١

ما تقول البرقيات فقد نقلت لنا انه قد اتفق على
لة المصرف المراكشي الذي كان يعد من المسائل
سلة بعد مسئلة تنظيم البوليس والراجح ان الاتفاق
هذه المسئلة ناشئ عن تساهل فرنسا تساهلا كبيرا
المسألة مالية محضة وفرنسا على ما يقولون تتساهل
ائل المالية ما امكن التساهل وترفع عن العناد
ث فيها ولكنها لا تتسامح في مسألة تنظيم البوليس
ا حيوية يتوقف عليها مستقبل فرنسا في تلك
قاع

ذا وان الدول على ما يتراءى للمطلع على ماجريات
وال ميالة الى معاضدة فرنسا فيها. ويقولون الآن
لدول وافقت اوستوافق على تفويضها مهمة

فرصة اخرى

المادة التاسعه يؤجل ايضاً تعيين فروع المصرف

المادة العاشرة تضمن [illegible] كش حماية المصرف

المادة الحاديه عشره يعفى المصرف من كل رسم

المادة الثانيه عشره تعين مراكش معتمداً
المصرف ليراقب اعماله وخصوصاً عند اصدار
الماليه وينظر في كل علاقاته بالماليه المغربيه
يتداخل في المسائل الاداريه

المادة الثالثه عشرة ان اللجنة الخاصه تضع نظام
المصرف ثم تعرضه للمصادقه اما على مفتش المحاسبه واما
على لجنة المراقبين

المادة الرابعه عشرة اذا وقع خلاف بين المصرف

التوقيع على هذا الاتفاق

لماده الرابعه والعشرون يعين جماعة المكتتبين
اللجنه التي تحرر نظامات المصرف على الطريقه التي يعينون
[illegible] اللجنه ان تضع النظامات
[illegible] في [illegible] ثلاثة اشهر
هذا الاتفاق وبعد ان
اللجنه الخصوصيه وهي اي
[illegible]

يجب ان يكون تقديم
التعديلات المتعلقه بالنظامات على يد مجلس الاداره
طبقاً لراى المفتشين الماليين ثم يجب ان توافق عليها
الجمعيه العموميه بغالبية لا تقل عن ثلاثه ارباع عدد

الجزء الاول من سيرة فارس
اليمن وصيد اهل الكفر
والمحن الامير سيف
ابن ذي يزن

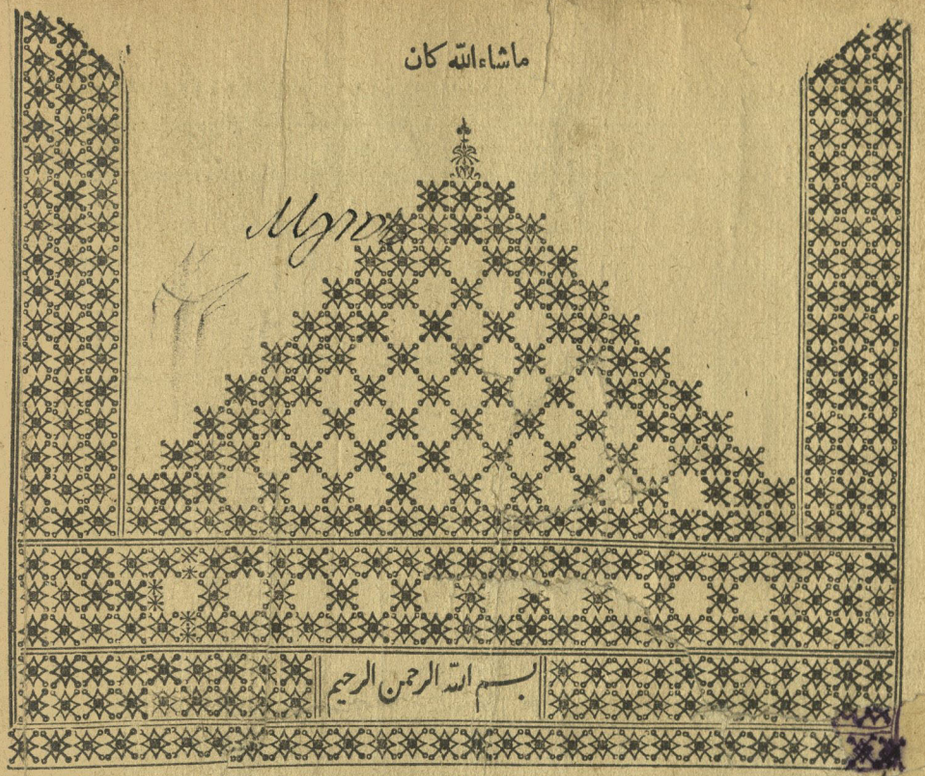

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وبه نستعين والعاقبة للتقين ولا عدوان الا على الظالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل وهو وكيلنا ونعم الأمين نعم المولى ونعم المعين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبحانه وتعالى في كل وقت وحين وأشكره شكر عبد خائف خاضع مسكين وأستغفره من كل ذنب ظاهر وكمين وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة تنجي قائلها من العذاب المهين وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله سيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين وقائد الغر المحجلين المخصوص بالشفاعة العظمى في يوم الدين الذي أنزل الله تعالى عليه في كتابه العزيز من كلامه القديم إن ولي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ﴿ أما بعد ﴾ فهذه قصة الأمير سيف بن ذي يزن مبيد الكفرة أهل الشرك والمحن في سائر الامصار والدمن ومخمد الاسحار والفتن وهي قصة غريبة الو[illegible] والمستعان بالله تعالى الواحد المعبود الذي جعل سير الأولين عبرة للقوم الآخرين وأخبار الأمم الما[illegible] اعتبارا للباقين وفضل دين الاسلام على كل ملة ودين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سائر[illegible] والمرسلين ونسأل الله الاعانة والتمكين والتيسير في هذا الأمر للطالبين ورضي الله عن سائر أوليائه الصالحين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين ﴿ قال الراوي ﴾ أبو المعالي راوي سيرة أبي الامصار وسائق النيل من أرض الحبشة الى هذه الديار وبالله التوفيق إنه كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان ملك من الملوك السابقة ذو عز وتمكين وهيبة عند أهل القرى والمدن وسكان تلك الارض والدمن لان جميع الخلق تخشى من سطوته والملوك تفزع من هيبته لانه قوي الاركان شديد البطش والسلطان ولم يوجد له مثال في ملوك الزمان وهو من بني حمير الذين أخبارهم بين جميع الخلق شائعة وأفعالهم عند الملوك متسامعة

وكان

وكان اسمه الملك ذا يزن وهو ساكن بأرض اليمن وكان له وزير عاقل عارف بالامور ليس جاهلا واضح البيان فصيح اللسان ذو أدب وكمال وكان عزيزا عند هذا الملك على كل حال مرفوع الرتبة مقبول الكلمة في عين الرضا وهو المشير على جميع الجيوش مع حسن الدقة والفطانة وجميع الجيوش له مطيعون ولقوله سامعون وليس له نظير لا في مشرق الارض ولا في مغربها وكان اسمه يثرب وكان قد قرأ الكتب القديمة والملاحم العظيمة فوجد في التوراة والانجيل وفي صحف ابراهيم الخليل وفي مزامير داود عليهما السلام اسم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو من آل قريش من بني هاشم ووجد صفته وأنه يظهر الاسلام والايمان ويبطل الاديان التي لاهل الكفر والطغيان في جميع الارض ذات الطول والعرض (قال الراوي) فلما قرأ هذه الكتب وعرف ما فيها من الباطل والحق ترك الباطل واتبع الحق وصدق بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم رسول الحق وسائر الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وعلم أنهم على الحق واتبع اليقين وصار من عباد الله الصالحين وكتم اسلامه عن قومه أجمعين ولم يعلم أحدا باسلامه وما هو عليه من اتباع النبيين (قال الراوي) ثم ان الملك ذا يزن لما أن تداولت عليه الايام والشهور والاعوام وأقبل عليه العيد خرج الى ظاهر المدينة هو وسائر العالم وجميع عساكره وجنوده وسواكره ولم يبق في البلد أحد من الرجال الا النساء والاطفال فنظر الملك ذو يزن الى كثرة عساكره عرضا وطولا فوجدهم عالما لا يحصى بعدد الرمل والحصى فأمر بعرضهم عليه وأمر بعدهم وإحصائهم فعدوهم وأحصوهم في دفاترهم وأخبروا الملك بذلك وقالوا أيها الملك الهمام والاسد الضرغام ان عدد عساكرك وجندك وسواكرك أربعمائة ألف فارس أبطال قناعس وأربعمائة ألف عمالقة غطارس وأربعمائة ألف متدرع ولابس وأربعمائة ألف بالعمد [illegible] الفوس كأنهم أسود عوابس فلما سمع الملك ذو يزن ذلك الكلام أخذه الفرح والابتسام وفرح فرحا زائدا مما عليه من مزيد وقال وحق الاصنام واللات والعزى ما أحد ملك مثل هذا العسكر الجرار من ملوك الكفار من مشرق الارض الى مغربها ثم انه التفت الى الوزير يثرب وقال له يا يثرب أنا أعرفك أنك عاقل ورأي وتدبير وبالامور خبير يا هل ترى تعرف في جميع ملوك الارض صغيرا وكبيرا ملكا أكبر وأعظم وأكثر عساكر مني أو أحدا أعز جاها مني أو أحد في القدر مماثلني فقال له الوزير اعلم أيها الملك الهمام والاسد الضرغام وملك الاحكام بين الانام وصاحب الرأي السديد والمجد السعيد في القريب والبعيد ان في بلاد المشرق ملكا يقال له بعلبك صاحب همة وباس وقوة ومراس وله بطش شديد في الاحرار والعبيد وعنده عساكر ورجال وفرسان وأبطال كأنهم أسود الرجال لا يخافون الموت ولا يخشون الفوت وهم عالم لا يحصى بعدد الرمل والحصى ثم إن ذلك الملك جعل له قبة خارج مدينته وتحتها كنز له قد ملأه من سائر الجواهر والمعادن والفضة والذهب ومن أرضه يخرج التبر وتلك القبة مبنية من الفضة والذهب وفيها من الأواني والصحون مائة ألف وفيها من المصابيح البلور مائة وعشرون توقد من داخلها ومن ظاهرها وهلال تلك القبة قطعة من الجوهر قدر عشرين قيراطا ومن حول تلك القبة بستان فيه من جميع الفواكه ألوان نبتت بقدرة الرحيم الرحمن وعلى تلك الاشجار طيور تسبح الله بكل لسان والى جانب تلك القبة قصر بني في الجموم ويزيل الغموم من كل محزون وأسكن فيه حريمه لان ذلك الملك اذا جامع حريمه يهيج فيسمع بهيجه من مسيرة فرسخ من يمين وشمال وخلف وأمام (قال الراوي) فلما سمع الملك ذو يزن من وزيره يثرب هذا الكلام صار الضياء في عينه ظلام وقال وحق اللات والعزى لا بد من المسير الى هذا الملك الكبير وأسقيه طعنا أحر من الجمر وأمر من الصبر وأنا أعلى ملوك بني حمير الشهير والحاكم فيهم على الكبير والصغير ولا بد أن أسيره اليه وأقتله وأعجل من الدنيا

مرتحله حتى يقول الناس كان بأرض المشرق ملك يقال له يعلبك وآدور الكون شرقا وغربا ولا أبقى على أحد حتى لا يكون أحد يزيد عني في جميع الارض في طولها والعرض ثم إنه أقام الى عصارى النهار بعد ماقرب القربان وانفض الديوان وبعدها ركب وسار الى داخل البراية وجلس وفرق ووهب وخلع الخلع على أربابها ونادى على سائر الخدام وأنفق عليهم شيأ كثيرا ثم إنه مكث على ملكه في هناء وسرور مدة من الايام ثم إنه في بعض الايام تفكر كلام وزيره يثرب وما أبداه له من المرام فالتفت اليه وقال له أيها الوزير أمرتك أن تجهز الركبة الى بلاد الملك يعلبك وها هي خزائني بين يديك فقال له الوزير يثرب سمعا وطاعه ومهما أمرتنا به نفعله في تلك الساعه ولا نخالف قولك يا كنزنا نحن الى الغزو حاضرون ولأمرك طائعون والى المسير مبادرون والى المشرق متجردون ثم إن الوزير مازال يجهز حكم ما أمره الملك حتى تم ما قال ثم انه بعد ذلك أتى الملك ذا يزن وقال له اعلم أيها الملك السعيد والمولى الرشيد إن الركبة قد تمت والجيوش قد تكاملت وبرزت الى خارج المدينة ولم تحتج الا الى اذن الملك بالمسير وسرعة الجد والتشمير الى ما يريد فعند ذلك قام الملك ذو يزن وركب الفيل وخرج الى خارج المدينه ودار حول الأوردي وتحققه فوجدهم عالما عظيما ففرح فرحا شديدا مما علمه من مزيد وقال غداة غد يكون المسير الى المشرق وانصرف وبات الناس على ذلك الرواح الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فركب الملك وأمر الحجاب أن ينادوا في العسكر بالرحيل فنادوا بالرحيل فعلا على الافيال ركابها وسارت العساكر في البراري والقفار مدة ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع أقبلوا على بيت الله الحرام واذا بالوزير يثرب ترجل ونزل نحو بيت الله الحرام وسجد وقال في سجوده اينبغي السجود الا لملك الملوك الاحد الذي أوجد الخلق من العدم الى الوجود ثم ان الملك ذا يزن لما نظر الى الوزير يثرب فعل ذلك الفعل اغتم لذلك غما شديدا وصبر على الوزير حتى فرغ من سجوده وقال له يا وزير لم فعلت ذلك الفعل وبطل ما عرفت ما عملت الا هذا الفعل ولا نظرتك فعلت هذا الامر فاخبرني ماذا يكون السبب فقال له الوزير يثرب اعلم أيها الملك أنا قد أتينا بيت الله الحرام ومنزل ملائكته الكرام والانبياء والرسل العظام عليهم الصلاة والسلام هذا بيت الذي خلق السموات السبع وملأ بهم ملائكته وبسط الارضين السبع وأثقلها بالجبال الشامخات الراسيات هذا بيت الذي خلق الشمس والقمر والبحر والمدر والفلك الاكبر والليل الاعكر والصبح الاسفر والبحر الازخر وخلق الدنيا طولا وعرضا وجعل لكل شئ سببا (قال الراوي) فلما سمع الملك من الوزير هذا الكلام قال يا وزير هذا الذي خلقنا ونحن نعبد هذه الاوثان اللات والعزى فقال له الوزير أيها الملك الهمام ان اللات والعزى شئ خلقه الذي هذا بيته فقال الملك ومن عمر هذا البيت في هذه الارض الخراب ولم يكن حوله شئ من القرى والبلاد والخدم والسكان والعباد فقال له الوزير اعلم أيها الملك العظيم الشان أن الله تبارك وتعالى أمر آدم عليه السلام أن يسير الى الكعبة ويعمر البيت الحرام فأخذ حجارة من الجبال التي حوله وقد أعطاه جبريل قوة من العزيز الجبار فأسس الاساس ووضع جبريل عليه السلام القواعد وأظهر لآدم البناء فصار آدم يبني وجبريل يعلمه حتى أسس الاساس ثم قال له جبريل عليه السلام يا آدم هذا الاساس كما أمر رب الناس بعمارة هذا البيت وأمر آدم أن يحج اليه في كل عام والملائكة معه الى أن خلق الله سبحانه وتعالى نوحا عليه السلام وأرسله الى قومه ودعاهم الى الايمان فعصوه فدعا عليهم فأجاب الله دعاءه فأمر أن يتخذ سفينة ففعل كما أمره مولاه وأمر أن يحمل فيها من كل زوجين اثنين ففعل ذلك ثم أنزل الله الماء من السماء وأنبع الماء من الارض فصار طوفانا ورفع الله هذا البيت الى السماء وجعل الحجر الاسود في جبل أبي قبيس حتى علا الخبر فاوى على رؤس الجبال فطافت

السفينة

السفينة بمكان هذا البيت ونجا نوح ومن معه وأغرق الله قومه ولما أراد الله سبحانه وتعالى اظهار الارض أمر السماء أن ترفع ماءها والارض أن تشرب ماءها وانكشفت الجبال والمدن وأمر الله تعالى نوحا عليه السلام ما أمره به (قال الراوي) فلما سمع الملك ذو يزن هذا الكلام قال يا يثرب ماذا تأمرني أن أفعل في هذا البيت فقال له الوزير يثرب انزل وطف به فأمر الملك بنزول العسكر ثم دخل هو والوزير وهو يعلمه كيف يطوف فهذا ما كان من أمر الملك والوزير ﴿وأما﴾ ما كان من أمر العسكر فانهم لما أمرهم الملك بالنزول نزلوا ونصبوا الخيام والوطاقات والاعلام وانشرحت صدورهم وذبحوا الاغنام وروحوا الطعام هذا والملك يجري ويطوف حول البيت الحرام وينظر الى البيت ويتحققه وأطال النظر اليه فأعجبه عجبا شديدا فمال قلبه الى هدمه وقال في نفسه لابد لي من أخذه وأفتخر به على جميع ملوك الارض والبقاع وأصير ملكا وسلطانا فريدا ولا يعلو أحد عليّ أبدا من مشرق الارض الى مغربها وأصير ملك الدنيا وأنا الملك ذو يزن ولما فرغ من ذلك الكلام الذي خطر بباله قال للوزير يثرب امض بنا الى الصيوان فأجابه الوزير الى ذلك الامر والشان وسارا والى أن وصلوا الى الصيوان ودخلوا فيه وجلس الملك على سرير ملكه ومحل عزه وأمر الوزير بالجلوس فجلس حكم ما أمره وكان هذا الصيوان من الخز والديباج وكان على أربعمائة عمود من خشب العود والساج والآبنوس وعلى كل عمود عسكرة من الذهب الاحمر وفي كل عسكرة قطعة من الجوهر نورها يأخذ بالبصر تضيء آناء الليل وأطراف النهار ومن داخله مصابيح الجوهر وكان ملوك التبابعة يتوارثونه واحد بعد واحد حتى انتهى الى الاسكندر ذي القرنين (قال الراوي) ولما أن استقر بالملك الجلوس التفت الى الوزير يثرب وقال له أيها الوزير قصدي أن أهدم هذا البيت وأنقل حجارته الى بلدي وأبنيه هناك وأفتخر به على سائر ملوك الارض في طولها والعرض (قال الراوي) فلما سمع الوزير يثرب هذا الكلام قال أيها الملك الكبير والأمير المشير وصاحب العلم الشهير ان البيت السعيد له رب يحميه من جميع المضرات ولا أحد يقدر على هدمه ولا يصل اليه بأذيات ان هذا بيته الاعلى وقد جعله في وسط الدنيا فلا تطع نفسك تندم حيث لا ينفعك الندم فقال الملك وحق اللات والعزى لابد لي من هدمه فقال الوزير يا ملك الزمان هذا بناء الانبياء والملائكة المقربين بأمر رب العالمين (قال الراوي) فعندها امتزج الملك من هذا الكلام بالغضب ومن شدة غيظه أمر باحضار طائفة المهندسين والبنائين فحضروا بين يديه وكان عدتهم عشرة آلاف ما بين مهندسين وبنائين وقطاعين وغير ذلك فلما حضروا بين يديه قال لهم اعلموا أن هذا النهار قد مضى وفات وفي غداة غد عليكم بنقض هذا المكان باكر النهار وانقضوه حجرا بعد حجر بحساب وكل من كسر حجرا كسرت رأسه وأخذت حسه فقالوا له سمعا وطاعة وانصرفوا الى حال سبيلهم يتحدثون في أمر هذا الملك الهمام وهدم البيت الحرام فهذا ما كان من أمرهؤلاء ﴿وأما﴾ ما كان من أمر الملك ذي يزن فانه جلس في الصيوان الى آخر النهار وهو يتحدث مع أصحابه وجنده وأحبابه الى أن ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار وانصرف كل من كان حاضرا في ذلك المقام وطلبت العين حظها من المنام الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وأفاق الملك ذو يزن من منامه فوجد نفسه متورما وهو قدر الفيل العظيم فصاح عند ذلك صيحة دوى منها ذلك المكان مما وجده من ذلك الأمر والشان فدخل عليه أرباب دولته فوجدوه على مثل ذلك الحال فأخذهم الانذهال فقال لهم الملك علي بالوزير يثرب يا رجال فغابوا قليلا وعادوا ومعهم الوزير فلما حضر بين يديه قال له ما الخبر أيها الملك السعيد فقال الملك الحقني يا وزيري وانظر الى حالي اني أصبحت وجدت نفسي في هذا الحال فقال له الوزير يا ملك الدنيا هذا سهم رماك به رب هذا البيت وان لم تصرف نيتك

عن هدم هذا البيت الحرام وتؤمن برب زمزم والمقام والاتهلك وتشرب كاس الحمام فقال له الملك يا يثرب اشهد علي أنت والحاضرون أني صرفت نيتي عن هدم هذا البيت وآمنت بربه ومازلوا على مثل ذلك القول حتى ولى النهار بضيائه وأقبل الليل بظلمائه ودام الديموم وظهرت النجوم بقدرة الله الحي القيوم فعبر الملك للمنام جل من لاينام ومازال في نومه الى الصباح فلما أفاق رأى نفسه صحيحا سليما كأن لم يكن به ألم ونظر الى البيت فاستحسنه وأعجبه أشد من المرة الأولى فقال في نفسه هذه كانت علة على قلبي كانت قداعترتني وزالت عني ولابد لي من هدم هذا البيت والسلام (قال الراوي) ثم ان الملك ذا يزن أرسل فأحضر المهندسين وأرباب الصنائع فلما حضروا عنده قال لهم في غداة غد اهدموا هذا البيت وانقضوا حجارته فأجابوه الى ذلك وانصرفوا الى حال سبيلهم وأما الملك فانه لما ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار نام في فراشه الى الصباح فلما أفاق من منامه وجد نفسه مورما ورما ثقيلا أعظم مما كان أول مرة وما كأنه الا قطعة لحم من غير يدين ولا رجلين وكأنه بلا عينين وجسده مثل جسد الفار المسلوخ ومشرح تشريح وهو مما لحقه يزعق ويصيح وفي صياحه يقول علي بالوزير يثرب المليح فدخل عليه يثرب وحضر بين يديه فقال له الملك ياوزيري انظر ما أنا فيه وماحل بي من هذا الأمر القبيح فقال له الوزير يا ملك الزمان وفريد العصر والاوان أنت آمنت برب هذا البيت أول مرة ورجعت عن نيتك ثاني مرة فارجع واصرف نيتك عن هدمه وآمن بربه وبابراهيم الخليل نبيه فأجابه الى ذلك المقال وقال ياوزيري ما بقيت أتعرض لهذا البيت بحال من الاحوال ثم انه صرف نيته عن هدم هذا البيت وبات تلك الليلة وأصبح فوجد نفسه سليما وما به شئ يضره من الآلام فلما رأى نفسه وقد رجع سالما رجع الى نيته الاولى الخبيثة ونقض نيته الصحيحة وبات وأصبح فوجد نفسه أشد من المرتين الاولتين ولم يتكلم فحضر الوزير يثرب عنده فلما حضر أطلق الله لسانه وتكلم وقال أيها الوزير ما بقيت أفعل شيأ من هذه الفعال ولا أطمع نفسي بالمحال فقال له الوزير أنت آمنت مرتين ورجعت وهذه الثالثة وأنت لم ترجع عن نيتك الفاسدة وتؤمن برب هذا البيت المطهر وهو الرب القادر القاهر الجليل وتؤمن بنبيه ابراهيم الخليل قلبا ولسانا بيقين والا تكن من الهالكين وتلحق بالقوم الكافرين ويتبرأ منك رب العالمين وتصير من الخاسرين وان أنت آمنت برب هذا البيت الجليل وصدقت برسالة ابراهيم الخليل عليه السلام وعلى نبينا أزكى الصلاة وأتم التسليم وعلى جميع الانبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم أجمعين أبعدك الله عن القوم الكافرين ونجوت من القوم الخاسرين وتصير من الفائزين ومصيرك الى جنات النعيم عند خازنها مقيم وعن العذاب بعيد بيقين وتبقى مع الشهداء والصالحين سعيدا تحت ظل عرش رب العالمين فان سمعت هذا الخطاب وعملت بهذا الجواب بعدت عن الكفار وحشرت مع الابرار وتصير في أمان الستار (قال الراوي) فلما أن سمع الملك ذو يزن من الوزير يثرب هذا الكلام قال أيها العاقل اللبيب يا من هو أعز حبيب اشهد علي أني قائل على يديك كما يقول الفائزون أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن ابراهيم خليل الله وكان اسلامه صحيحا من غير شك ولا ريب وآمن بعالم الشهادة والغيب قلبا ولسانا لما قد رأى من قدرة لكريم المنان الرحيم الرحمن وانصرف عنه ما كان يجده من الاسقام وأمر العساكر بالاسلام وأن يؤمنوا برب الانام فأسلموا جميعا قلبا ولسانا وصاروا كلهم ايمانا ولم يتأخر أحد منهم عن عبادة الرحمن وهذه هداية من الحنان المنان (قال الراوي) وبعد ذلك أظهر الوزير يثرب ايمانه للملك وقد صار عنده أعز من اخوانه وزادت مرتبته أكثر من الاول ثم ان الملك ذا يزن قعد ذلك النهار وهو فرحان مسرور الى أن ولى النهار بالابتسام وأقبل الليل بالظلام وطلبت العين حظها من المنام

وانصرف

وانصرف كل واحد منهم الى مضاربه والخيام فنام الملك في فراشه وغرق في منامه فرأى في ليلته هاتفا يقول له ياذو يزن بقي عليك حلاوة الاسلام وهو أن تكسو البيت الشريف فتكون في بركته وبركة الطائفين به من مشارق الارض الى مغاربها فلما أفاق من منامه ولذيذ أحلامه طلب الوزير يثرب اليه فلما حضر بين يديه قص القصة التي جرت عليه فقال له الوزير يا ملك الزمان افعل ما أمرت به فأجابه الى ذلك وأمر بكسوة البيت خسفا وولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار ونام الملك فأتاه الهاتف وقال له اكس البيت غير هذا فلما أفاق أمر باحضار الوزير فلما حضر قص عليه الرؤيا فقال له الوزير يا ملك الزمان أنت ملك الارض في طولها والعرض وهذا لا يليق به ولا يليق بمقامك فأمر الملك بالحرير وأمر الصناع أن يشتغلوا في الكسوة وكساه وتم أمره ثم نام تلك الليلة فأتاه الهاتف ثالث مرة وقال له اكس البيت غير ذلك فلما أفاق من منامه أمر باحضار الوزير وقص عليه ما رأى فقال له الوزير يا ملك الزمان افعل ما أمرت به فأمر بزركشة الكسوة بالخز والفضة والذهب ففعلوا ما أمر به الملك ورتب هذا على الملوك من بعده وصار صحيح البدن من جميع الاسقام وشفاه الله مما كان به من الآلام ياسادة يا كرام ثم إن الملك أقام بعد ذلك أياما قلائل وأمر العساكر بالرحيل وسرعة الجد والتحويل من هذا المكان وأن يأخذوا أهبتهم للسفر فباتوا تلك الليلة يجهزون أشغالهم الى الصباح فرتب الفرسان والابطال والشجعان وساروا مقدار سبع فراسخ وفي الفرسخ الثامن أشرفوا على واد أخضر نضر أشجاره باسقه وأطياره ناطقه ومياهه متدفقه وعلى حافتيه غزلان متسابقه وفيه من كل شئ أفنان مثل القطا والسمان والفاخت والكبروان والبلبل والكركي والهراز والشاهين والمقصور والجارح والارنب والعصفور والهدهد والنسور والبط وطير الماء والدجاج الحبشية والنعام البريه والغربان النوحيه والحمائم الاهليه تترنم على العيدان وتسبح على منابر الاغصان بغرائب الالحان لمن له العز والبقاء وعظم الشان وهم ما بين ناطق وسابح وباك ونائح ومحبوس وسارح وذلك الوادي كأنه روضة من رياض الجنان والنهر كانه الكوثر وهو كما قال فيه الشاعر حيث يقول

واد ترنم طيره بغصونه * بشتاقه الولهان في الاسحار
فكأنه الفردوس في نفحاته * ظل وفاكهة وماء جاري

(قال الراوي) ثم إن الملك ذا يزن أمر بالنزول في تلك الارض فنزلت العساكر والفرسان والدساكر وباتوا فيها تلك الليلة ولما أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح دخل الوزير يثرب على الملك ذي يزن وقبل الارض بين يديه وقال له أيها الملك السعيد نعمت صباحا وزادك الله فلاحا ونجاحا إني أعلمك أني استحسنت هذه الارض لانها أرض طيبة زكية الرائحة فأحببت ان أبني فيها مدينة واعلم أيها الملك الهمام والاسد الضرغام أني رأيت في الكتب القديمه والتواريخ والملاحم العظيمه أن الله تبارك وتعالى يبعث في آخر الزمان نبيا هاشميا قرشيا اسمه محمد صلى الله عليه وسلم وهو أول الانبياء وخاتم المرسلين ويهاجر من مكة الى هذه الارض الطيبة الزكية ويكون بها مسكنه وقبره وأني أريد من حضرة سعادة الملك أن يعطيني إذنا أن أبني بها مدينة وأسميها باسمي وان هذا النبي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويظهر الآيات البينات والمعجزات الباهرات (قال الراوي) فلما سمع الملك ذلك الكلام قال له أيها الوزير افعل ما بدا لك نجح الله أعمالك وافعل ما تريد وما تختار فقد أذنت لك بالبناء والعمارة وكان ذلك إلهاما من الملك الجبار فقبل الوزير يده ودعا له بدوام العز والنعم وإبعاد البؤس والنقم وخرج من عنده وفي عاجل الحال اجتهد الوزير في عمارتها وشق جدارها وأسس أساسها ورفع أسوارها وعمر دورها

وقصورها وأجرى أنهارها فلما تمت عمارتها أسكن فيها رجالا من قومه بنسائهم وأولادهم ثم ان الوزير يثرب كتب لهم كتابا وأعطاه لهم وقال لهم احتفظوا عليه وأوصاهم أن يقيموا هم وأولادهم جيلا بعد جيل وان كل من أتى اليهم مهاجرا من مكة والبيت الحرام يعطون له هذا الكتاب باحتشام فقالوا أيها الوزير المعظم والسيد المعلم كل من أتى مهاجرا نعطيه له فقال لا ولكن اعلموا أن كل من نطقت له الاحرف فهو صاحب المدينه وهذه الاماكن العظيمه ثم انه سماها باسمه وكتب عليها رسمه مدينة يثرب الوزير المذنب فأخذوا الكتاب ووضعوه فى خزانة عندهم وجعلوا عليه قبة وصاروا يتعاهدونه ويزورونه ويشاهدونه ولازالوا يتوارثونه جيلا بعد جيل وقبيلا بعد قبيل حتى بعث الله النبى الجليل صاحب التنزيل وهو محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين وآلهم وأصحابهم أجمعين فلما ظهر النبى صلى الله عليه وسلم وبعث بالرسالة وأنكر عليه قومه خرج من مكة مهاجرا بعد أن ظهرت منه المعجزات الباهرات والآيات البينات وأقبل الى هذه المدينة فلما دخلها وحل فيها أخرج اليه أهل المدينة الكتاب وأعطوه له فأخذه صاحب البردة والقضيب صلى الله عليه وسلم وفتحه فنطقت له الاحرف ففداه أهل المدينة بأموالهم وأنفسهم وعيالهم وهم أنصار الرسول صلى الله عليه وسلم (قال الراوى) فهذا ما كان من أمر الكتاب وما فيه من الجواب ﴿وأما﴾ ما كان من أمر الملك ذى يزن فانه لما تم ما تم وانقضت هذه الاحوال أمر الرجال بالارتحال وأن يأخذوا الاهبة بعد ثلاثة أيام فلما أن كان فى اليوم الرابع رحلت العساكر والأبطال والفرسان والرجال والملك ذو يزن فى أوائلهم كأنه الاسد الغضبان والى جانبه الوزير يثرب وهو طالب ديار بعلبك وتلك الوديان فعندها رجع الى طبع العربان وتفكر ما به من هذا الامر والشان فأعرب وأطرب وأنشد وقال صلوا على النبى المفضال

لقد رمت هدم البيت والركن والحجر * فردنى الجبار بالقهر والقدر
عزمت مرارا مرة بعد مرة * على هدمه بغيا وقد مسنى الضرر
وقد جاءنى من بعد ذلك هاتف * وقد كنت أسلمت على رغم من كفر
وقال اكس هذا البيت يا ذا بكسوة * فجللته خزا وديباجا اشتهر
وأقررت أن الله لا رب غيره * وأن خليل الله بالحق قد أمر

(قال الراوى) ولما فرغ الملك ذو يزن من ذلك الشعر والنظام سار بقطع البرارى والآكام مدة من الايام حتى وصل الى ديار الملك بعلبك وذلك المكان فأمر العساكر بالنزول فى تلك الوديان وأمرهم أن يحتاطوا بالبلد من كل جانب ومكان فعندها نزلت الرجال والفرسان وفعلوا ما أمر به الملك من ذلك الامر والشان ونصبت الخيام والسرادقات والاعلام (قال الراوى) فتواترت الاخبار الى الملك بعلبك بأن الملك ذا يزن نزل على البلد بجميع عساكره وأبطاله ودساكره فلما سمع ذلك الكلام أخذه الوجد والهيام وأمر أن يكتب كتاب الى الملك ذى يزن وأن يقال فيه الذى نلتمسه من الملك السعيد أن يخبرنا من أين والى أين وما الذى يريد منا وما قدومه علينا ثم أمر باحضار حاجب من حجابه وأمره أن يأخذ معه خمسين فارسا ويأخذ الكتاب ويحضر من عند هذا الملك رد الجواب فأجابه الحاجب الى ذلك فى الحال وأخذ من رجاله خمسين من الأبطال وسار الى أن وصل الى الملك ذى يزن واستأذن فى الدخول عليه فلما وصل اليه قبل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز والنعم وزوال البؤس والنقم ثم ناوله الكتاب فأخذه منه وناوله للوزير يثرب وأمره أن يقرأه عليه فأخذه وفضه وقرأه على الملك فلما فهم معناه أنعم على الحاجب وأكرمه غاية الاكرام وأحسن مثواه وأمر له بخلعة سنية وأمر له برد الجواب بما تقدم فى أول السيرة من ذلك

الامر

الامر والشان ومما ذكر له الوزير من ذلك البيان فأخذ الحاجب الكتاب والجواب وسار الى أن وصل الى الملك بعلبك وناوله الكتاب فأخذه وقرأه وفهم رموزه ومعناه فهز رأسه عجبا وتمايل على سرير ملكه طربا (قال الراوى) ثم انه بعد ذلك أمر باخراج الضيافات والاقامات واحضار ما يكفى قدر هذا العسكر سبع مرات وأقاموا على هذه الحالات ثلاثة أيام متواليات ولما كان فى اليوم الرابع خرج الملك بعلبك من بلده وركب على جواده وركبت من حوله نوابه وحجابه وعساكره وأجناده وسار طالب الملك ذى يزن فى سرادقه فلما علم الملك ذو يزن بذلك الامر والحال خرج الى لقائه فى جماعة من الأبطال وسار حتى التقى بالملك بعلبك وسلم عليه فرحب به الملك بعلبك وقبله بين عينيه وسارا الى أن وصلوا الى سرادق الملك ذى يزن ونزلوا فيه وجلسوا يتحدثون مع بعضهم البعض فأمر الملك ذو يزن باحضار الطعام وأن يذبحوا الفصلان والاغنام وبعد ساعة أحضر الخدام الطعام قدام الملوك الكرام فأكلوا حتى اكتفوا وبعدها أفرغوا بواطى المدام فلما دارت فى رؤسهم نشوات المدام أخذوا يتحدثون فيما جرى من تلك الاحكام فقال الملك بعلبك أيها الملك الهمام أخبرنى ما السبب الذى أحضرك الى هذه الارض وتلك الآكام فقال له الملك ذو يزن اعلم أيها الملك السعيد أنى نظرت فى بعض الايام الى كثرة العساكر والرجال والجنود وكثرة المال الذى ليس له حدود فقلت للوزير يثرب هل تعرف على وجه الارض ملكا يشبهنى أو يناظرنى فى هذا الزمان فقال لى الوزير يثرب إن فى بلاد الشام ملكا يشبهك ويناظرك وهو أشد بأسا منك وأقوى مراسا عندك فأحببت أن أنظر الى ما قال فاما أن أصدقه فى هذه الاحوال أو أكذبه فى هذا المقال وقد سألتنى فأخبرتك بالحال وهذا ما عندى أيها الملك المفضال (قال الراوى) فلما سمع الملك بعلبك ذلك الكلام تعجب وأخذه الضحك والابتسام وقال له أيها الملك الكبير الحاكم على جميع الاقطار فى غداة غد ترى ما ذكرته ثم إنهم قضوا ذلك النهار فى هناء وسرور الى أن مالت الشمس الى الاصفرار وركب الملك بعلبك الى البلد وثانى يوم خرج من البلد وعرض على الملك ذى يزن عالما لا يحصى كعدد الرمل والحصى وهم جنود مختلفة الاشكال وفرسان وأبطال فلما نظرهم الملك ذو يزن أخذه الاندهال وتعجب من كثرة الرجال وبعد ذلك دخل الملك بعلبك الى بلده ومكان عزه هو وجميع عسكره وجنده ولما أن كان ثالث الأيام أرسل الملك بعلبك يطلب الملك ذا يزن الى حضرته ليفرجه على عزه ومملكته فبعث اليه من حجابه عشرة مع وزيره الاعظم فركبوا وساروا الى الملك ذى يزن فلما حضروا اليه قبلوا الارض بين يديه وتقدم الوزير وقال أيها الملك العظيم أخبرك أن الملك بعلبك يدعوك اليه لتشرفه أنت وفرسانك ومن يلوذ بك من أحبابك وأقرانك فأجابه الملك الى ذلك فى الحال وخلع على الوزير والحجاب وساروهم فى خدمته ماشين جنب الركاب الى أن دخل البلد وساروا الى أن دخلوا على الملك بعلبك واستأذنوا فى الدخول فأذن لهم فدخلوا الى بستان عظيم الشان وكان فى ذلك البستان قصر عالى الشان شديد الاركان حسن البنيان وهو فى الهواء شاهق قد أمن من البوائق وتحيرت فى صفاته الخلائق وطوله نحو تسعين ذراعا وعرضه كذلك قد بنى بحجارة المرمر وهو مرصع بالدر والزمرذ الأخضر ولذلك القصر أربعة عشر بابا من النحاس الاصفر الاندلسى لها لمعان يأخذ بالبصر وسقوف القصر تبرق من لمعان الفضة والذهب وهو أعجب من كل عجب كما قال فيه الشاعر المنتخب

قصر عليه تحية وسلام * خلعت عليه جمالها الأيام
قصر سقوف المزن دون سقوفه * قصر لاعلام الهدى أعلام
قد شيدت أركانه وتزخرفت * حيطانه وغدا لها إحكام
والدر والياقوت أضحى من علا * أبوابه شرفا فليس يضام
والتاج تاج الملك صيغ بجوهر

من أفخر الياقوت فيه نظام * فيه العجائب من صنوف غرائب * قد حيرت من نعتها الافهام
يحويه هذا الليث والملك الذى * ذلت له الازمان والاعوام

(قال الراوى) فلما رأى الملك بعلبك الملك ذا يزن قام اليه وسلم عليه ورحب به وأكرمه غاية الاكرام وأجلسه الى جانبه على كرسى من العاج مصفح بالذهب الوهاج وبعد ذلك أمر الملك الخدام باحضار الطعام فأحضروه فى أوان من الجوهر والذهب الأحمر مختلفة الالوان ما لها مثال فى ذلك الزمان فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وبعد ذلك أخذ الملك بعلبك بيد الملك ذى يزن وعرض عليه خزائن الاموال فنظر ذو يزن الى شئ كثير يذهل الانسان ويغيب الاذهان فقال له أيها الملك السعيد إنى نظرت الى عسرك ورجالك وأموالك وذخائرك فبقى عليك حاجة أخرى وهى شجاعتك فاما أن تقهرنى أو أقهرك وكل من قهر صاحبه استولى على ملكه فقال له الملك بعلبك قد أجبتك الى ذلك الحال والى ما ذكرت من المقال وكان بعلبك شديد الباس قوى المراس جبارا لا يصطلى له بنار وما عليه فى الحرب غبار ثم انهم اتفقوا على تلك الآثار الى أن ولى النهار بالابتسام وأقبل الليل بالظلام وطلبت العين حظها من المنام فانصرف كل واحد الى مكانه الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فنصبوا الميدان وركبت الفرسان لينظروا ما يجرى بين هذين الملكين من الضرب والطعان فكان أول من نزل الى الميدان الملك بعلبك فصال وجال وطلب الحرب والقتال وبيده سيف كأنه شعلة نار فبرز اليه الملك ذو يزن وزعق فيه وقال له دونك والقتال وكان فى يده قنطارية كأنها صارى مركب أو منجنيق وحمل كل واحد منهما على صاحبه وأظهر همته فى حربه وعجائبه وقد اصطدما كأنهما جبلان لان بعلبك كان عريضا طويل فى تقاطيع الفيل ومازال الاثنان فى حرب وقتال وطعن بالرمح العسال الى أن عوّل النهار على الارتحال وأقبل الليل بالانسدال فافترق كل واحد منهما على سلامة ورجع كل واحد الى أصحابه وباتوا على ذلك الرواح الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وقد اعتدلت الصفوف وترتبت المئات والألوف فعند ها برز بعلبك الى الميدان وقد جال وصال ولعب على ظهر الجواد فحمل عليه الملك ذو يزن وقد تطاعنا وتضاربا ولا زالا فى عراك واشتباك الى أن مضى أكثر النهار وقد أذهلوا العقول وعادت النواظر الصحاح من نظرهما حول وقد رأى الفرسان من قتالهما الهول المهول لأن الفرسان كانت من حولهم نزول وتختلف معهم باختلاف المزاريق والحرب الوثيق وما زالا كذلك الى آخر النهار وقد افترقا على سلامة ومانال أحد من خصمه أملا ورجع على نفسه بالملامه ولما أن كان فى اليوم الثالث تبادرا وقد حمل كل واحد منهما على صاحبه وفى يد كل واحد عامود من البولاد وجرى بينهما ما يشيب الاولاد ومازالوا على ذلك الحال الى أن تضاحى النهار وقد كل الملك بعلبك ومل وبعد عزه وملكه قد ذل فعند ها طلب الهرب والفرار فى البرارى والقفار وهو لا يصدق بالنجاء من شرب كأس الفناء فسار أول يوم والثانى الى نصف النهار الى أن حمى الحر وهجر البر فبينما هو سائر اذ ثار من بين يديه غبار وقد علا وطار وبعد ساعة انكشف وبان من تحته أسد عظيم وهو يمشى ويتبختر ويطير من عينيه الشرر له أنياب أحد من النوائب ومخاليب أشد من المصائب شدوق عبوس ضيغم أفطس أدغم تنظر البرق من عينيه كأنه القضاء المبرم بشدق كأنه القليب وهو كما قال فيه الشاعر الاديب

وليث عبوس يصدع القلب وثبة * وترتعد الابدان من عظم صرخته
بشدق تراه كالقليب ومنحر * كشعلة نار فى الدياجى وظلمته
وأنياب أمثال الكلاليب اذ بدت * يروّع قلب الناظرين برؤيته

اذا

اذا ما رأته الخيل هجت شواردا * الى القاع تخشى من عظائم سطوته

(قال الراوى) فلما رأى الأسد بعلبك وهو مقبل عليه أقبل هو اليه واجتمع حتى صار كثلثيه وامتد حتى بان إبطه وهدر وزاد فى عتوه وتجبر وهجم على بعلبك وضربه بيديه فرض عظامه فى بعضها البعض وخلط طوله فى العرض فمات لوقته وساعته فهذا ما كان من الملك بعلبك وما جرى له ﴿وأما﴾ ما كان من الملك ذى يزن فانه بعد هروب الملك بعلبك من قدامه احتوى على جميع ماله وما ملكت يداه من نواله ومملكته وخزائنه وقتل جنوده وعساكره وأقام فى المدينة أياما قلائل وبعد ذلك أقام نائبا من تحت يده يحكم على الرجال وأخذ عشرين حملا من المال ثم أمر الرجال بالرحيل وسرعة الجد والتحويل فرحلت جميع العساكر والرجال وسارت تتبع بعضها البعض الأبطال والشجعان المعودين بالضرب والطعان طالبين أرض الحبشة والسودان وما زالوا سائرين فى البرارى والقفار مدى الليل والنهار حتى وقفوا فى أرض خضره وعيون جارية منحدره فتعجب الملك ذو يزن من تلك الأرض النقيه البيضاء الكافوريه وفيها واد من الاودية الحسان قد زخرف بزخاريف الجنان وفضله على جميع الاودية الملك الديان وهو ذو روح وريحان وروضة وبستان وأدواح وغيطان وفنون وأفنان وجداول حسان كأنهن متن حسام يمان مجرد من غمده أو ثعبان سلخ من جلده يفيض ماؤه فيضا وسواقيه دافقه وأشجاره باسقه وأطياره ناطقه تسبح من له العزة والبقاء بتضاحك الزهر من جنباته وتعبق نفحات المسك من حافاته وقد اجتمع فيه من الطيور البلبل والشحرور والزرزور والقمرى والحمام والكركى والهزار والصقور والشواهين والجوارح والفواه دوطيور البحر والنسور العاديه ووحش البريه والغربان النوحيه والحمائم الأهليه وتلك الاطيار تسبح على منابر الافنان الملك الديان وذلك الوادى كأنه روضة من رياض الجنان وهو كما قال فيه الشاعر

وروضة بديع الزهر معجبة * كأنها من جنان الخلد قد سرقت
كأنها من حرير سندس نسجت * لها روائح فاقت كل رائحة
والماء كالدر يجرى فى جوانبها * على شواطئه الغزلان قد رتعت
جل الذى أخرج الاشياء من عدم * أجرى المياه من الصوان اذ نبعت

(قال الراوى) فلما نظر الملك ذو يزن الى تلك الارض وحسنها أعجبته غاية العجب ومال على سرجه واهتز من الطرب وقال سبحان من فى علم غيبه قد احتجب ثم إنه التفت الى الوزير يثرب وقال أيها الوزير انى أراك عاقلا وبأمور الدهر خبيرا وانى قد عزمت أن أبنى فى هذه الارض مدينة تكون مسكنا لى ولقومى ووطنا من بعدى فقال له الوزير أيها الملك السعيد افعل ما تريد فنحن لك من جملة العبيد فعند ذلك أمر الملك العساكر بالنزول فى ذلك المكان فنزلت العساكر والفرسان وأمر من وقته وساعته باحضار جميع الصناع والمهندسين وأمرهم ببناء مدينه تكون مشيدة حصينه فأجابوه بالسمع والطاعة وأخذوا حدودها وشقوا جدارها وحفروا أساسها وحفروا فيها الآبار وأجروا فيها الانهار وغرسوا فيها الاشجار وأقاموا فى شغلهم مدة من الزمان حتى صارت مدينة عظيمة الشان فلما كملت فرح الملك ذو يزن فرحا شديدا ما عليه من مزيد وأرسل من وقته وساعته فأحضر جميع أهله وأقاربه وعشيرته وفرسانه وقبيلته وأمر أن ينقلوا أهلهم وعيالهم ففعلوا ما أمرهم ورحلوا من بلادهم وسكنوا فيها وقر قرارهم وسماها المدينة الحمراء وقعدوا فى هناء وسرور وأكل وشرب خمور (قال الراوى) وفى بعض الأيام أحضر الملك ذو يزن الوزير يثرب اليه وأقعده بين يديه وقال له أيها الوزير والاب الكبير انظر ما قد أعطانا الله

من الملك العظيم والعز المقيم وانى لابد أن أسطو على جميع الخلق حتى لا يبقى لى مقاوم ولا مخاصم فى جميع الأرض فى طولها والعرض وعن قريب تصير الحبشة لى وتحت حكمى وملوكها فى قبضتى ويعطونني جميع الخراج وأكون أنا صاحب التاج وأعيش باقى عمرى فى العز والفخر وأحظى بالمنى والنصر فقال له الوزير يثرب افعل ما بدا لك يا ملك الزمان فنحن لك من جملة الخدام والغلمان ولكن دستور يا ملك الزمان أضرب لك تخت رمل وأولد لك الاشكال وأنظر ما يجرى لك من الاحوال وأشير اليه بالشعر والنظام والمقال لانى قد وجدت فى الكتب القديمه والملاحم العظيمه أنه لابد الملك من ملوك التبابعة الكرام أن يكون على يده انفاذ دعوة نوح عليه السلام وربما يكون أنت أيها الملك الهمام والأسد الضرغام (قال الراوى) فلما سمع الملك ذلك الكلام أخذه الوجد والغرام وفرح وأخذه الابتسام وقال افعل أيها الوزير ما بدا لك زين الله أعمالك فأنت وزير دولتى ومدبر مملكتى فعند ذلك فتح الوزير الملاحم ونظر فيها وضرب تخت رمل على اسم الملك وحسب ودقق وولد الاشكال ونظر فى بيت الداخل والخارج هل هذا هو الملك الهمام الذى على يده انفاذ دعوة نوح عليه السلام أو غيره من الانام فرأى أنه ليس هو هذا ولكن يكون من صلبه واسمه من اسمه ويظهر دين الاسلام ويأمر الناس بعبادة الملك العلام ويكون جميع الحبشة والسودان غلمانا وخدام لأولاد سام بن نوح عليه السلام ثم إن الوزير أشار يخبر الملك بما يجرى وهو ينشد ويقول

أيا ملكا فى هذه الارض قدنما * ملوك الورى أرض وأنت لهم سما
وأنت كما البدر المنير الذى علا * عليهم وقد صار وازمانك أنجما
ملكت جميع الارض شرقا ومغربا * وربك قد أعطاك ملكا معظما
علوت على أعلى الثريا بهمة * تعيد جلامد الصخور الى الحما
حميت من الاعداء أرضك كلها * وفى الجود كالبحر المحيط اذا طما
وجللت بيت الله خزا مزركشا * يحير عين الناظرين مرقما
وساعدتنى حتى بنيت مدينتى * يهاجر فيها سيد الارض والسما
ويظهر دين الحق شرقا ومغربا * فيا فوز ذاك العصر من كان مسلما
نبى كريم سيد الرسل كلهم * به الانبيا رب البرية ختما
على دينه من مات يحظى بجنة * يخلد فيها دائما متنعما
على ملة الاسلام ربى توفنى * على دين طه الهاشمى مكرما
وانى قد أصبحت لاشك مسلما * فيا ربنا اغفر لى الذى قد تقدما
ومن يثرب سرنا الى بعلبك ذى الجيوش فقتلنا وقد صرت هازما
وجئنا مع الجيش العظيم بسرعة * نزلنا الى روض وقد حزت مغنما
غرسنا بها الاشجار طابت ثمارها * وصار لنا ظل ظليل مخيما
بنينا بها حمر الحجوش مدينة * وصارت لنا دارا ومأوى ومعلما
أراد مليك العصر ذو يزن بأن * يدوس جيوشا للحبوش ويهدما
فقلت له صبرا قليلا ولا تخف * عدوا ولا تبرح على الناس قادما
لكى أننى أضرب لك الرمل عاجلا * واكشف من كتب الملاحم معلما
فان مليكا يملك الارض كلها * يكن حمير يا تبعيا ومسلما

بدعوة نوح داعيا كل أسود * لاولاسام تابعين وخدما
يقاتل أبطال الجيوش بعزمه * وينقذهم من ظلمة الكفر والعما
فقابلت تخت الرمل بعد ملاحم * فلم أره هذا المليك المعظما
ولكنه من نسله يأت عاجلا * ومن اسمه يشتق اسم له سما
فبالله لا تبغى ولا تك تعتدى * وقابل بمن يأتيك خصما مخصما
وان كنت تبغى الشرف اتركه وانتحى * صوابا فانى ناصح لك معلما
فأنت مهاب عند جمع ملوكهم * ويهدوا اليك الخير والمال مقدما
فعش آمنا فى لذة ومسرة * الى حين يقضى العمر والفرح فاغنما
فيأتيك مولود ويملك أرضهم * ويبقى على جمع البرية حاكما
على يده لاشك انفاذ دعوة * لنوح نبى الله حكما تقدما
وفى عصره تخريب بلدتكم ذه * وأسوارها ترمى جميعا تهدما
وتعمر فى أيامه مصر كلها * ويجرى بها النيل المبارك خادما
واقليمها يبقى مدا الدهر عامرا * ويسكنها عرب تصاحب أعجما
ومن بعدها تفنى الخلائق كلها * ويبقى قضاء الله فى الخلق حاكما
ولابد من موت وبعث وموقف * وجنات فردوس ونار جهنما
وهذا الذى قد بان فى الرمل والكتب * فألقيته شعرا كدر تنظما
فيا ربنا فاغفر لعبدك يثرب * وأشهدك اللهم ان صرت مسلما
وصل على جمع النبيين كلهم * وخاتمهم طه الشفيع المعظما

(قال الراوى) وهو أبو المعالى فلما سمع الملك من وزيره هذا الكلام أخذه الوجد والهيام من القصيدة العجيبه وأمر أن تكتب بالذهب لما فيها من الامور الغريبه وشكره على ذلك وأثنى عليه وجعلها مدخرة عنده فى خزائنه وقد شاعت بين الناس ورجع الملك عما كان عازما عليه من الشر والباس وسمع من الوزير نصيحته واتبع رأيه ومشورته وعلم أن الدنيا دول ولابد أن ينقضى الاجل ويفنى كما فنيت الخلائق وعلم أن ذلك حكم الملك الخالق وقنع الملك ذو يزن بالذى هو فيه وجعل حظه من الدنيا يكفيه ولكنه فرح بالمولود الذى يأتيه ويكون انفاذ دعوة نوح على يديه ويجعل جميع الحبشة والسودان عبيدا وخداما بين يديه فرجع الى طبع العرب الكرام وخلع على وزيره الخلع السنية وعلى جميع أرباب دولته وأهل مملكته ووجوه عشيرته (قال الراوى) فوصلت أخباره الى ملك الحبشة والسودان الحاكم على هذه البلاد والاوطان وكان يقال له الملك سيف أرعد لأن له صوتا كأنه الرعد اذا رعد لأنه كان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا لا يصطلى له بنار ولا يعدى له على جار وكان اذا تكلم ترتعد القلوب من هيبته وتخافه الناس من كبر جثته وكان ملك ملوك الحبش والسودان وعنده كثير من الخدم والغلمان وكانوا تحت طاعته ويسمعون لمقالته ويركبون لركوبه وينزلون لنزوله ويرسلون له الجزية والخراج والاموال وتخافه جميع الفرسان والابطال ويدارونه بالاموال والجوارى اللاتى مثل البدور ومدينته تسمى مدينة الدور ونصفها فى البر ونصفها فى البحر من عظمها وكبرها وكان عدد عساكره ستمائة ألف فارس من كل مدرع ولابس فى الحديد غاطس وكان عنده حكيمان شيطانان ملعونان وكان أحدهما اسمه سقرديون النحيس والآخر سقرديس وكان له وزير يقال له بحرقفقان الريف قد قرأ كتب المتقدمين وعلم علم الامم الماضين

فوجد فى الكتب العظيمه والملاحم القديمه أنه يظهر فى آخر الزمان نبى قرشى يختم الله به الرسل والانبياء الاول فأسلم ذلك الوزير وكتم اسلامه ولم يبين لاحد ما هو مخفيه من ايمانه من جميع الحبشة والسودان والاهل والجيران وكانوا فى ذلك الزمان يعبدون الكواكب من دون الملك الغالب وبالخصوص زحل من دون الله عز وجل (قال) وفى يوم من الايام جمع الملك سيف أرعد أرباب دولته ورؤس مملكته وهما الحكيمان والوزير بحر قفقان الريف وقال لهم انظروا الى هؤلاء العرب عدماء العقل والادب الذين نزلوا فى أرضنا ولم يستأذنونا فى ملكنا وإنى عوّلت أن أغزوهم وأخرب ديارهم وأقتل كبارهم وصغارهم وأنهب أموالهم وعيالهم فقال له الحكيم سقرديس أنا أريد أن أنصحك نصيحة وذلك أنك لا تهترش بهم لا فى قتال ولا فى صدام ولا حرب ولا نزال ولا خصام فانى أخاف إن اهترشت بهم أن تنفذ فينا دعوة نوح عليه السلام فقال له الملك سيف أرعد ما تكون دعوة نوح يا حكيم الزمان بين لنا هذا الامر والشان فقال له سقرديس اعلم يا ملك الزمان وفريد العصر والاوان والحاكم على جميع الحبشة والسودان أنه كان فى قديم الزمان نبى يقال له نوح فأمر قومه أن يتبعوه فى قوله وأمره ونهيه فخالفوه فدعا عليهم فنزل من السماء مطر ونبع من الارض ماء وقطر فأغرق الله تعالى كل من كان خالف من قومه ونجا هو ومن تبعه ففى يوم من الايام نام فى القيلولة وأولاده سام وحام جلوس عنده فهب الهواء على نوح فانكشفت عورته لاجل بيان سره وقصته فتقدم سام وغطى عورة أبيه فلما نظر حام عورة أبيه لم يستره وضحك عليه فانتبه نوح من منامه وما كان فيه من لذيذ أحلامه فوجد الولدين يتشاجران ويتخاصمان وكان حام جالسا عند رجليه وولده سام جالسا عند رأسه وكانوا فى ذلك الزمان لم يعرفوا لبس سراويل فلما انتبه نوح من منامه وجد حاما متبسما ووجد سام غاضبا فقال لهما ما لكما تتخاصمان وما الذى أنتما فيه تتشاجران فذكر له ولده سام ما وقع من أخيه حام وكيف ضحك على كشف عورته ولم يستره (قال الراوى) فنظر نوح الى ولده حام وهو مغضب ودعا عليه وهو مجاب الدعوة وقال له سوّد الله وجهك ونسلك وجعل نسلك وذريتك خدما وعبيدا لذرية أخيك سام ابن أمك وأبيك وإننا نخاف أيها الملك الحاكم علينا أن هذه الدعوة تنفذ فينا على يد هذا الملك الوارد علينا فعند ذلك بهت الملك قدر ساعة زمانية فبينما هو كذلك واذا بجماعة تجار دخلوا عليه وسلموا وقبلوا الارض بين يديه وقالوا له يا ملك الزمان وفريد العصر والاوان اننا سائرون والى مدينتك قاصدون فوجدنا فى طريقنا مدينة مكينة حصينة فى الارض الحمراء لم ننظرها قبل هذا الزمان وذلك الوقت والاوان وهى ذات أشجار باسقه وعيون نابعه وغزلان راتعه وغربان ناعقه وطيور صادحه مشيدة الاركان عالية البنيان محصنة الاسوار نضرة للنظار ذات أبراج ترمى النار من مسيرة نهار فلما أقبلنا اليها وقد منا عليها طلب منا ملكها العشر والغفاره فأعطيناه ما طلب من التجاره (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف أرعد هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وغضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وشخر ونخر وكفر وتجبر وسب الشمس والقمر والتفت الى الحكيم سقرديس وهو فى حالة الذل والتعكيس وقال له يا نفيس أنت سمعت ما دار بيننا من الكلام وما أبداه هؤلاء من المرام وإنى كنت معوّلا أن أغزو هذا الملك الكبير فنهيتنى أنت عن هذا الامر الخطير فقال الحكيم سقرديس اعلم يا ملك الزمان وفريد العصر والاوان أنه لولا فيه قوة لحرب الملوك ما أتى الى أرضنا وسلك هذا السلوك وبنى فيها هذه المدينة فى بلادنا ونازعنا فى ملكنا ولكن يا ملك الزمان نحن نخادعه ونأخذه بالحيلة والتدبير ويهون علينا زحل العسير فقال له الملك سيف أرعد وما الحيلة والتدبير فى هذا الامر الخطير فقال له الحكيم أيها الملك الهمام والسيد القمقام الحيلة فى ذلك أن ترسل اليه هدية سنية من جملتها جارية أحسن ما يكون عندك من

جواريك

جواريك ومن أعز خدامك ومحاظيك وتعطيها حقا صغيرا فيه مثقال من السم الخارق وتوصيها أنها اذا اختلت بهذا الملك العظيم الشان الثابت الجنان تسقيه ذلك السم فى المدام أو تضعه فى الطعام فيموت لوقته وساعته وترتاح بعد ذلك من رؤيته فاذا مات رحل قومه من غير حرب ولا قتال ولا طعن ولا نزال وتكون هذه الجارية هدية فى الظاهر ودسيسة فى الباطن لفقد عمر هذا الملك الخائن وترتاح من الحرب والقتال وضرب السيف وطعن الرمح العسال فوحق زحل فى علاه والنجم ما سواه هذا ما عندى من الرأى السديد والكلام المفيد (قال الراوى) فلما سمع الملك سيف أرعد هذا الكلام أخذه الفرح والابتسام وقال هذا هو الرأى الصواب والامر الذى لا يعاب ثم إنه أمر باحضار الخزندارية لديه فحضر وافى الحال بين يديه وأمرهم أن يحضروا هدية عظيمه لها قدر وقيمه عند الملوك الكبار أصحاب الاقاليم والامصار فقالوا له سمعا وطاعه فأحضروا له ما طلب فى الوقت والساعه من ريش النعام العظيم الشان والخز والديباج ألوان وخيول وجمال وتحف غوال وغير ذلك شئ كثير وبعد ذلك طلب الملك السراية فطلع وجلس على سرير من العاج مصفح بالذهب الوهاج وأمر باحضار الجوارى اليه فحضروا فى الحال بين يديه من حبش وسودان ومحاظ وسرار وغلمان وخدم وحشم فأخذ من كل شئ ما استحسنه ونظر بينهم الى جارية ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وقد واعتدال وطرف كحيل وخصر نحيل وردف ثقيل كما قال فيها بعض واصفيها هذه الابيات حيث يقول الصلاة والسلام على طه الرسول

بدر اذا بدرت من حول مغربها * بوادر النوق سارا لحلق بالمحن
تمت ملاحتها والشمس تخدمها * اذا بدت فى مغانى الحى والدمن
كأن سيف أبيها من لواحظها * يغرى القلوب بلا فرض ولا سنن
كأنما الحسن آخاها وصاحبها * كما تصاحب روح الحى فى البدن
لو نادت الميت يوما فى مقابره * لقام يسعى ولباها من الكفن

(قال الراوى) فلما نظر الملك سيف أرعد الى تلك الجارية وما فيها من الحسن والجمال أخذه الفرح والانذهال وقال فى نفسه انه بلغ الآمال ثم إنه أمر باحضارها اليه فحضرت وقبلت الارض بين يديه فقال لها الملك سيف أرعد مرادى أن أرسلك الى ملك العرب مع هذه الهدية فاذا اختلى بك فى مكان فاقعدى معه على هذا البيان واجلسى أنت وإياه وخادعيه بالمحال وزخارف الاقوال واذا طلب الشراب فاسقيه من هذا المثقال السم الخارق العال فاذا شربه يموت فى الوقت والحال من غير حرب ولا قتال فقالت له الجارية يا ملك الزمان أنا أفعل مع هذا الملك جميع ما تريد من الامر والشان وأعمل معه شيأ أقبح من هذه الفعال وأريك ما أعمل معه من الاعمال واذا مات أرحل عسكره من غير ضرب نصال ويرتاح قلبك وخاطرك ويطيب عيشك وتهدأ سرائرك فعند ذلك انشرح الملك من كلامها وتبسم فى وجهها وأعطاها الحق الذى فيه السم وقال لها اخبئيه ولا لأحد من الناس تظهريه فأخذته وخبأته معها بين ذوائب شعرها فعند ذلك استحسن الملك رأيها ووضع يده بين ذوائب شعرها فلم يعرف له موضعا ففرح بذلك الحال وقال لها أنت صاحبة مكر ومحال وبك أبلغ الآمال ثم إنه شكرها وأثنى عليها فلما جهز الهدية والجوارى الحسان الابكار ومن جملتهم هذه الجارية وكان أصلها من بلاد العجم ومن تلك الارض والاكم من بلد يقال لها قراوكان لما جاء بها جلابها استسمى الملك سيف أرعد على بلدها فقال له الجلاب قراواسم الجارية تحفة النار فسماها الملك سيف أرعد قرية وكانت اللعينة صاحبة مكر واحتيال ومناصب وتحسن الكذب وتزخرف الضلال فلما حضرت الهدية وجهزها ألبس الملك هذه الجارية أفخر الملابس وزينها فصارت مثل العرائس وأرسلها مع

الهدية وأرسل يقول جميع هذه الهدية الى الملك التبع الحميرى ذى يزن لانك بقيت صاحب الارض والدمن (قال الراوى) فهذا ما كان من أمر الملك سيف أرعد (وأما) ما كان من أمر الوزير بحر قفقان الريف أبو ريفه وأختها الظريفه فانه كان أصله ونسله من أرض الحجاز وكان قد وقع فى بلاد الحجاز قحط عظيم وغلاء جسيم فطلع أبوه من أرض الحجاز هو وابنه بحر قفقان الريف معه وساروا طالبين المدن والبلاد يقطعون والمهاد حتى وصلوا الى أرض الحبشة والسودان وتلك الاراضى والبلدان فطاب لهم العيش فأقام بحر قفقان الريف عندهم وتخلق بأخلاقهم حتى أتقن لسانهم فصار له عندهم مقام عظيم ومكان كريم وبعد ذلك تزوج من أرضهم من بنات الملوك الكبار أصحاب الاقاليم والامصار فأخرج الله منه من الذرية بنتين فسمى الاولى ريفه والثانية دريكه على اسم أمه وذلك أن الوزير بحر قفقان الريف قد كان الملك أبو سيف أرعد ملك ملوك الحبشة والسودان والحاكم على من هناك من البلدان وكان يحبه محبة عظيمة وجعله وزيره وصاحب رأيه ومشيره وقدمه على جميع الوزراء والحكما وعلى تلك الارض والحمى وعلى جميع العساكر الاكابر منهم والاصاغر ولم يعمل شيأ الا بمشورته وتدبيره ومعرفته وكان يستشيره فى جميع الامور من صغير وكبير لانه بعواقب الدهر خبير وكان ذلك الوزير يحب مطالعة الكتب فعرف أن الله عزوجل واحد أحد فرد صمد لا شريك له ولا ولد فعبده حتى عبادته ليغفر له ما تقدم من خطيئته وقد ترك الحبشة فى عبادتهم لنجم وزحل من دون الله عزوجل وكان هذا الوزير قد رأى أن الله يبعث فى آخر الزمان نبيا يظهر البيان ويبطل عبادة زحل والنيران وتتساقط لظهوره الأصنام والاوثان وانه من خلاصة عدنان واسمه محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله الكرام ويكون ظهوره ما بين زمزم والمقام فآمن به الوزير وكتم إيمانه عن قومه وعن جميع أهله وأقاربه وعن الملك الأكبر وعن الحكماء الأصغر منهم والأكبر وصار كما كان الوزير يثرب عند الملك ذى يزن وكان لسانه عربيا وكان فصيح اللسان ثابت الجنان فصيحا عاقلا لبيبا شفيقا وكان قلبه رقيقا وكان يميل الى أبناء العرب ويحبهم ويطلب قربهم خصوصا اذا كانوا مؤمنين برب العالمين (قال الراوى) فلما رأى ذلك اليوم ما فعل الملك سيف أرعد بمشورة اللعين النحيس وهو الحكيم سقرديس طاش عقله وغاب رشده وأخذته الحمية والغيرة الاسلامية وأراد أن يبطل عمل الملك والحكيم بأن يفعل كل كيد عظيم فسار الى المنزل فى بقية ذلك اليوم واختلى بنفسه وكتب من شرح عقله وتدبيره وفكره كتابا الى الملك ذى يزن يخبره بالجارية قمريه وما معها من السم والهديه ويعلمه بما أرسل اليه الملك سيف أرعد ويعلمه أنها هدية فى الظاهر ومكيدة فى الباطن وقال له خذ لنفسك الحذر ثم الحذر لانها قاتلة لك لا محاله وأنها مكارة محتاله وحلف فى الكتاب انى لك من الناصحين وأخبرك انى مؤمن برب العالمين برسالة محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين والانبياء والمرسلين ثم السلام على الوزير يثرب الجديد صاحب الرأى السديد وضمن له الكتاب بهذه الابيات وهو يقول

سلامى على الملك الحميرى * مليك الورى سادفى الاعصر * فذو يزن مولاى أنت الذى
قتلت العدا بظبا الابتر * مليك مطيع لقول الاله * وما هو فى الحكم بالمفترى
وآمن بالله من صغره * ومن حين آمن لم يكفر * وأفنى الطغاة بقتل ذريع
وجاهد فى البيض والاسمر * وجاء الى مكة سائرا * وقد فاز بالغفر فى المحشر
كسا بيت رب الورى حلة * من الخز والذهب الأحمر * ومنى سلام له المسك ختم
على السيد الأمجد الأفخر * كذلك وزيره مؤمن * يسمى بيثرب لم ينكر

بنى

بنى بالحجاز مدينة عز * على اسم النبى الذى يظهر * نبى يهاجر من مكة
اليها وفيها له منبر * ويظهر دين الاله العظيم * بذا خبر الكتب فى الأسطر
وانى على دينه مسلم * وجدى من العرب لم ينكر * وجاء أبى من بلاد الحجاز
وكنت صغيرا ولم أخبر * أقر بتوحيد ربى ولا * أعود لشرك ولم أكفر
سمعت بكم حيثما جئتم * بلاد السيف أرعد الأكبر * وحمراء عمر تعوا سادتى
على اسم لجدكم الحميرى * مدينة صارت لكم مسكنا * لحفظك من كل ما يخطر
وأرسل سيف لكم رسله * هدايا يحاربها منظرى * وجارية معها حقة
بمثقال سم لكم مقبر * فحاذر أيا ملك إنها * تريد بكم سوء ما تمكر
سقرديس علمها خبثه * واياك تأمن لها تغدر * وانى وربى لكم ناصح
وأرسلت كتبى لكم تخبر * فكيد النساقاهر للعباد * وفى كيدهن يحار الدرى
وانى أنا الريف عبد لكم * أنبت لربى ولم أكفر * فيارب صل على من غدا
شفيعا من النار اذ تسعر * وانى به مؤمن مثلكم * ليشفع لى يوم أن أحشر

﴿قال الراوى﴾ ولما أن أتم الوزير هذا الكتاب ونظم هذا الخطاب الذى هو أحلى من السكر الجلاب ختمه وطواه ودعا بعبد له كان قد رباه وكان اسمه نصوح وفى جميع المصالح يروح وكان الوزير يعتمد عليه فى جميع مهماته وقضاء مصالحه فى جميع أوقاته فلما حضر اليه قبل يديه فقال له الوزير ياعبد الخير فقال له العبد لبيك لبيك يا مولاى يا من برؤيته يزول الهم والضير فقال له هذا كتابى خذه وسر به فى البرارى والقفار واقطع ما بين يديك من المهامه والاوعار الى أن تصل الى حمراء الحبش وتقطع تلك الارض والدمن وتسلم هذا الى الملك ذى يزن الذى هو مقيم فى تلك الاراضى والمدن وهى أطراف بلادنا فاذا وصلت اليه فحيه بأحسن تحيه وأعطه هذا الكتاب وأعجل فى سيرك وهرول فى مشيك وصل اليه قبل أن يصل اليه رسل الملك بالهدية فاذا وصلت اليه فأعطه الكتاب قبل وصولهم اليه بتلك الجارية واياك أن تظهر نفسك لاحد من رسل الملك سيف أرعد لا أبيض ولا أسود واحذر أن يراك أحد فأجابه العبد بالسمع والطاعه وأخذ الكتاب وسار من تلك الساعه وهو فرحان فرحا شديدا ما عليه من مزيد وسار يقطع البرارى والتلال والأودية الخوال وهو يجد فى السير وهو فى دهش الى أن وصل الى حمراء الحبش فوافق دخول رسل الملك سيف أرعد قبل دخول العبد لانهم كانوا سابقين وفى السير متتابعين فوقف الرسل على الباب الذى من داخله الملك ذو يزن فلما نظرهم الحاجب قال ما شأنكم وما الذى تريدون ومن أين أنتم واردون فقالوا للحاجب اعلم أيها السيد أننا رسل الملك سيف أرعد الملك الأكبر والحاكم على تلك المدائن والقفر وعلى جميع الحبشة والسودان وجميع هذه البلدان الذى هو مقيم فى مدينة الحبش والذى بنظره يبيت فى دهش وجئنا بهدية من عنده ونريد الملك التبع ذا يزن فعند ذلك دخل الحاجب وأخبر الملك ذا يزن بالامر والشان وقال يا ملك الزمان ان على الباب جماعة من الحبشة والسودان ويدعون أنهم رسل الملك سيف أرعد صاحب تلك الارض والاوطان وان معهم هدية اليك ويريدون الحضور بين يديك ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك من الحاجب ذلك المقال أمر بدخولهم فى الوقت والحال فعندها خرج الحاجب من عند الملك وأذن لهم بالدخول فلما حضروا اليه قبلوا الارض بين يديه وخضعوا وترجوا وأحسنوا مابه تكلموا ووقفوا قدامه فسألهم عن حالهم فأخبروه بأمرهم وما أتوا فيه من أحوالهم فأمر باحضار

الهدية فأحضروها بين يديه فلما نظرت تلك الهدية أعجبته خصوصا الجارية قمرية فلما نظرها تلك
النظره أعقبته ألف حسره لكن فرح فرحا شديد ما عليه من مزيد وأحبها محبة عظيمة لاجل
ما فيها من الحسن والجمال والقد والاعتدال واستحسن ما عليها من الثياب الفخار وأحبها عن جميع
ما عنده من الجوار لانها غنية عن الملبوس وهي تخجل الاقمار والشموس فأمر الحاجب أن يدخل
الرسل فى دار الضيافة وأمر بإكرامهم فأخذهم الحاجب وأدخلهم دار الضيافة وعظم قدرهم وأكرمهم
غاية الاكرام وأدخلوا الهدية فى خزائن الملك الهمام (قال الراوى) وقد كانت هذه الهدية من ظرائف
بلاد الحبشة ومن ذخائرها وبعد ذلك أراد الملك أن يقوم من الديوان ويصعد الى القصر فى أعلى المكان
لاجل هذه الجارية قمريه ويدخل عليها فى تلك الساعة الهنيه لانه لما نظرها اشتغل باله وغاب لبه
وبلباله واشتغل بها ولم يجد له صبرا على بعده عنها وقد ملكت حشاه وصميم قلبه وجواه فلما قام من
الديوان قام معه الوزير بثرب وقال له الى أين تريد أيها الملك السعيد لانه علم ان الملك أحب الجارية حبا
شديد نخاف عليه من الشر والتنكيد فقال له الملك ذوبزن أنا طالع الى الجارية لأحظى بها
وأفوز بوصلها وأطفئ ما بقلبى من أجلها فقال له الوزير بثرب مهلا على نفسك يا ملك الزمان أو
ما عندك أحسن منها انسان فربما أن تكون هذه الجارية مكيدة ودسيسة من عند أستاذها بتدبير
أحد الوزراء أو الحكماء وتكون هدية فى الظاهر ومكيدة فى الباطن فالمهلة منك طيبة عليك وعلينا
واعلم أننا دخلنا بلاد هؤلاء الحبشة والسودان وبنينا هذه المدينة بهذا البنيان وأقمنا فيها من غير اذن
ولا دستور وشيدناها بالاحجار والصخور وغرسنا فيها الأشجار وأجرينا النهور وهؤلاء قوم كفار يعبدون
الشمس والاقمار خصوصا زحل من دون الله عز وجل ليس لهم دين ولا يعتمدون على يقين
ولا يخافون رب العالمين ولا نعلم ما فى بطونهم ولا أخذنا منهم ولا أعطيناهم والصبر لك أولى وهو نافع لك
ولنا يا ملك الزمان والا تروح كما راح الملك من بلقيس أيها الملك النفيس وانى وحق دين الاسلام
خائف عليك أيها الملك الهمام من مكر الحبشة والسودان اللئام وانهم يكرهون العرب ويخافون من
حربنا والضرب خوفا على أنفسهم من الهلاك والعطب من أجل دعوة نبى الله نوح لانه دعا على ولده حام
وذريته بالسواد لاجل ضحكه عليه من دون العباد لما كشف الريح سوأة أبيه وضحك هو أيضا عليه
وأنا أخشى أن يكون مع هذه الجارية سم من الخارق فتضعه فى الطعام أو فى كأس المدام فتموت لوقتك
وساعتك ولا تنفعنا ولا تنفع نفسك وهذا ما عندى من الرأى المفيد أيها الملك الشديد واعلم يا ملك الزمان
أن هؤلاء الحبشة والسودان لابد أن تنفذ فيهم دعوة نوح عليه السلام لانه مجاب الدعوة بين الانام
ولا شك فى ذلك وأنهم يخافون على مجرى النيل من نزوله الى الارض الوطيئة خوفا أن ينزل الى مصرفهم
جاعلونه على قدر أرضهم واذا فاض يجعلون له تصاريف ينصرف فيها الى الربع الخراب وانهم لا يعملون
عملا الا باذن الحكماء وهذا هو الصحيح والامر الرجيح ومازال الوزير بثرب يتحدث مع الملك فى مجرى
النيل ووادى الامصار وفى شأن الحبش وغيرهم من الملوك الكبار ويلهيه ويمنعه عما شرع فيه من الكلام
وما يريد أن يفعله من المرام (قال الراوى) فبينما هم فى مثل ذلك الحال واذا بالحاجب قد أقبل عليهم وهو
يقول يا ملك الزمان ان على الباب عبدا من عبيد السودان وهو يقول قاصد ورسول من عند الوزير
بحر ففقان الريف وزير الملك سيف أرعد ومعه كتاب من عند أستاذه وهو يريد الحضور اليك والوقوف
بين يديك فقال له الملك ائتنى به فرجع الحاجب الى العبد وأذن له فى الدخول فلما دخل عليه قبل
الارض بين يديه ودعا له بدوام العز والبقاء وإزالة البؤس والشقاء وأعطاه الكتاب فأخذه الملك

وأعطاه

وأعطاه الى وزيره بثرب فأخذه وفضه وقراه وفهم رموزه ومعناه والتفت الى الملك فى الحال وقال له
ان هذا الكتاب من عند الوزير بحر ففقان الريف المفضال وزير ملك الحبشة الانذال سيف أرعد
الحاكم على هذه الاراضى والجبال واذا فى الكتاب ما نحن نتحدث فيه من المقال وهو أيها الملك الهمام
الرفيع المقام بعد مزيد السلام عليك وتقبيل أياديك الكرام والدعاء لك بطول الدوام وازالة
البؤس والاسقام اعلم أن الواصل لك هدية فى الظاهر ومكيدة فى الباطن ومن جملة الهدية جارية كأنها
حوريه وهى ما لها شغل غير الاذيه ومعها حق صغير وفيه من السم الخارق مثقال وقد أرسلها اليكم
الملك سيف أرعد ابن الانذال لتقتلك ويستريح من حربك والقتال والطعن والنزال خوفا من دعوة
سيدنا نوح عليه السلام وانفاذها بين الانام فاحذر يا ملك الزمان على نفسك من هذه الجارية ولا
تأمن لها طرفة عين وأنا أعلمتك باليقين وانى أحلف لك بالله العظيم أنى مؤمن برب العالمين رب موسى
والخليل ابراهيم ومصدق برسالة الرحمن الرحيم وانى لك من الناصحين وقد أنذرتك وحذرتك بالمبين
والسلام عليك من رب العالمين (قال الراوى) فلما سمع الملك ذوبزن هذا الكلام صار الضياء فى وجهه
كالظلام وتعجب من ذلك الامر غاية العجب وبان فى وجهه الغضب وقال للوزير بثرب ما أحسنك
من وزير بعواقب الدهر خبير وليس لك فى الملك نظير ولكن يا وزيرما التدبير فى هذا الامر الخطير
فقال له الوزير بثرب قم على حيلك واصعد الى قصرك وادع الجارية اليك تحضر بين يديك وأمرها
أن تطلع الحق الذى فيه السم وهددها بالقتل فى الحال وانك تسقيها كأس العطب والوبال فعند ذلك
قام الملك من حينه وسيفه مشهور فى يمينه وصعد الى قصره ودخل على الجارية قمريه فوجدها
كالشمس المضيه فلما نظرته نهضت قائمة على قدميها وقبلت الارض بين يديه وخضعت وترجمت
وأحسنت مابه تكلمت ودعت للملك بدوام العز والنعم وازالة البؤس والنقم وهى مع ذلك كأنها
غزال عطشان أو غصن بان أو قضيب خيزران كل ذلك والملك لا يلتفت اليها ولا يمن عليها وهو شاهر
الحسام وهو يهددها ويخوفها من القتل والحمام وقال لها من أين أنت ومن أين أقبلت فقالت له هدية
يا ملك الزمان ويا من برؤيته يزول الهم والغم والاحزان من عند سيدى الملك سيف أرعد الحاكم على هذه
البلدان أرسلنى اليك يا نور الاعيان فقال لها الملك نعم ظهر الحق وبان أنت هدية فى الظاهر وأذية
فى الباطن يا ابنة الخونان أما معك حق فيه من السم مثقال أين هو يا شيطانة يا ابنة الانذال وقد أرسله
معك لتقتلينى فى الحال (قال الراوى) فعند ذلك تبسمت فى وجهه فى الحال وخادعته ولاطفته بمكرها
والمحال وحلاوة لسانها والمقال وقالت الله الله يا ملك الزمان مثلك من يكون ملكا عظيم الشان وقد
مدت يدها الى ظهرها وأخرجت الحق من ذوائب شعرها وناولته له بمكرها وقالت فى نفسها ان قصر
الفهد فيما بدا ان لم يصد اليوم صاد غدا فبذلك يأمننى ويصدقنى ويقع حبى فى قلبه ويتمكن فى خاطره
ولبه وأقتله بغير ذلك شر قتله وأمثل به أقبح مثله (قال الراوى) فلما أخذ الملك الحق منها أحبها حبا
شديدا ما عليه من مزيد أكثر مما كان يحبها أولا ولما أن شغف الملك بها لم يملك نفسه من حبها وشهوته
غلبت مروءته فقام من وقته وساعته وواقعها فوجدها درة ما ثقبت ومطية لغيره ما ركبت فأخذ حربة
المخنيق بيده اليسار وضربها ضربة جبار فأخرب سور مدينتها بقدرة الله تعالى العزيز القهار فحملت
من ذلك الملك فى ذلك الوقت والحال بقدرة العزيز المتعال لاجل ظهور الولد المفضال الذى ليس له نظير لا فى
حرب ولا قتال ولا أحد يقاومه فى المجال ويجرى النيل السعيد الى الارض وتلك البلاد بقدرة الملك الجواد
ولكن سنذكر كل شئ فى مكانه بعون الله وسلطانه حد من اهله وسنرجع الى سياق كلامنا الاول

باذن الملك المفضل لما علم الملك ذو يزن أن الجارية حملت منه أحبها حبا شديدا وعن فراقها ما يقدر يحيد
وقد حكمها فى قصره وفى جميع أموره ونهيه وأمره وعلى جميع جواريه ونسائه ومحاظيه وأقاربه
وذويه وأعطاها الحكم على جميع ما تملكه يده من المال والفضة والذهب وكل شئ غال فأقامت هذه
الجارية على هذا الحال عند هذا المفضال مدة أيام وليال فهذا ما كان من أمرهؤلاء وما صار لهم
من الكلام والخطاب * وأما ما كان من العبد الذى جاء بالكتاب فانه أحسن اليه الملك احسانا وافيا
وأعطاه رد جوابه ورده الى سيده وشكره على نصيحته هذا ما كان من أمرهؤلاء * وأما ما كان من
أمر الملك سيف أرعد ملك الحبشة والسودان والحاكم على تلك البلدان فانه صار يراسل الجارية قريبة
فى الخفيه ويقول لها أنا أرسلتك تقتليه أو أرسلتك تحميه فأرسلت تقول له يا ملك الزمان وفريد
العصر والاوان والحاكم على جميع السودان من تأنى نال جميع ما تمنى واصبر أيها الملك الهمام
حتى أبلغ فيه فرصة ولو فى المنام وعما قليل أقتله وعلى الارض أجندله لانى وجدته يا ملك شديد
الحرص على نفسه ولا ركن الى فى أمر من الامور خوفا أن أسكنه فى رمسه وأجدله عزيز جسه
ولكن لابد أن أقتله شر قتله وأمثل به أقبح مثله ﴿قال الراوى﴾ فمكثت الجارية على مثل ذلك الحال
مدة أيام وليال فظهر عليها الحمل فى مدة ستة أشهر كوامل ثم بعد ذلك حصل للملك مرض شديد باذن
الملك المتعال وتمرض ولم يعلم بحقيقة الحال الا الله تعالى ان كانت الجارية قريبة عملت له شيأ من مكرها
أو من عند الله تعالى فانقطع عن نزول الديوان ولزم الوساد والمكان فلما زاد عليه الحال أرسل للوزير
وأحضر جماعة من الرجال وهم حجابه ونوابه وجميع المقدمين على الجيوش والابطال وجميع خواص
مملكته وخلق كثير من أهل دولته وأهله وأقاربه وقال لهم هل تعلمون لاى شئ جمعتكم يا رجال قالوا له
لا نعلم أيها الملك المفضال شفاك الله تعالى من هذا الحال فقال لهم انى جمعتكم لأوصيكم وصية طيبة وما
دمتم عليها أنتم بخير ونجوتم من الهم والضير قالوا وما هذه الوصية أيها الملك السعيد لازلت طول الزمان
سعيد فقال الايمان بالله تعالى الرب الجليل والتصديق برسالة ابراهيم الخليل وتصديق محمد صلى الله
عليه وسلم الذى يظهر فى آخر الزمان وبه تزول عنا الاحزان وببركته ندخل الجنان باذن الحنان المنان
الرحيم الرحمن الذى لا يشغله شان عن شان واعلموا يا قوم أن هذه الجارية حاملة منى وهى الحاكمة عليكم
من بعدى الى أن تضع حملها وتربيه حتى يبلغ الولد ما يتمناه ويشتهيه فان كان ذكرا كان هو الحاكم فيكم
والمشار اليه لديكم وان كان أنثى كان الذى يتزوجها هو الحاكم عليكم وان من عادة الملوك لا يتزوجون
الا أهل المملكة ولا يتزوجون الغريب وهذا هو شأنهم فى عصرهم وأوانهم وخصوصا اذا كان أقرب الناس
الى المملكة (قال الراوى) فلما سمع الرجال من الملك ذلك المقال وما شرطه عليهم من ذلك الحال أخذتهم
الحيرة والانذهال وقالوا يا ملك الزمان نحن خدامك وبين يديك وغلمانك فجميع ما قلت لنا نحن له
سامعون ومعهما أمرتنا به فانا له طائعون ولمن استخلفته علينا يا ملك الزمان ونحن اتباع الملكة التى
أمرتنا بطاعتها على ذلك الامر والشان فادع لنا بالخير وازالة الهم والضير هذا ما كان من أمرهم ثم انصرفوا
الى حال سبيلهم ﴿وأما﴾ ما كان من أمر الملك ذى يزن فانه أقام بعد ذلك أياما قلائل وانقضى نحبه
ولحق بربه ومات كأنه ما كان فتصارخ عليه أهل الديوان والبنات والنسوان ثم إنهم بعد ذلك غسلوه
وكفنوه وصلوا عليه صلاة الموتى ومضوا به الى الزاوية التى بناها فى المدينة وقرؤا عليه صحف ابراهيم الخليل
عليه السلام ثم كتبوا على قبره هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على صاحب المعجزات

يا عين غطى بالدموع مجاجرى * وارو البقاء ونازلى ومحاجرى * وابكى الدماء على وفاة مليكنا

زين

زين الملوك ونور ذاك الناظر * النبعى الحميرى الشهم الذى * أغنى الجيوش ومن أتى من زائر
ولماذم اللذات قد جانبته * وأتى له مثل الرسول الزائر * قد مات من أهل المكارم سيد
سكن اللحود باذن رب قادر * ومضوا به ليلا وسار وابركبه * مهلا على السفر الطويل القاهر
قد فارق الخلان مع أوطانه * أحبابه تبكى بدمع ماطر * ونساؤه ينددنه مع حرقة
لما أتاهم نعيه فى الحاضر * فعليه من رب رحيم رحمة * وعظيم مغفرة الاله الغافر
وأحله وسط الجنان بفضله * وبعفوه وبحلمه المتبادر

وصلاة ربى والسلام على النبى المصطفى الهادى لكل عشائر

(قال الراى) ولما أن توفى الملك ذو يزن وفاتت وفاته سبحان من يدوم عزه وبقاؤه تولت الجارية الحبشية
قريبة الخائنة الرديه على المملكة وحكمت وأمرت وولت وعزلت مدة من الزمان وهى على ذلك
الامر والشان الى أن كملت أشهرها وجاء وقت ولادتها فجاءها الطلق باذن خالق الخلق فوضعت
غلاما ذكرا كأنه البدر اذا بدر فى ليلة أربعة عشر على خده شامة خضراء كما كانت على خد أبيه لان
ملوك التبابعة تعرف بها من قديم الزمان فلما وضعته قريبة ورأته على هذا الحسن والجمال أخذتها الغيرة
الشديدة وقالت فى نفسها ان قعد هذا الغلام وعاش أخذ منى المملكة ويحتوى على ما تحت يدى من المال
والشجعان والابطال ولكن يا قريبة اصبرى لعل زحل يساعدك بالخير على موت هذا الغلام وصارت كل
وقت تدعو لزحل وتطلب منه موت هذا الغلام ولم تشبعه من الرضاعة ولا تهنيه بمنام وقصدها ومرادها أن
ينشف مصرانه ويموت وكان أمر الله بخلاف ذلك فصار هذا الغلام كل يوم فى زيادة وكمال يزداد حسنا
وجمال ولم تعلم الملعونة أن الله خلاف الظنون وهو يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير الذى خلق آدم
من طين وخلق أولاده من ماء مهين فصبرت قريبة على هذا الحال وهى كل يوم فى حيرة وانذهال
وقد زادت غيرة وحسدا وغيظا وكمدا وصبرت عليه حتى كمل له أربعون يوما فاجتمع الوزراء وأرباب الدولة
وأرباب الديوان وقالوا لها يا ملكة الزمان أرينا ملكا حتى نراه ونخدمه ونرعاه فأجابتهم الى ذلك المقال
وقد غابت وعادت ومعها الغلام فى الحال وطرحته على كرسى المملكة بين الرجال الكرام ووقفت العبيد
والخدام فعند ما نظره الوزراء قاموا على الاقدام وكذلك الحجاب والنواب وجميع أرباب الدولة كل ذلك
يجرى وقريبة واقفة من وراء الستارة تنظر الى ما يفعله هؤلاء فازدادت حسدا وحقدا وغيظا وكمدا وكادت
من كثرة الغيظ أن تنفطر فقالت فى نفسها لابد من قتل هذا الولد ابن الزنا وأورده موارد الهلاك والفنا
وأنا أفضل على كرسى المملكة وحدى ولا أتركه ينازعنى فى ملكى ولا أخلى هذا الولد يحكم من بعدى
فلا كان ولا استكان ولا عمرت به أوطان (قال الراوى) وبعد ذلك وقفت تسمع ما يجرى بينهم من الامر
والشان واذا بالوزراء وأرباب الدولة تسمعهم قريبة يقولون جئت أيها الملك السعيد الى مملكة والدك
يا سيد ونحن لك من جملة العبيد كل ذلك يجرى وقريبة تسمع وقلبها كاد أن يتقطع وبعد ذلك أخذته ودخلت به
القصر وهى فى هموم ما لها حصر وكادت تنفطر من البكاء والقهر فوضعته على الارض وقامت على أقدامها
وأخذت قطعة سلاح بيدها وهى مشط من نصف سيف وقد منع الله من قلبها الفزع والخوف ورفعت
يدها اليمن بالسلاح وأمسكت رأسه بيدها الشمال وأرادت أن تضربه على رقبته لترميها من جثته واذا
يدها قد يبست باذن الله تعالى لامر يريده الله وهو طول عمره وبقاه والدايه دخلت عليها وصارت قدامها
وهى تعالج يدها لتقتل ولدها فقالت لها الدايه ايش تريدين أن تفعلى من الفعال وما الذى خطر ببالك من
الاعمال فقالت قريبة يا دايتى اكتمى سرك ولا تبديه لاحد من أهلك إن مرادى قتل هذا الولد ابن الزنا

وتربية الخنا لا رتاح منه ولا أريد أن أسمعه ولا أنظره فانه متى عاش وكبر أخذ منى المملكه ولا يمكننى أن أفعل سكونا ولا حركه فعند ذلك قالت لها الداية مهلا عليك يا بنتى لانك اذا قتلتيه ندمت فان قتلتيه علم أهل المملكة بذلك الحال فيقيادر اليك الرجال فيقتلوك أشر قتله ويقبحوا بك أقبح مثله وتصيرى عبرة للمعتبرين وموعظة للمتبصرين فقالت لها قريه عليها الخزى من رب البريه لابد لى من قتله واستريح منه ومن شكله لان هذا الولد يطلع صاعقه ونارا محرقه فلا تعارضينى أيتها الدايه فى هذه الفعال ولابد من قتل هذا الولد ابن الانذال وأصير أنا الحاكمة على المملكة والرجال والوزراء والحجاب والأبطال فقالت لها الداية أيتها الملكة السعيده جعلك زحل موفورة العقل رشيده أى ذنب فعله هذا الغلام حتى تذيقيه الالآم وتسقيه كأس الحمام فاجعلينى مشورتك لامر يكون لزحل فيه قضا ويكون فيه راحتك والرضا فقالت لها قريه يا داية الخير ويا من برؤيتها يزول عنى الهم والضير وما المشورة التى تشيرين على بها وما الذى تريدينه من الحاجات حتى أفعله فقالت الداية ان كان لابد من هلاك هذا الغلام وأن تسقيه كأس الحمام فارسليه مع أحد الخدام لأجل أن يرميه فى البرارى والآكام ويكون بعيدا عن هذه الاوطان بأيام فان عاش عاش لامله وان مات مات لأجله (قال الراوى) فلما سمعت قريه من الداية هذا الكلام أخذها الفرح والابتسام وأعجبها ذلك الامر والشان وزالت عنها الهموم والاحزان وقالت لها يا داية هذا هو الرأى الصواب والامر الذى لا يعاب وهذا أحسن من الذى كنت عزمت على أن أفعله من الفعال والرأى الذى كنت سأعمله من الأعمال وأنا مطيعة لامرك وسامعة لقولك افعلى ما بدا لك نجح زحل أعمالك ومازالوا على مثل ذلك الكلام حتى ولى النهار بالابتسام وأقبل الليل بالظلام فأقبلت الداية على قريه وقالت لها يا ملكة الزمان هاتى عقد جوهر غالى الاثمان ومعه من الدنانير ألفان فأجابتها قريه الى ذلك الامر والشان وغابت وعادت ومعها جميع ما ذكرته الداية فى الحال فأخذته منها وجعلت العقد فى رقبته وألبسته ثوبا من الديباج الحرير الغال مزركشا ليس له مثال وبعد ذلك طلبت الحجان وأمرته أن يحضر لها هجينا يكون عاليا سمينا وجوادين من أنفس الجياد يصلحان للحرب والجلاد فأجابها الى ذلك المقال وغاب ساعة وعاد ومعه الهجين والجوادان فأخذتها قريه منه وقالت له امض الى حالك فها هنا أمر موجب لاشغالك فتركها وانصرف عنها وبعد مضى الحجان وضعت على الهجين ماء وزادا وركبت الداية أحد الجوادين وقريه وابنها الجواد الثانى ملامين وخرجا معا من المدينة وطلبا البرارى والتلال والسهول والجبال مدة أربعة أيام وليال وفى خامس يوم نظرت قريه وقد أقبلوا على واد فسيح ومرج صبيح ونظرت الى شجرة شوك فنزلوا فى ذلك الوادى هناك وجاءت الى تلك الشجره وفرشت تحتها وهى فرحة مستبشره ووضعت الغلام والكيس الذى فيه الالف دينار تحت رأس ذلك الطفل الصغير وقد رفع الله الشفقة منها والرأفة من قلبها وتركته ومضت الى حالها وهى فرحة بما نالها من ذلك البيان وقد زالت عن قلبها الاحزان وقد صفا وراق لها الزمان ومن كثرة ما نالها من الفرح والقبول أنشدت تقول قد اشتفى قلبى من ابن اللئام * ردىء أصل فهو نسل حرام * ما كان لى قصد سوى قتله
لأرتقى من زحل أعلى مقام * أبقى بعز دائم ليس لى * مشارك فى الملك طول الدوام
نهتنى الداية عن قتله * وأمرت برميه فى الآكام * فكان رأيا صائبا محكما
يسره لى زحل كالمرام * فلا سقاه زحل غيثه * كيلا يعيش الطفل بين الانام
لانه ان عاش لى ساعنى * وان نمت بلغت مالا برام

(ياساده) ولما أن فرغت قريه من ذلك الشعر والنظام سارت تقطع البرارى والآكام وهى على ذلك

ذلك الشان الى أن وصلت الى بلادها والاوطان فهذا ما جرى لهؤلاء ﴿وأما﴾ ما كان من أمر الغلام فان هذا الوادى الذى رمته فيه كان فى الاصل مدينة عظيمة فأقام بها الموت حتى أخربها وأهلك نساءها وأهلها فهى قفر خراب ينعق فيها البوم والغراب وكان حولها بلدان عامرة بالرجال والنسوان والخدم والغلمان فأتى اليها القحط والغلاء وقد أشرفوا على الهلاك والبلاء فسار أهل هؤلاء البلدان الى أن أتوا الى هذه المدينة الخالية من السكان وصاروا يخربونها ويأخذون ما كان فيها الى أن صارت فى مثل ذلك الحال وهى كانها من بعض الجبال الخوال ونبت فيها الشوك باذن الملك المتعال ﴿قال الراوى﴾ فلما وضعت قريه الغلام الصغير تحت تلك الشجرة فى الحر والهجير كان هناك بحر غزالة والدة ولدا وهى آمنة من نوائب الردى وكانت هذه الغزالة خرجت ترعى فى البر فنظرها صياد الوحوش فسار خلفها ولم يزل تابعا أثرها الى أن جاءت عند هذه الشجرة ففرت فى البر على وجهها فرجع الصياد من خلفها عند هذه الشجرة ووقف ينتظرها فوجد أولادها فأخذهم ومن أمهم حرمهم وكان بقضاء الله وقدره حين أخذ الصياد أولاد الغزالة جاءت قريه هى والداية ووضعوا الغلام تحت هذه الشجرة وتركوه ومضوا الى حال سبيلهم وقد أيقنوا أنه مقتول بظنهم ثم رجع الصياد الى الصيد ونصب شركه فى البيداء فجاءت تلك الغزالة فوقعت فى الشرك فزقته وأخذت منه قطعة فى رجليها بعد ما خرقته ومضت الى تلك الشجرة فاغتاظ الصياد من تلك الغزالة التى مزقت شركه وهو واقف فى فلاته فصعب عليه وكبر لديه ولم يزل يطرد خلفها الى أن وصل الى تلك الشجرة فوجد هذا الغلام الصغير فأخذه التعجب والافتكار وتعجب من ذلك الامر الذى قد صار وقال ان هذا لعجب عجيب وأمر مطرب غريب غزالة تلد ابن آدم وكان هذا الغلام مكث تحت الشجرة ثلاثة أيام وكانت الغزالة لما أخذ الصياد أولادها ورجعت ولم تقف لهم على خبر ولا وقعت لهم على حليه أثر ووجدت هذا الغلام وهو مطروح مكان أولادها فى تلك البرارى والآكام وهو يصيح من الجوع فى تلك الفيافى والربوع فحننها الله تعالى اليه ففشخت عليه وألقت ثديها فى فمه فأخذه ومصه فاعتادت عليه ولم تزل كذلك الى أن جاء الصياد ونظر الى ذلك الايراد فمال اليه وأخذه من يديه وأخذ الكيس الذى فيه الالف دينار وقد أخذه الفرح والاستبشار وبعد ذلك مضى الى داره وأعطاه لزوجته وقال لها خذى الذى رزقنا به فى هذا اليوم وقد ذهب عنا العتب واللوم فقالت زوجته يا رجل وما الذى نعمل به نأكله أو نشربه فقال لها ان هذا هديه من عند الله فانى وجدته فى بحر غزالة وهى ترضعه وتحن عليه وتشبعه ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت المرأة ذلك الكلام أخذها الوجد والغرام وتعجبت من ذلك المرام وقالت ان هذا لعجب عجيب غزالة تلد ابن آدم ان هذا شئ غريب فقال لها الصياد أما ما أقول أنا فان هذا الغلام من أولاد الملوك الكبار أصحاب الاقاليم والامصار وانى رأيت تحت رأسه كيسا فيه ألف دينار وللامارة عليه دلائل وآثار لانه رآه حسن الصورة ففرحت به المرأة لما رأت فيه من الحسن والجمال ثم ان الصياد قال لزوجته يا مرأة احفظى هذا العقد والمال نصرفه علينا فهو يغنينا وكان هذا الصياد قاطنا فى هذه المدينه وكانت حصينة مكينه وكان يقال لها مدينة الدور وكان ملكها يقال له الملك أفراح وهو فارس جحجاح وليث فى الحرب والكفاح وكان جبارا لا يصطلى له أحد نارا ولا يعدى له على جار وهو بعبد زحل دون الواحد القهار وهو مع ذلك تحت يد ملك الحبشة والسودان الملك سيف أرعد الحاكم على تلك الارض والفدفد وكانت جميع الناس وجميع ملوك الحبشة والسودان وملوكها الحاكمين على تلك البلدان كلها تحت حكم الملك أفراح وما كان عند

الملك سيف أرعد أعظم منه مقاما ولا أعلى منه قدرا ولا أنفذ كلاما وكان يركب فى عشرين ألف فارس من كل بطل مداعس وليث ممارس جبابرة عتاة لا يخافون الموت ولا يخشون الفوت ﴿قال الراوى﴾ وقدبات الصياد الى أن جاء الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فقال لزوجته ان هذا الغلام من أولاد أحد الملوك الكبار أصحاب الأقاليم والأقطار فأنا آخذه وأعطيه للملك أفراح فيربيه بكل سرور والافراح فيربيه فى مملكته فهو أولى به منا ونحن يكفينا هذا المال لانه زينة النساء والرجال فقالت له المرأة افعل ماتريد فانى عن أمرك لا أحيد فعند ذلك قام وأخذ الغلام وقد ذهب عنه جميع الآلام وذهب الى قصر الملك أفراح وهو فى فرح وانشراح الى ان وقف تحت القصر وهو فى ذلك المكان وصاح يا ملك الزمان فلما سمع الملك أفراح صياح الصياد قال على بهذا المنادى الذى تحت قصرى وباسمى ينادى فتجاروا اليه وتجاذبوه من يديه وأتوا به الى الملك فوقف لديه وقبل الارض بين يديه ودعاله بدوام العز والنعم وازالة البؤس والنقم فقال له الملك أفراح أنت المنادى بالصبحة فقال له الصياد نعم أيها الملك السعيد ذو الرأى الرشيد فقال له الملك وما حاجتك التى تصيح بها وما الذى تريد من الحاجات حتى أبلغك اياها فقال له الصياد اعلم ياسيدى انى رجل صياد أصيد الوحوش والغزلان من البرارى والقيعان والبارحة خرجت على عادتى وما أنا عليه من قديم مدتى ونصبت الشرك فى ذلك البر الاقفر فأتت غزالة وهى تمشى وتتبختر فوقعت فى الشرك فمزقته وطلبت البر وقد خرقته وأخذت قطعة منه فى رجلها وهربت فى البر على وجهها فتبعت أثرها واذا بها اختبأت منى فى شجرة أم غيلان فى تلك البرارى والصحصحان فأتيت الى هذه الشجرة وأنا حردان فوجدت هذا الغلام تحت هذه الشجرة وتحت رأسه كيس من المال فيه ألف دينار وفى رقبته عقد من الجواهر الكبار فقلت لزوجتى أظن ان هذا الغلام ابن ملك همام فلا يصلح الا أن يكون هدية للملك أفراح الذى به تزول عنا الهموم والاتراح وقد سألتنى فأخبرتك وبقصتى أعلمتك ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك أفراح هذا الكلام أخذه الفرح والابتسام ومد يده فأخذ الغلام ووضعه على حجره ونظر الى وجهه فتبسم الغلام لما نظره فلما رآه الملك أفراح متبسما تبسم هو أيضا وألقى الله محبة هذا الغلام الصغير فى قلب هذا الملك الكبير وقد نظر الملك الى الشامة التى على خده اليمين فصار يتعجب من هذا الجبين فبينما الملك على ذلك الحال واذا بالديوان قد اهتز بالرجال وضجت الشجعان والابطال فسأل الملك عن الخبر وما الذى جرى من الاثر على هؤلاء الرجال والبشر فقال له بعض الحجاب اعلم أيها الملك النفيس انه وقد وصل الينا الحكيم سقرديون أخو الحكيم سقرديس فى موكبه مع الخاص والعام ومعهم خلق كثير من الغلمان والخدام وقد أتى اليك زائرا وللفوز بأنسك مبادرا فلما سمع الملك من الحاجب هذا الكلام قام واقفا على الاقدام وركب من وقته وساعته فى جميع أهله وقرابته وحجابه ونوابه وجميع من عنده من الرجال الكبار وتلقوا الحكيم سقرديون من بعيد عن الديار وتلقاه وأكرم مثواه وحياه بعد ما ترجل اليه وهو سائر الفرسان وجميع الاهل والاخوان ﴿قال الراوى﴾ وكان الحكيم الذى أقبل من ذلك البر والقفد حكيم مملكة الملك سيف أرعد وهذا الحكيم سحار مكار لا يصطلى له بنار يقال له سقرديون الخبيس أخو الحكيم سقرديس كان هو وأخوه من حكماء ملوك الحبشة والسودان والمشار اليهما فى ذلك الزمان قال فلما تلقاه الملك أفراح فى تلك البرارى والبطاح وركبوا وساروا فى البر الى ان وصلوا الى الديار ودخلوا الديوان وجلس الملك أفراح على سرير مملكته

ومحل

ومحل عزه وسطوته والحكيم سقرديون الى جانبه والغلمان واقفون فى الخدمة قدامه فلما جلسوا واستقر بهم القرار قال الملك أفراح يا حكيم الزمان انظر الى هذا الغلام الذى رأيناه فى البرارى والآكام وقد جاء به الصياد من ذلك البر والوهاد وقال انه وجده فى جحر غزالة وهى ترضعه من ثديها ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الحكيم سقرديون من الملك أفراح هذا المقال أخذه الوجد والاندهال ونظر الى وجه الغلام فوجد الشامة على خده اليمين تنير وهو كأنه البدر المنير فحين نظره ألقى الله البغضاء فى قلبه ومنع الرحمة منه وقال يا ملك الزمان وفريد العصر والاوان هل رأيت أو سمعت أن غزالة تلد ابن آدم وتتركه فى البر والاكم ولكن هذا محال من الصياد الخوان لأجل العطاء والاحسان واعلم يا ملك الزمان ان صدقنى خبرى ولم يخطئ زجرى كما يعلم زحل أن هذا الغلام ولد زنا وأمه زانية يأحد الملوك الكبار وقد خافت من الفضيحة والعار فألقته فى جحر غزالة فى تلك البرارى والقفار ولا شك أن هذا الغلام ولد زنا فلا تربيه فى بلادنا لانه من غير جنسنا حيث إنه أبيض اللون ونحن سودان فهذا شئ لا أحليك تفعله يا ملك الزمان والصواب أنك تقتله وعلى الارض تجندله وهذا ما عندى من الرأى السديد والامر المفيد لانى أخاف أيها الملك الهمام من تربية هذا الغلام فيكون على يديه انفاذ دعوة نوح عليه السلام فيبدل وجودنا الى اعدام ويسقينا كؤس الحمام لانه مستجاب الدعوة بين الانام وهذا ما عندى من الرأى والسلام ﴿قال الراوى﴾ وهو أبو المعالى راوى سيرة الامصار وسائق النيل من أرض الحبشة والسودان الى هذه الديار وهو أن نبى الله نوح عليه السلام كان له ثلاثة أولاد ذكور شداد سام وحام ويافث فأما يافث فكان غائبا فى بعض الاشغال يقضى ما يحتاج اليه من الاحوال وكان نوح عليه السلام نائما فى القيلولة فى يوم من بعض الايام فسبحان من لا تراه العيون ولا يغفل ولا ينام وكان سام قاعدا عند رأسه وحام تحت رجليه لامر يعلمه الله مقدر عليه فهب الهواء فانكشفت عورة نوح فضحك عليها ابنه حام فتشاجر سام مع أخيه حام على ضحكه والابتسام من كشف عورة أبيه فانتبه نوح من المنام وهما مع بعضهما فى مشاجرة وخصام فسأل عن ذلك الامر والشان فأخبره ولده سام بما قد وقع من البيان فغضب نوح على حام حتى كأنه من شدة الغضب لا يعرف له كلام ودعا عليه بالسواد من دون الناس والعباد وان تكون ذريته عبيدا وخدام لاولاد أخيه سام على طول السنين والاعوام والشهور والايام ﴿قال الراوى﴾ فقال الحكيم سقرديون اللعين المفتون اعلم يا ملك الزمان أنى أخاف من ذلك الامر والشان ونعدم السعادة والتوفيق ويدركنا الشقاء والتعويق وتنفذ دعوة نوح فينا يا ملك أفراح ويكون انفاذها على يد هذا الغلام الذى وجده الصياد فى ذلك البر والوهاد واعلم أيها الملك السعيد والحاكم على تلك البلاد والبيد أنى وجدت فى الكتب العظيمه والملاحم القديمه أن يظهر من نسل حام سودان ويسمون العبيد ويظهر من نسل سام ولد يقال له السيد اللبيد ويظهر من نسله ولد يقال له التبع جار الغزال ويظهر الاهوال ويظهر من نسلهم رجل يقال له سيف ذو يزن ويكون أبوه من بلاد اليمن وتصويره بحمراء الحبش وتلك الارض والدمن فيعظم ما تقاسى منه الحبشة والسودان والسحرة والرهبان ويظهر له شان وأى شان ويحكم على الانس والجان بسر سيف آصف ابن برخيا وزير نبى الله سليمان بن داود عليهما السلام وان آصف بن برخيا بنى له قصرا فى أرض خراب وزخرفه بسائر الالوان وخدم فيه الجان وبنى فيه قبة ووضع من تحتها سريرا من العاج مصفحا بالذهب الوهاج ولما دنا أجله وقرب من الدنيا مرتحله قد علا سريره وكان قد علق سيفه فوق رأسه وكان قد

أوصى خدمته هذا القصر أنه لا يملك هذا السيف المكين الذى لا يوجد مثله فى سائر الاقطار والارضين ولا يوجد شكله عند ملوك اليمن الا رجل يقال له الملك سيف ذو يزن يذكر حسبه ونسبه ويملكه بقوة ساعده وزنده وأنا خائف يا ملك من هذا الحمال فبادر لما قلته لك من المقال فلما سمع الملك هذا الكلام أبدى الابتسام وقال يا حكيم الزمان وما أصل سواد الحبشة والسودان ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى سواد الحبشة والسودان من قديم الزمان سبب عجيب وأمر مطرب غريب نريد أن نذكره على الترتيب حتى أن المستمع يلذ ويطيب بعد الصلاة والسلام على النبى الحبيب صاحب الناقة والقضيب الذى كل من صلى عليه لا يخيب وكيف يخيب وهو يصلى على حبيب الحبيب وهو أنه لما توفى نبى الله نوح عليه السلام وقع الخلف بين الاخوات من شأن الخلافة بعد أن مات فطابت الخلافة الى سام فاغتاظ أخوه حام فخرج هائما على وجهه فى تلك البرارى والآكام سائحا فى البلاد الى أن وصل الى هذه الارض والمهاد التى نحن فى حديثها وكان فيها ملك جبار لا يصطلى له بنار يقال له كركار وكان له بنت ذات حسن وجمال وقد واعتدال وبهاء وكمال ولم يكن له من الذرية غيرها فجعل زواجها لنفسها وبنى لها قصرا خارج مدينته يذهل الانسان عند نظرته عالى البنيان مشيد الاركان وفيه خدام وغلمان وصار فى كل يوم يأتى اليها ويصبح عليها ففى يوم من ذات الايام كانت جالسة فى قصرها ومحل عزها وتنظر الى الطرقات وتتفرج على البر والفلوات واذا بحمام قد أقبل من تلك التلال والبر وهو قادم الى ذلك القصر فنظرته بنت الملك كركار نظره أعقبها ألفا وخمسمائة حسره فقالت هنيأ لمن تكون معانقها وتنام فى حضنها لانه كان جميل الوجه والمنظر لانهم بطول عمرهم لم يروا من بنى آدم أسود فى ذلك الزمان بل كانوا كلهم بيضان فلما نظرت اليه أعجبها غاية العجب وأخذها الوجد والطرب فصاحت على الخدام ائتونى بهذا الغلام الاسود الذى كأنه حجر جلمد فأجابها الخدام الى ذلك المرام وغابوا ساعة من الزمان وعادوا ومعهم حام وأحضروه بين يديها وأوقفوه قدامها ثم انها أرسلت خلف أبيها ليحضر عندها فلما أتى أبوها اليها نظرها فى شباك القصر المطل على الديوان وهى تشاهد ذلك الرجل الاسود الذى لم يأت مثله فى سالف الزمان ثم انها التفتت خلفها فرأت والدها قادما عليها فقامت الى ملتقاه وقبلت يداه وجلست بجانبه وقد صارت تتحدث هى واياه فقالت له يا ملك الزمان تمنيت عليك أن تزوجنى بهذا الرجل الاسود الذى هو جالس فى وسط الخدم فنظر اليه الملك كركار فأعجبه وقد ذهل وحار وفرح بذلك واستبشر وأجابها الى ما طلبت على الاثر وبعد ذلك أحضر كبار دولته وأهل مملكته وعقد له عليها على شريعته ودخل بها حام من ليلته وتملى بحسنها وأزال بكارتها فأراد الجليل جل جلاله انفاذ دعوة نوح عليه السلام فى السودان فراحت البنت حامل باذن مسير المحامل وكانت البنت اسمها قرشاهق وهى فى الجمال ليس لها سابق لشدة بياضها وثقل أردافها ومكث أبوها بعد ذلك مدة سبعة أشهر وقد بلغ سياق الموت الذى ما للانسان منه مفر ولا فوت فجمع وزراءه وأرباب دولته وأبطاله وأهل مملكته وقال لهم يا قوم انى لم يكن لى وارث غير بنتى وزوجها عوض عنها على مملكتى وهى المتكلمة عليكم وأمرها نافذ فيكم وزوجها عوض عنها على مملكتى من بعد موتى فتكونوا لقوله سامعين ولأمره طائعين ولا يختلف منكم أحد لا أبيض ولا أسود فقال أرباب الدولة السمع والطاعة وانصرفوا الى حال سبيلهم وتوجهوا الى شغلهم ثم ان الملك كركار أقام أياما قلائل ومات جل من لا يموت وهو علام الغيوب فكفنوه ووارروه بالتراب ثم بعد موته كأنه ما كان وساوى من له سنين وأعوام فجمعت الملكة قرشاهق أرباب الدولة والحجاب والوزراء والاصحاب

وقالت

وقالت لهم اعلموا يا قوم أنى جمعتكم لأقول لكم ما قاله أبى من المقال وأفعل كما أمرنى من الفعال واعلموا أنى وليت عليكم زوجى حام وهو المشير عليكم فتكونوا لقوله سامعين ولأمره طائعين فقالوا لها افعلى ما بدا لك فما فينا أحد يخالف مقالك ثم إنهم أخذوا الملك حام وأجلسوه على كرسى المملكة ووقف فى خدمته أرباب دولته وأهل مملكته وانتهى له السرور والفرح وزالت عنه الهموم والترح فهذا ما كان من أمر هؤلاء ﴿وأما﴾ ما كان من أمر الملكة قرشاهق فانها لما كملت أشهر حملها ولدت ولدا أسود كأنه حجر جلمد ثم بعد ذلك الولد حملت ووضعت بنتا سوداء مثل الليل اذا اعتكر باذن خالق البشر ففرحت بها الملكة قرشاهق وقعدت مدة أيام وولدت ولدا ذكر كالليل اذا اعتكر فلما أن كبروا وانتشوا وطلبوا الزواج فتزوج الولد ببنت من البيض والبنت كذلك من أهل هذه المدينة فجاء أولادهم سود باذن الواحد المعبود فتداولت عليهم الأيام والشهور والاعوام فصارت جميع أهل المدينة سودا فتزوج منهم جيرانهم من البلاد وسكان تلك الارض والواد وتزوج البعض منهم بالبعض حتى صارت جميع البلاد سودان باذن الرحيم الرحمن الذى لا يشغله شان عن شان وهو مكون الاكوان وسنرجع الى سياق الحديث باذن الحى المغيث (ياسادة) ثم إن الحكيم سقرديون لما سأله الملك أفراح عن سواد الحبشة والسودان وما يكون سبب أصولهم من قديم الزمان أخبره مثل ما قدمنا فى ذلك الديوان ثم إنه قال اعلم أيها الملك الهمام أنى خائف من انفاذ دعوة نوح عليه السلام وأنا أقول لك اقتل هذا الغلام لانه ولد زنا ابن لئام فاقتله ولا تبقه وأنت تقول ما يهون على قتله وتخالفنى فى المقال وتعارضنى فيما أريد عمله من الأعمال كل ذلك يجرى والصياد يسمع وبعد ذلك التفت الملك الى الصياد وقال له أيها الصياد هل وجدت عند ذلك الغلام شيأ فى البرارى والوهاد فقال له الصياد نعم أيها الملك المفضال وجدت عنده هذا الكيس المال وفى رقبته هذا العقد الجوهر الذى لا يوجد له مثال فقال الملك أفراح يا صياد هل تعرف قيمة هذا العقد الغال فقال الصياد لا والله ما هذا العقد لا يصلح الا للملوك العظام أيها البطل الهمام فقال الملك أفراح خذ يا شيخ هذا الكيس المال أنفقه على أهل بيتك والعيال وامض الى حال سبيلك والى أهلك وديارك وأما هذا العقد فهو لهذا الغلام وهذا ما عندى والسلام ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم فى ذلك الامر والشان واذا بالزغاريت تسمع فى القصر من أعلى المكان فسأل الملك عن سبب ذلك الحال واذا بالحاجب الاعظم داخل عليه وقبل الأرض بين يديه وقال البشارة يا ملك أفراح قد جاءك السرور والافراح وزالت عنك الهموم والاتراح فقال الملك لاى شئ هذا الخبر وما الذى جرى وتدبر فقال الحاجب يا ملك الزمان ان الملكة دوهشانة وضعت فلما سمع الملك ذلك الكلام أخذه الفرح والابتسام وقام ودخل على زوجته من وقته وساعته فاذا هى ولدت بنتا ذات حسن وجمال كأنها بدر التمام وعلى خدها خال مثل الذى على خد الغلام ففرح بها الملك غاية الفرح واتسع صدره وانشرح وجاء بها الى الملعون سقرديون ووضعها جنب ذلك الغلام والناس قعود وقيام وقال ما أحسن هاتين الشامتين وما أظفرهما على الخدين فعند ذلك لطم الحكيم على رأسه ومزق جميع ثيابه ورمى عمامته الى الارض واختبط بعضه البعض ونتف لحيته ورمى نفسه الى الارض وشمر وسب الشمس والقمر وصار يخبط رأسه حتى تتعتعت أضراسه وهو يصيح بأعلى صوته ويقول يا زحل يا زحل وحق زحل فى علاه والنجم وما سواه انى خائف من هاتين الشامتين واجتماعهما مع بعضهما فقال الملك أفراح ما شأنك أيها الحكيم القهار وما الذى جرى عليك من الاخبار فقال له كائنا من فعلك ومن مخالفتك ولا تسمع منى نصيحه ولا تفعل كل الاقبيحه

وأنا أقول لك اقتل هذا الغلام ولا تبقه فأنا لا أريده ولا أشتهيه فقال له الملك وما السبب فى ذلك الشان
ياحكيم الزمان فقال له اعلم ياملك أنه متى اقترنت هاتان الشامتان على هذين الخدين نفذت دعوة نوح
عليه السلام وصارت السودان عبيدا وخدام لاولاد ابنه سام فبشر بلاد الحبشة بالخراب والدمار وبأن
ينقطع منها الآثار وأنت ان لم تقتل هذا الغلام وتسقيه كأس الحمام فاقتل بنتك والسلام وتستريح من
العتب والملام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك أفراح ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وقد أخذه
الوجد والهيام وصرخ فيه وقال أيها الحكيم التعيس ياملعون أنت من ذرية ابليس وحق زحل فى علاه
والنجم وماسواه إن بنتى مايهون على قتلها ولا أسقيها كأس فنائها وأما هذا الغلام فما وجب عليه شئ
حتى أسقيه كأس الحمام ولكن أنا أفرق بينهما فى المنازل والأوطان وأجعل كل واحد فى مكان
ولا أجعلهما من بعضهما يتقربان وقام الملك أفراح وأخذ بنته معه والغلام ودخل على زوجته فى القصر
وأفرد لابنته مراضع وداديات يخدمونها ليلا ونهارا وعشيا وابكارا وقد أفرد للغلام أيضا مراضع وداديات
يخدمونه صباحا ومساء وقد سماه وحش الفلا لانه وجده الصياد فى البر والخلا وقعدوا على ذلك المرام مدة
أيام فاليوم من ذات الأيام اذا بحاضنة وحش الفلا تملأ ما يشرب منه من المزيرة واذا هى تسمع قائلا يقول
ياجارية هاتى وحش الفلا يتربى عندى مدة من الزمان والأيام حتى يكبر ويصير له من العمر ثلاثة أعوام (قال
الراوى) فاردت الجارية عليها جواب وما أبدت من خطاب فنادتها ثانى مرة وقالت لها ذلك المقال
وثالث مرة قالت لها اذا لم تضعيه فى هذا المكان يا ابنة الشيطان ان لم آخذه طوعا آخذه كرها فعند
ذلك خافت الجارية على نفسها من الالم وعلى الغلام فوضعته عند المزيرة وغابت ساعة وعادت فما رأت له
خبر ولا وقعت له على جلية أثر فعادت على أثرها وهى فى هموم وأتراح الى أن دخلت على الملك أفراح
وأخبرته بذلك الخبر وما الذى جرى من الامر المنكر فاغتم لذلك الامر وتحير وأخذته الوساس والفكر وقد
أخبر الحكيم سقرديون بذلك الحال وما الذى جرى من الاعمال فقال الملعون الحمد لله على ذلك الفعل
والعمل فقد ارتحنا منه ومن رؤيته ولولا أنى طلبت من زحل ذلك الحال ما بلغنا منه الآمال وفرح بذلك
الفرح الشديد الذى ما عليه من مزيد (قال الراوى) وقد تداولت الايام والشهور والاعوام وبان
الحق اليقين بعد ثلاث سنين واتفق أن الملك أفراح لما نزل من القصر الى الديوان وصل الى المزيرة التى فى
ذلك المكان اذا به يسمع من يقول ياملك أفراح أبشر بالسرور والافراح أنا أخذت الغلام وحش الفلا
وربيته عندنا فى البر والخلا ولولا أننى شرطت على نفسى ثلاث سنين ما كنت جئت به ولكن خذه من
يدى واحترس عليه غاية الاحتراس من أحد يؤذيه أو يتعرض له بشئ يضره وكل من ضره بضرر أهلكته
وعجلت من الدنيا مرتحله وأسكنه رمسه وأعدمه أهله وناسه ولم أخل أحدا يعرف له خبر ولا يقع له على
أثر واعلم ياملك أفراح أن هذا الغلام ملك ابن ملك همام وقد صار ابنى بالرضاعه وأنا اليه فى غاية الطاعه
ثم إن الملك أفراح أخذ الغلام ودخل به على زوجته وخبرها بما جرى وما شاهد ورأى وكانت قد سمت
البنت شامة وقال لها يا أم شامة خذى هذا الغلام وحش الفلا لانه قد عاد الينا مقبلا فلما نظرته قامت
من مكانها وأخذت الغلام بملء أحضانها وقبلته بين عينيه وامتزجت بفرح شديد ما عليه من مزيد (قال
الراوى ياسادة يا كرام) وكان السبب فى أخذ وحش الفلا من هذا المكان وعودته به كما كان سببا عجيبا
وأمرا مطربا غريبا وذلك أن قريبة لما رمته تحت الشجرة فى البر والقفار والسهول والاوعار وتركته
وعادت الى الديار ولم تخف من العزيز الجبار جازت عليه ملكة من الجان وكان معها بنت اسمها عاقصة
وهى كأنها الشمس المضيئة وكان زوجها ملكا من الملوك الكبار يحكم على أقطاع وديار يقال له الملك

الابيض

الأبيض وكان مسكنه بجبل القمر ومنبع النيل وقد عاش العمر الطويل ومارزق فى زمانه غير هذه الصبيه
التى كأنها الشمس المضيئه وسماها عاقصه وهى فى ثياب الحرير غائصه وكانت أمها قد أخذتها وسارت
لبعض الاشغال الى أن جاءت الى تلك البرارى الخوال فنزلت فى ذلك البر والآكام لتأخذ لها راحة
وتأكل شيأ من الطعام كل ذلك بتقدير الملك العلام فنزلت وجلست تحت شجرة الشوك وأرادت أن تنام
هناك واذا بها تسمع صوت ذلك الطفل الصغير فى ذلك البر وقت الهجير فأتت اليه وحنت عليه وأرضعته من
لبنها فشرب حتى اكتفى وبعد ذلك تركته مكانه وأخذت بنتها وعادت الى زوجها وأخبرته بخبر ذلك
الغلام الصغير وأنها وجدته فى البر الاقفر وأرضعته وعادت على الاثر فلما سمع الملك الأبيض من
زوجته ذلك الكلام أخذه الوجد والغرام ولامها على تلك الفعال وما عاملته من الاعمال وقال لها
ويلك أما تخشين المذلة والعار والذل والشنار كيف تفوتين ذلك الطفل الصغير فى ذلك البر وقت الهجير
وهو اليوم صار ابنك وقد أرضعته من لبنك ثم إنه غضب عليها وجرد الحسام فى وجهها فلما رأت أم
عاقصه ذلك الحال أخذتها الحيرة والانذهال وطلبت الجو الاعلى وسارت فى البرارى والتلال وهى
تقطع السهول والقيعان الى أن وصلت الى ذلك المكان الذى كان فيه ذلك الغلام وقد أخذها الوجد
والهيام فما رأت له خبرا ولا عرفت له أثرا وكان فى ذلك النهار أخذه الصياد وطلب الديار وأخذه الملك
أفراح وجرى ماجرى مما سبق له الايضاح فصارت تدور عليه فى البلاد والبرارى والوهاد وتسلك البر
والبطاح الى أن سمعت أنه عند الملك أفراح فسارت الى السرايه وجرى ماجرى من الحكايه وأخذته
وعادت طالبة جبل القمر ومنبع النيل وهى سائرة فى ابرام ونقض الى أن وصلت الى زوجها الملك الأبيض
وأخبرته بما جرى وتقرر ففرح بذلك واستبشر فصارت ترضعه كل يوم من لبنها وتربيه هو وابنتها وتداولت
عليه الشهور والايام مدة ثلاثة أعوام فأخذته وعادت به الى الملك أفراح كما ذكرت وقالت ماقالت
وأخذه منها كما وصفنا ورجعنا الى سياق الحديث والخبر بعد الصلاة والسلام على أخر ربيعة ومضر (قال
الراوى) فلما أخذه الملك أفراح زالت عنه الهموم والاتراح وقال لزوجته نحن نفرد له محلا برأسه ونجعل
له محلا لانسه ونرتب له خدما يخدمونه ليلا ونهارا وعشيا وأبكارا فأجابته زوجته الى ذلك فأفرد له محلا
برأسه ووكل له غلمانا وخدما من عند نفسه وصار يراعيه ويربيه حتى صار له من العمر سبع سنين فاشتاق
الى ركوب الخيل فأمر الملك أن يأتوه بمهر صغير فغابوا وعادوا ومعهم ذلك المهر فلم يعجبه ولم يرض بركوبه فأتوا
له بجواد أدهم كأنه الليل اذا أظلم يطوى الارض بالجبب تربية ملوك العرب فلما رآه أعجبه غاية العجب
فركبه واعتدل فوق ظهره فطلب رمحا طويلا وسيفا صقيلا فأتوا له بكل ما طلب وقد أخذهم من ذلك
الامر العجب وبعد ذلك نزل الى الميدان وترامى مع الصبيان فصار يضرب هذا ويرمى هذا من على الحصان
ويغلب هذا فى الميدان مدة من الزمان الى أن اشتد ذراعه واشتد باعه فصار ينزل كل يوم الى الميدان
ويبادر الاقران ويقهر الشجعان وينكس الفرسان وكل من خرج اليه يندم ويتمنى أن يرجع
وبنفسه يسلم وكل من بادر اليه قهره وكل من ضربه هشمه وبهره لانه كان من أولاد رجال أجلاد
وفرسان أطواد الى أن صار فارسا من الفرسان وشجاعا من الشجعان وكان لما اشتهر فى الفروسيه
وفاق أهل زمانه فى المحاسن البهيه اذا خرج الى بعض أشغاله يفتت كبد كل من رآه حتى نظمت فيه
الاشعار وتهتكت فى محبته العبيد والاحرار وقد أجاد فيه بعض الشعراء حيث يقول

عانقته فسكرت من طيب الشذى * غصنا رطيبا بالنسيم تداعتذى
نشوان ماشرب المدام وانما * أمسى بخمر رضابه متنبذا

أضحى الجمال باسره فى أسره * فلاجل ذاك على القلوب استحوذا
والله ماخطر السلو بخاطرى * مادمت فى قيد الحياة ولا اذا
ان عشت عشت على هواه وان أمت * وجدا به وصبابة ياحبذا

(قال الراوى) فلما بلغ من العمر أربع عشرة سنة بلغ مبالغ الرجال واستدار ورد عذراء الاخضر وله شامات على خده كأنها أقراص عنبر كما أشار اليه الشاعر حيث يقول

أضحى ليوسف فى الجمال خليفة * فارتاع كل العاشقين اذا بدا
عرج معى وانظر اليه لكى ترى * فى خده علم الخلافة أسودا

(قال الراوى) فلما صار بتلك الحالة واستدار بخده العذار هوى الصيد والقنص واغتنام اللهو والفرص وصار لا يفتر عنه ساعة واحدة فهذا ما كان من وحش الفلا ومنشئه وما جرى له فى تعلمه الفروسية والحرب والكفاح ﴿وأما﴾ ما كان من الملك أفراح فانه نزل ذات يوم من الايام الى الديوان وجلس على سرير ملكه ومحل عزه والغلمان والخدم وقوف بين يديه وحوله الامراء والشجعان وأرباب الدولة والفرسان واذا الحكيم سقرديون دخل عليه فلما رآه الملك أفراح قام اليه وتلقاه وأكرمه وحياه وأجلسه الى جانبه وصار كأنه من بعض أقاربه فقال الملك أفراح ياحكيم الزمان أما عندك خبر من الامر الذى قد بان واشتهر فقال الحكيم سقرديون لماذا أيها الهمام القسور والبطل الغضنفر أخبرنى بذلك الامر والخبر فقال الملك أفراح اعلم ياحكيم الزمان أن الغلام وحش الفلا الذى جاء به الصياد من البرارى والقيعان وقد أخذته الجنية وقد أتت به الى حيث أخذته ثم قالت لى أنا أمه وصار ولدى فانى أرضعته وربيته فى بلدى فاحترس عليه ولا تدع أحدا يتعرض له ويؤذيه وكل من تعرض له بأذيه فانى أسقيه كأس المنيه وأخلى منه الديار والاوطان فلا يعرف له مكان فعند ماسمع الحكيم هذا الخبر كادت مرارته أن تنفطر وقال له اعلم أنه ينبغى أن تبعد هذا الغلام عن البنت يا ابن الكرام ولا تقرب بعضهما من بعض ولا تقرب تلك البنت من ذلك الرجل فان فعلت ذلك يغضب عليك زحل وتفنى السودان من السهل والجبل (قال الراوى) فلما سمع الملك أفراح ذلك المقال خدعه بالمحال وقال له لك على ذلك أيها الحكيم المفضال وقد تداولت الايام وصار اذا نزل الملك الى الديوان يأخذ وحش الفلا بيده ويجلسه الى جانبه بين أصحابه وأقاربه وقد تعود وحش الفلا على ركوب الخيل وخوض النهار والليل وصار كل يوم يخرج الى برا المدينة وكل من لاعبه يضربه فيبطحه ويجرحه ويقتل كل من طلب أذيته صغيرا كان أو كبيرا صعلوكا أو أميرا فشكت أهل المدينة من هذا الغلام الصغير ودخلوا على الملك أفراح وهم يشكون وحش الفلا اليه بعد ما قبلوا الارض بين يديه فقال لهم الملك هذا غلام صغير وما هو الا غلام فقير وفرحاشديد ما عليه من مزيد ولم يزل على ذلك الحال مدة أيام وليال الى أن كثرت عليه الشكايا من أذيته فى أهل المدينة ولم يستطع أحد أن يقف له فى طريق وكل من تعرض له يعدمه السعة ويحوجه الى الضيق فلما رأى الحكيم سقرديون تلك الفعال أخذته الحيرة والانذهال فاشتد غضبه وكربه وقسا قلبه أكثر مما كان أول مرة واشتد به الغيظ والخبل ثم إنه التفت الى الملك أفراح وهو فى هموم وأتراح وقال له أيها الملك الهمام ان لم تخرج من عندنا هذا الغلام وتطرده من بلادنا وتبعده عن أرضنا والا وحق زحل فى علاه والنجم وماسواه أرسل مكاتبة الى أخى سقرديس بأن يعلم الملك الاكبر سيف أرعد حاكم تلك الارض والفدفد بأنك ربيت عدوا فى أرضنا وأنشأته فى بلادنا فيرسل اليك عسكرا جرار كأنه البحر الزخار ويخرجك من أرضنا ويطردك من هذه المدينة فى ذلة واحتقار وينفوك الى أقصى الاقطار ويبعدك عن هذه الديار بعد أن يخرب

ديارك ويقطع آثارك ويقول الناس كان فى هذه المدينة ملك يقال له أفراح تشتت فى البرارى والبطاح (قال الراوى) فلما سمع الملك أفراح من الحكيم سقرديون هذا الكلام علم أنه يقدر على ذلك المرام فأجابه الى ما قال وقال ياحكيم الزمان لا أخالفك فيما قلته من ذلك الامر والشان (قال الراوى) وقد ذكرنا أن الملك أفراح فارس بحجاح وليث فى الحرب والكفاح وكان من تحت يد الملك سيف أرعد وهو حاكم على تلك البلاد وكان من جملة من تحت يده فارس شديد وقرم عنيد وهو شيطان فى صورة انسان يقال له عطمطم خراق الشجر وله جنان اجرأ من تيار البحر وكان له حصن بعيد عن المدينة من جملة حصون الملك أفراح فى ذلك البر والبطاح وبين هذا الحصن والمدينة مسيرة ثلاثة أيام للفارس فى البر والآكام وكان سبب تسميته خراق الشجر هو أنه فارس عظيم وبطل جسيم وكان عنده فى ذلك الحصن بستان عظيم الشان فيه من الفواكه ألوان وفيه أشجار وأنهار وكان فى ذلك البستان عشرة أشجار غلاظ كبار وكان اذا ركب على ظهر جواده يأخذ قنطاريته بيده ويضرب بها الشجرة من تلك الاشجار فيخرقها وقد شاعت فروسيته فى سائر البلاد وقصدته الفرسان والاجناد وقد صار عند الملك أفراح أعز من الاولاد وانه لما سمع من الحكيم ما ذكرنا من المقال أرسل خلف عطمطم فى الحال رسولا من عنده يأمره بالحضور بين يديه لان الامر لازم اليه فسار الرسول ومازال يجد المسير فى البر الاقفر الى أن وصل الى حصن خراق الشجر فدخل عليه وقبل الارض بين يديه فقال له عطمطم من أين والى وأين أيها الفارس الجحجاح فقال له الرسول من عند الملك أفراح ليث الحرب والكفاح وبلغه ما حمل من الرسالة فأجابه عطمطم بالسمع والطاعه وقام وركب فى تلك الساعه وهو كأنه طود من الاطواد أو من بقايا قوم عاد وأخذ من قومه جماعة من الشجعان وسار بهم يقطع البرارى والقيعان وهو سائر فى البر والبطاح الى أن وصل الى الملك أفراح فقبل الارض بين يديه فقام له الملك أفراح اكراما له وأجلسه الى جانبه وأكرمه غاية الاكرام وزاد له فى الاحسان والانعام مدة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع التفت عطمطم خراق الشجر الى الملك أفراح الفارس الغضنفر وقال يا ملك الزمان وفريد العصر والاوان لاى شئ أخضرتنى فى هذا الاوان هل لك عدو بغى عليك أو ملك من الملوك تعدى عليك حتى أسير اليه وأقطع آثاره وأخرب دياره أو أحد عصى لك أمرا من سكان الارض والفدفد حتى أقتله ولو كان الملك سيف أرعد (قال الراوى) فلما سمع الملك أفراح ذلك المقال أخذه الوجد والانذهال وقال له اعلم يا ولدى أن هذا الغلام عزيز عندى وهو أعز من ولدى ومن أهلى وملكى فخذه معك الى حصنك واحتفظ عليه مقدورك وجهدك وأوصيك به فعامله بمقتضى الوصيه لانى أعرف أن أخلاقك مرضيه وأكرمه غاية الاكرام وجد عليه بالاحسان والانعام وعلمه طرفا من شجاعتك وقوتك وفروسيتك وكان هذا الكلام عند غياب الحكيم سقرديون أخى الحكيم سقرديس الملعون فعند ذلك أجابه خراق الشجر بالسمع والطاعه وأخذ الغلام من عند الملك أفراح وسار يقطع البرارى والبطاح ومازال سائرا هو ومن معه من الفرسان مدة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع أشرف على حصنه فتلقاه قومه لما سمعوا بخبره وسلموا عليه ودخل الى الحصن ومعه وحش الفلا وقد تعجب من حسنه جميع ذلك الملا فقال له قومه وما هذا الغلام أيها البطل الهمام فقال لهم هذا أخذته ولدى وأريد أن أعلمه الفروسية بما قدرت عليه من جلدى وصار عطمطم كل يوم يركب ظهر الحصان وينزل به الى الميدان ويعلمه الحرب والطعان وهو كأنه الأسد الغضبان وصار يعلمه أبواب الحرب والطعن والضرب والفروسية والشجاعه والقوة والبراعه والصد والرد والاخذ والاعطاء مدة من الزمان الى أن كمل لوحش الفلا من العمر خمس عشرة سنة وقد

صار متعلما من خراق الشجر أبواب الحرب كله الذى فوق ظهر الخيل والذى على وجه الارض ﴿قال الراوى﴾ ففى ذات يوم من الايام قال له خراق الشجر الفارس القسور ياوحش الفلا فقال له لبيك يا أبى قال له ياولدى انك ملكت الشجاعه والقوة والبراعه وتعلمت أبواب الحرب ومواقع الطعن والضرب ولكن قد بقى باب واحد فقال وحش الفلا وما هذا الباب يا ابن الاماجد قال له قم معى ياولدى وانظر العجب فقاما وسارا الى أن أتيا الى شجرة نقل يمشى المماشى فى ظلها ساعة وعلوها يتقطع منه السحاب خلقة الملك الوهاب ولها ورق مثل ورق الموز ولها زهر مثل رائحة المسك الاذفر وهى عالية عن جميع ماحولها من الشجر وعندها تسع شجرات يقار بنها فى النظر وفى كل شجرة منها طاقة مخروقة فقال وحش الفلا يامولاى وما هذه الخروق التى فى هذه الاشجار وحق زحل ان هذا شئ يحير الافكار فقال له اعلم ياأعز من أولادى أنى أركب على ظهر جوادى وأحمل على الشجرة وأطعنها بهذه القنطاريه فأخرقها وأميل عليها فأمزقها وبهذا سميت خراق الشجر وأنا اسمى الاصل عطمطم البطل القشعم فقال له وحش الفلا ياأبت أنت الذى خرقت هذه الشجرات وفعلت بها هذه الصفات قال نعم وحق زحل الذى فى السموات فقال وحش الفلا قم يا أبى اخرق شجرة وفرجنى ماتفعل بها من الفعال المنكرة فقال له حبا وكرامة فعند ذلك قام خراق الشجر كأنه أسد قسور وركب صهوة جواده واعتد بعدته جلاده وأخذ قنطاريته بيده ووقف بعيدا فى الخلا والتفت الى وحش الفلا وقال ياولدى انى أظن أن سعدى قد رحل وسعدك قد أقبل فقال له وحش الفلا أعطنى هذه القنطاريه وانظر ما أصنع بها فى البريه فأعطاها له فأخذها وحش الفلا وحمل على الشجرة التى قد كان حمل عليها خراق الشجر وطعنها واذا بسن القنطاريه نفذ من عقب الشجرة قدر شبر كامل فمد يده وجذب القنطاريه فأخرجها من غير علاج مع جرى الجواد فى ذلك البر والوهاد وبعد ذلك رجع وحش الفلا من وقته وساعته وطعن الشجرة ثانيا من خلفها ومد يده الى جهة السنان فأخرجها مع جرى الحصان فى ذلك البر وهذه القيعان وقد صار وحش الفلا يطعن هذه الشجرة من مكان ويخرج القنطاريه من مكان آخر حتى جعل فيها أربعين خرقا ولم يتعب من ذلك الامر ولم يأخذه رعب فقال له خراق الشجر ياولدى اطعن هذه الشجرة وأومأ له الى شجرة من الكبار فى تلك البرارى والقفار وكانت هذه الشجرة مقدار عشرة أشجار فلما سمع وحش الفلا ذلك المقال أجابه الى ذلك فى الحال واستراح ساعة من الزمان فى ذلك المكان وقام وركب ظهر الحصان وأخذ القنطاريه بيده وهو فرحان ونادى وقال يا زحل أنا وحش الفلا وطعن تلك الشجرة بحيله والقوة فنفذت من الشجرة وجاءت فى سور الحصن وخرجت منه الى الخلا وهى كأنها حجر منجنيق وقد وقع من جرا السور الكثير من طعنة ذلك الفارس النحرير ﴿قال الراوى﴾ فلما نظر العبد خراق الشجر تلك الفعال أخذته الحيرة والانذهال وتعجب من هذه الأعمال فرمى تاجه من على رأسه وقلع نعليه من رجليه ولطم على رأسه حتى تقعقعت جملة أضراسه ولطم بيديه على خديه حتى برز الدم من عينيه وامتلأ بغضب شديد ماعليه من مزيد وشخر ونخر وسب الشمس والقمر وقال يا زحل هذا ولدنا وتربية خنا وقد ربى فى أرضنا وبلادنا ثم انه التفت الى وحش الفلا فى الحال وهو لا يعى مايقول ولا ماقال من شدة مانزل عليه من الغيظ والخبال وقال له ما أدراك لعلك أن تكون أنت الذى على يدك انفاذ دعوة نوح عليه السلام واعلم ياغلام أن هذه الارض ماهى أرضك ولا أرض أبيك ولا جدودك من قبلك ياغلام بل هى أرضنا وبلادنا من قديم الأيام من مدة جدنا حام وأما أنت فاخرج من أرضنا يا ابن اللئام وفى أى وقت وجدناك أو أدركناك فيه قتلناك فلا كنت ولا

ولا كان منك ماكان ولا عمرت بمثلك أوطان ياقرنان ياابن ألف قرنان (قال الراوى) فلما سمع وحش الفلا ذلك الكلام أخذه الوجد والهيام وغضب من هذا الشان وترك الحصان وخرج هاربا وللنجاة طالبا وهو ماش على الاقدام يقطع البرارى والآكام وسار فى ذلك البر الأقفر ودمعه على خديه يتحدر وسار وهو ينشد هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

ونفسك فزبها أن ناب ضيم * وخل الارض تبغى من بناها
ونفسك لم تجد نفسا سواها * فانك واجد أرضا بأرض
ومن كتبت منيته بأرض * مشيناها خطا كتبت علينا
فليس يموت فى أرض سواها * ومن كانت منيته بأرض

(قال الراوى) وسار يومين بعد ذلك فى البرارى والقفار وهو يقطع السهول والاوعار بالليل والنهار وهو يأكل من نبات الارض ويشرب من غدرانها وينوح على نفسه بعد العز والدلال وقد صار فى هذا الحال وعلى ماجرى له من العبد ابن الانذال ومازال على ذلك وهو لا يعلم أين هو سائر فى هذه المفاوز والمحاجر فلما كان فى اليوم الثالث عند الصباح أشرف على غار فى ذلك البر والبطاح فقصد اليه ومال نحوه فسمع فيه صوت انسان قاعد فى ذلك المكان وما عنده انسان لا انس ولا جان فتعجب وحش الفلا من ذلك الشان وقال فى نفسه ادخل الى ذلك الغار عند ذلك الرجل الجبار عسى أن تجد عنده شيأ من الزاد تسد به رمق الفؤاد ثم انه تقدم الى ذلك الغار وهو وحيد فى ذلك البر والقفار فرأى من داخله رجلا أعجميا شنيع المنظر يطير من عينه الشرر فتقدم وحش الفلا اليه وأومأ بالسلام عليه فلما رآه ذلك العجمى وهو وحيد وما هو من أرض العبيد قال له من أين والى أين فقال وحش الفلا يامولاى أنا رجل غريب عن الاوطان وقد رمانى الزمان بالحرمان فى ذلك البر والمكان وقد صرت فى هذا الحال بعد العز والدلال وقد تحكم فى أولاد الاماجد أولاد اللئام وأخس الاعابد ولى يومان ليل ونهار وأنا سائر فى البرارى والقفار لا أعرف أى طريق أسير فى ذلك البر العفير الى أن أتيت ذلك المكان ودخلت عليك فى ذلك الغار ولولاك كنت هلكت فى تلك البرارى والقفار ثم ان وحش الفلا بكى وأن واشتكى وأنشد يقول

جن الظلام ودمعى زائد المدد * والوجد من قوة النيران فى كبدى
سلوا الليالى عنى وهى تخبركم * انى حملت جبال الغم والكمد
أبيت أرعى نجوم الليل من ولهى * والدمع منهمل العبرات كالبرد
وقد بقيت وحيدا ليس لى أحد * من مثل صب بلا أهل ولا بلد

(قال الراوى) فلما سمع العجمى ذلك الكلام تعجب من ذلك النظام وتبسم فى وجهه وقد زالت عنه الآلام وقال له ياولدى قضيت الحاجة وحق النار ذات الشرار وأنا لى مدة أنتظرك فى ذلك الغار فى الليل والنهار فلما سمع وحش الفلا ذلك المقال أخذه الانذهال وقال يامولاى ولأى شئ ذلك الحال فقال له العجمى اعلم ياولدى أنى يقال لى عبد لهب وقد قرأت شيأ كثيرا من الكتب فرأيت فى ذلك الغار كنزا وهو فى ذلك المكان من قديم الزمان وعليه الخدم من الجان وفيه سوط من الجلد مطلسم وعليه الخدم فى ذلك البر والآكام ولا أحد يأخذ ذلك السوط من دون الملا إلا غلام يقال له وحش الفلا غريب يأتى من ذلك البر والخلا (قال الراوى) فلما سمع وحش الفلا ذلك المقال أخذه الانذهال وتعجب من هذه الاحوال وقال له يامولاى وما منفعة ذلك السوط فقال له ذلك العجمى اعلم ياولدى أننى أفهم علوم الاقلام وأعرف ما يتأتى من الاحكام فرأيت فى بعض الكتب التى عندى وهى عن أبى

وجدى صفة كنز فى ذلك الغار وهو فى هذه البرارى والقفار وفيه سوط مطلسم شغل الحكماء الكبار وهو أمضى من السيف البتار وان ضرب به شخص قتله لوقته وساعته وما رأيت أحدا ينالله من بين ذلك الملا الاغلام يقال له وحش الفلا ولى فى ذلك الغار يا ابن الاخيار مدة من الزمان وأنا منتظرك الى ذلك الاوان والآن اتضح الحق وبان وأنت أعز من أهلى والاخوان فانزل يا ولدى الى ذلك الغار وائتنى بالسوط يا أشطر الشطار وأنا أبطل لك جميع المهالك التى فى ذلك الغار بأسماء لا أحد يعرفها لا كبار ولا صغار فأجابه وحش الفلا الى ما أراد من الآثار ونزل فى ذلك الكنز الذى فى ذلك الغار وقعد عبد لهب المجمى وهو يهمهم ويدمدم ويقرأ ويعزم ساعة من النهار من بعد ما قال له ان السوط معلق على سرير من العاج مصفح بالذهب الوهاج (قال الراوى) ولما ان نزل وحش الفلا فى ذلك المكان خاف على نفسه من شرب كأس الحمام لكنه حمل نفسه على الهلاك والهوان لاجل ما هو فيه من الذل والأحزان وسار الى أن وصل الى ذلك السرير واذا عليه حكيم كبير فقيده وأخذ السوط من على رأسه وعاد راجعا الى وراه وهو لا يصدق بالنجاه الى أن وصل الى باب الكنز ونادى على العجمى قضيت الحاجة ياسيدى وحق زحل فى علاه فناداه عبد لهب وقد أراد أن يخدعه بالمحال والكذب ناولنى اياه فأنت عندى اليوم أعز من روحى وولدى فقال له وحش الفلا أطلعنى الى الخلا وخذه منى فى البر والبيد فأنا مالك من جملة العبيد ولكنه قال فى نفسه لابد أن أقتل ذلك العجمى الغدار عابد اللهب والنار وآخذ أنا ذلك السوط الذى ما حازه ملك من الملوك الكبار ثم انه بعد ذلك مد اليه العجمى يده وجذبه والى فوق أصعده وقال له يا ولدى أنت أعز من قلبى وروحى التى بين جنبى وأين ذلك السوط يا ابن الاخيار أرنى اياه بحق النار فخاف وحش الفلا على نفسه من الهلاك والبوار وأن يغدر به فى ذلك الغار ويقتله وعلى الارض يجندله ويسكنه رمسه ويعدمه أهله وحسه فقال له يا مولاى لا تأخذ ذلك السوط الا بعد طلوعنا من ذلك الغار فى ذلك البر والقفار ثم انه شاغله الى أن ملك منه فرصة وضربه بذلك السوط الذى هو أمضى من السيف البتار واذا برأسه عن جسده قد طار وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار (قال الراوى) فلما رأى وحش الفلا ذلك الحال فرح بذلك السوط الذى ما حازه أحد من الرجال وقد دخل عليه السرور والافراح فى تلك البرارى والبطاح وزالت عنه الهموم والاتراح وقد سار بعد ذلك من هذا المكان يقطع البرارى والقيعان مدة يومين وفى اليوم الثالث عند اشراق النهار وهو سائر فى البر حتى أشرف على مدينة عالية البنيان مشيدة الاركان مبنية بالصخور والاحجار عالية الاسوار تحير فى صفتها النظار مكينة الجدار وأبواب هذه المدينة كلها مغلقة وهى فى الهواء شاهقة مفوقة وأهلها الجميع كلهم محصورون على الاسوار وهم النساء والرجال والصغار وهم يبكون بدموع غزار على ما جرى لهم من الآثار وهم لابسون السواد والحداد وحالهم كمثل الذى فقد الاهل والاولاد وهم فى هموم واتراح وبكاء ونواح ونظر مقابل هذه المدينة كومين وعلى كل كوم خيمة منصوبة خيمة تدل على أن من داخلها عروسا والثانية تدل على أن فيها حزنا وبوسا (قال الراوى) فلما نظر وحش الفلا الى ذلك الشان أخذته الحيرة والهيمان وقصد خيمة العروس لينظر ما فيها من الناس ويزيل عن قلبه الهم والباس ومازال قاصدا الى تلك الخيمة الى أن وصل اليها فرأى من داخلها أجمل عروس وهى مزينة بأساور الملبوس وهى ذات حسن وجمال وقد واعتدال وبهاء وكمال بخد أسيل وطرف كحيل وخصر نحيل ورد ف ثقيل كما قال فيها الشاعر جميل هذه الابيات

أشرقت فى الدجى فلاح النهار * وأنارت من فوقها الاشجار

من سناها الشموس تشرق والاز * هار تزهو وتزهر الاقمار تسجد الكائنات بين يديها
حين تبدو وتهتك الاستار * واذا أومضت بروق حماها هطلت من دموعها الامطار

(قال الراوى) فنظر اليها وحش الفلا فوجدها تبكى بدموع غزار تتحدر على خدودها وهى تبكى على الاهل والجيران وفرقة الاصحاب والخلان وتذم الزمان الذى رماها بالحرمان بعد الأمن والامان وأنها بنت ملك وسلطان وتزوج بها عفريت من الجان وهى تنشد وتقول

بليت بما لم يكن فى الحساب * ومن بعد عزى ذقت العذاب
سأصبر رغما على جور دهر * فكم خبث الامر حينا وطاب
عسى الصفو يهدى الى نسل حام * ينالون عزا بقدر مهاب
عسى بطشه الدهر فى نسل سام * يصيرون فى الناس مثل الكلاب
شكوت الى الدهر ما حل صبرى * وقد كان صبرى يهين الصعاب

(قال الراوى) وبعد ما فرغت البنت من ذلك الشعر والنظام بكت بدموع سجام وقد نظرت قدامها الى وحش الفلا وهو غلام أمرد كأنه حسام مجرد وأيضا نظر اليها وحش الفلا نظرة أعقبته ألف حسرة وقد رأى لها حالا أخضر على خدها مثل الذى على خده ولكن صعب عليه ما نالها من بكائها وعويلها وقد سلبت قلبه وملكت خاطره ولبه وغيبت ذهنه وهيجت شوقه وحزنه فأشار اليها ينشد ويقول هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

بديع الحسن ما هذا التجنى * ومن أغراك بالاعراض عنى حويت من الرشاقة كل معنى
وحزت من الملاحة كل فن * وأجريت الغرام بكل قلب ووكلت السهاد بكل جفن
وأعلم أن شأن الغصن يجنى * فما غصن الاراك أراك تجنى وعهدى بالظباء غدت أسارى
وأسرى فى يد الظبى الاغن * وأعجب ما أحدث عنك أنى فتنت وأنت لم تشعر بأنى
فلا تسمح بوصلك لى فانى * أغار عليك يا ذا الظبى منى
ولست بقائل ما دمت حيا * فتب قلبى الى كم ذا التمنى

(قال الراوى) فلما سمعت الصبية ذلك الشعر والنظام زاد بها الوجد والغرام الى وحش الفلا الهمام لما نظرت فيه من حسن القوام فزاد بها أيضا العشق والهيام فقالت له أيها الشاب المليح الذى وجهه بدر يخجل المصابيح بحق الذى أنشاك وخلقك وسواك من أنت ومن أين أتيت فقال لها أنا اسمى وحش الفلا وقد أتيت من ذلك البر مقبلا وأنا من مدينة الملك أفراح وأنت من أنت يا ست الملاح ومن فى سفك دم العاشق ما عليها جناح فقالت له اعلم يا سيدى أنى اسمى شامة بنت الملك أفراح صاحب هذه الارض والبطاح وحاكم هذه المدينة التى تراها قد امنا والذين على الاسوار أقاربنا وأهلنا (قال الراوى) فلما سمع وحش الفلا ذلك الكلام زاد به العشق والغرام وغاب عن الوجود وبقى فى صفة مفقود ولما سمع أنها بنت الملك أفراح صاحب الرايات والبنود وهو الذى رباه وهو صغير مولود (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك سببا عجيبا وأمرا مطربا غريبا يتحير فيه أرباب الفنون وكان ذلك كله من الحكيم سقرديون لما خالف الملك أفراح قوله ومارضى بطاوع هواه وميله ويقتل وحش الفلا ويرميه فى البطاح فاغتاظ من الملك أفراح فصار يدبر فى مكره ودهائه وخبثه وغدره وأراد أن يرسل لاخيه النحيس الملعون سقرديس حكيم الملك سيف أرعد حاكم تلك الارض والفدفد ويخبره بأن هذا الامر الذى قد تجدد من الامور الكبار ويفعل ما يجب ويختار فخرج من المدينة وقد سار يقطع البرارى والقفار فبينما هو سائر اذا عترضه فى طريقه صاحب من أصحابه

وهو كاهن خبيث سحار مكار يقال له عبدنار فوجده متغيرا معتاظا فسأله عن حاله وما الذى جرى له فقال له
الحكيم سقرديون يا كاهن الزمان ان الملك أفراح ربى غلاما أبيض اللون كأنه مصباح ليس هو من جنسنا
ولا يشبه لوننا فلما كبر وانتشى ودرج ومشى خرج نارا محرقة وصاعقة مبرقة نخفت أن يكون على يديه انفاذ
دعوة نوح فقلت له أخرج الغلام من أرضنا ولا تتركه فى بلادنا والا أقتله وعلى الارض أجند له نخالفنى فى
مقالى وعارضنى فى أحوالى وأحضر نائما من نوابه وهو من تحت يده على بلاده وهو شجاع وقرم مناع
كأنه البحر اذا زخر وله جنان أجرأ من تيار البحر يقال له عطمطم خراق الشجر وقال له خذ هذا الغلام يا ابن
حام وعلمه الفروسية والشجاعه والقوة والبراعه وأنا مرادى يا حكيم الزمان أخبر ملك الحبشة والسودان بهذا
الامر والشان فقال له الكاهن وما مرادك أن تفعل من الافعال وما الذى تريده من الاعمال فقال له
مرادى أن أفرق بين الملك أفراح وبين ابنته وأريد تزايد همه وحسرته فان الغلام على خده شامة والبنت
على خدها أيضا شامة ومتى اقترنتا كانتا شامتان فابشر فى بلاد الحبشة بالخراب ويزعق فيها البوم
والغراب (قال الراوى) فلما سمع الكاهن ذلك الكلام أخذه الفرح والابتسام وقال له أزل عن قلبك
الآلام والاسقام وأنظر منى العجب يا ابن الكرام فأنا أفرق بينهما فى هذا الاوان فى مدة يسيرة من الزمان
ثم ان ذلك الكاهن قام من وقته وساعته بعد ما زال عن قلب الحكيم سقرديون عظيم حسرته وكان أكبر
ساحر شيطان فى صورة انسان ودخل بيت رصده ومحل خبثه وعدده وعزمه وهمهم ودمدم بأسماء تعرف
وأسماء لا تعرف واذا الارض قد انشقت واهتزت وارتجت وخرج منها مارد عظيم شنيع الخلقة هائل المنظر
يطير من عينه الشرر فقال له الساحر أقسمت عليك بالذى جعلك أكبر المردة الكبار منهم والصغار أن تخرج
من وقتك وساعتك وتبذل مجهودك وهمتك وتمضى الى مدينة الملك أفراح وتبدل سرورهم بالهموم
والاتراح وازعق عليهم زعقة منكرة حتى يخرجوا اليك ويجتمعوا عليك صغيرهم وكبيرهم وأميرهم ومشيرهم
ويقفوا بين يديك ويسألونك على حالك وأى شئ جئت فيه من أعمالك ويقولوا لك أخبرنا بما أنت طالبه
منا وما الذى أقدمك علينا فقل لهم أنا أريد منكم أن تخرجوا الى بنت ملككم وهى بنت الملك أفراح
صاحب تلك الارض والبطاح وأن يلبسها أعظم الملبوس وأن يزينها بأفخر الزينة ويخرجوها خارج المدينة
فى خيمة عظيمة وفى غد أجىء وآخذها من عندكم وأنصرف الى سبيلى من أرضكم وان لم تفعلوا ذلك أقلع
آثاركم وأخرب دياركم وأخرب مدينتكم وأشتتكم فى البر عن بكرة أبيكم (قال الراوى) فلما سمع المارد ذلك المقال
أجابه الى ما قاله فى الحال وقال له سوف تنظر ما يسرك قال وكان فى ذلك الزمان وذلك العصر والاوان
الانس يصحبون الجن والجن يصحبون الانس ويتحدثون معهم ولا يفزعون منهم ولا يمنعون بعضهم عن
بعض ويظهرون على وجه الارض الى زمن ظهور سيد الملاح ورسول الملك الفتاح سيد الانام ورسول الملك
العلام الذى ظهر من بين زمزم والمقام وأبطل عبادة الاوثان والاصنام ببركة دين الاسلام وأبطل السحر
والكهانه ببركة الشفيع فى العصاة يوم القيامه محمد صلى الله عليه وسلم (قال الراوى) فعند ذلك خرج
المارد من بين يديه الى الخلا وطلب الجو الاعلى وذلك المارد يقال له المختطف ثم انه علا فى هبوب الرياح
ونزل على مدينة الملك أفراح وحام حولها وطاف بجوانبها وصرخ عليهم صرخة منكرة اهتزت لها الجبال
وخافت من تلك الزعقة النساء والرجال وشابت لهولها الاطفال وزعزعت لها الجبال والآكام وكادت
أسوار المدينة تسقط وتهدم من شدة صرخته وعظيم زعقته وأظهر لهم بروقه وصواعقه فوقع فى
قلوبهم الخوف والفزع وارتجت المدينة بأهلها وفزع فرسانها وأبطالها ونساؤها ورجالها وخافوا
الخوف الشديد الذى ما عليه من مزيد فخرجوا من المدينة الى البر والبيد وأقبلوا على ذلك المارد

الشيطان

الشيطان فى تلك البرارى والقيعان وقالوا له أيها المارد المريد والشيطان العنيد والعارض الشديد
ما شأنك وما تريد فقال لهم انى أريد منكم أن تزينوا شامة بنت الملك أفراح بأفخر الزينة والملبوس وتحلوها
وتحلوها مثل العروس وتخرجوها فى خيمة عظيمة كبيرة خارج المدينة حتى أعود اليها غدا واو آخذها
وأتزوج بها وأروح الى حال سبيلى عنكم وأرحل من ديارهم وان لم تفعلوا ذلك أهلكتكم عن آخركم وخربت
مدينتكم على رؤسكم (قال الراوى) فلما سمع أهل المدينة ذلك الكلام المتاح زال عنهم السرور والافراح
ودخلت عليهم الهموم والاتراح ودخلوا فى الحال على الملك أفراح وهم يصيحون بالويل والثبور وعظائم
الامور وقالوا له أما سمعت يا ملك الزمان وفريد العصر والاوان ما قاله ذلك المارد الشيطان فقال لهم
سمعت يا قوم ما قد جرى فى ذلك اليوم ثم انه بكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد وحزن حزنا عظيما على ابنته
شامه وتندم على ما جرى له غاية الندامه فقالوا له يا ملك الزمان وحق زحل فى علاه والنجم وما سواه ان
لم تعط ابنتك شامة لهذا المارد الشيطان وتخرجها اليه فى البر والقيعان أخذها منك غصبا وان زاد الأمر
علينا أخذناها منك وسلمناها اليه يأخذها ويروح عنا ويرحل عن بلدنا وقد اتفق أهل البلد على هذا الكلام
(قال الراوى) فعند ذلك قام الملك أفراح على قدميه وهو لا يعرف ما بين يديه من شدة الغيظ الذى نزل
عليه وسار من وقته وساعته الى القصر وطلب زوجته وهى أم شامه فأتت وهى باكية حزينه
وأخبرها بما جرى من المارد وأهل المدينه وحكى لها ما جرى له من أوله الى آخره وأطلعها على باطنه
وظاهره فعند ذلك لطمت أم شامة على وجهها وشقت ثيابها وتباكى عليها جواريها وحزن النساء والرجال
والبنات والاطفال على ما جرى من ذلك الحال وحزن أهل المملكة أجمعين حتى غشى عليهم من شدة
حزنهم لان أباها وأمها ما كان معهم غيرها ثم انهم بعد ذلك اشتغلوا بزينة الملكة شامة بنت الملك أفراح
بأطيب الزينة كالعروس وألبسوها أحسن الملبوس رغما عن أنفهم مما جرى ونزل عليهم وباتوا تلك
الليلة وهم فى هموم وأتراح وبكاء ونواح وهم قاعدون عندها يتودعون منها حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره
ولاح فأمر الملك أفراح أن ينصبوا خيمة لابنته التى هى أعز من روحه وجثته على تل عال وخيمة على تل
ثان ففعلوا ما أمرهم به وقد تودع منها أبوها وأمها وأهل مدينتها ومازالوا معها حتى أدخلوها الخيمه
وتركوها فى ذلك بالحسرة والندامه وعادوا راجعين وعليها باكين وأما أمها فرجعت هى ومن معها من
النسا وهى فى هموم وأسا الى الخيمة الثانيه وهى فى حزن وعديد وبكاء شديد ما عليه من مزيد وأما الملكة
شامة فانها جلست فى الخيمة حتى يأتى العون فيأخذها وصار أهل المدينة فوق الاسوار الكبار منهم والصغار
وهم منتظرون ما يحل بالملكة شامة وما يجرى لها مع الجنى المختطف من الآثار وكيف يصنع بها فى ذلك
البر والقفار ويقولون يا هل ترى يقتلها أو يأخذها وأما الملكة شامة فقعدت فى هذه الخيمة وهى تبكى على
ما نزل بها من البلاء وتستغيث بمن بسط الأرضين ورفع السماء وعلم آدم الاسماء فبينما هى كذلك اذ أقبل
عليها وحش الفلا فوجدها وهى تبكى وتنشد الاشعار كما ذكرنا فاستخبرها عن حالها فأخبرته بما جرى لها كما
وصفنا وتعرفوا بعضهم فى هذه الساعة لانهما كانا يسمعان بعضهما ولا هو يراها ولا هى تراه فسلما على
بعضهما اسلام الأحباب اذا كانوا غياب ثم قال لها وحش الفلا خبرينى ثانيا بالخبر وأطلعينى على جلية
الاثر فأخبرته الملكة شامة بما وقع من ذلك الملعون الحكيم سقرديون والساحر المفتون والمارد الجبار
وما جرى لها من الاخبار (قال الراوى) فلما سمع وحش الفلا ذلك المقال أخذته الحيرة والانذهال وقال
لها يا قرة العين والروح التى بين الجنبين يا حبيبة قلبى لا تخافى ولا تفزعى فان قصدى ان أتى ذلك
العفريت الشيطان أن أريك ما أفعل به من الامر والشان وأكون لك فدا من كل سوء وردى وان أتى

ذلك المارد المريد من ذلك البر والبيد قلعت عينيه وأخذت روحه من بين جنبيه كل ذلك يجرى وأهل
المدينة تنظر وترى ويتعجبون من الامر الذى طرى ويظنون أن وحش الفلا هو المارد جاء يأخذها
ويرجع عائد فبينما هما يتحدثان مع بعضهما فى ذلك الكلام واذا بالغبار غبر وعلا وتكدر والجو أظلم
والقتام خيم من شدة خفقان أجنحة هذا المارد وبعد ساعة انجلى الغبار وبان للنظار وظهر من تحته ذلك
المارد الجبار وقد أقبل من البر والقفار وحط يده على هذه الخيمة وقلعها من الارض ورمى بها الى خلفه
ثم نظر المارد الى وحش الفلا وهو قاعد بجنب الملكة شامة فى الخلا فزاد به الغيظ ونزل عليه البلا
والتفت اليه وزعق عليه وقال ياولد الزنا وتربية الامة الخنا ما الذى حملك على جلوسك عند عرسى
وزوجتى وأنسى وأنا جئت آخذها عندى باقطاعة الانس لا كنت ولا عمرك كان ولا عمرت بمثلك
أوطان باقرنان يا ابن ألف قرنان ثم ان المارد صاح عليه صيحة مزعجة ارتجت لها الجبال والاودية
والتلال فارتعدت فرائص وحش الفلا وأحس أن الارض غارت به من دون الملا من شدة هذه
الصيحه وعظم هذه الزعقه وتفككت مفاصله ولكنه نفسه وقوى قلبه وشد عزمه ونظر الى هذا المارد
فرأى خلقته شنيعه وذاته قبيحة مريعه وله رجلان كالصوارى ويدان كالمدارى وفم كالزقاق ومناخير
كالابواق وقدمان كأنهما تلتا من تراب وأذنان كل واحدة كالباب فلما نظره وحش الفلا على هذه
الصفه وهذه الخلقة المخوفه مع ما سمع منه من غليظ الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وقوى قلبه
وقام على رجليه ومشى على قدميه وقد سحب السوط المطلسم الذى أخذه من العجمى عابد النار
ووجده فى المغار لانه أمضى من السيف البتار وأيضا سوف الانس لا تقطع فى الجن الا اذا كان
مطلسما من قديم الزمان فانه هو الذى يقطع فى الاعوان (قال الراوى) فلما المارد يده اليه ليأخذه ويقبض
عليه فضربه وحش الفلا بالسوط المطلسم ضربة جبار مع انه من الصغار لكن له جنان أجرأ من الليث
الهصار فوقعت الضربة على يده اليسار فنزلت الى الارض فى البر والقفار كأنه نشرها بمنشار أو قسمها
بسيكار فعندها صاح المارد آه وآه قتلتنى باقطاعة الانس ويا ردىء الجنس ياولد الزنا وتربية الخنا وأخذ
يده المقطوعة من على الارض وجعلها تحت إبطه ولزقها محل القطع خوفا أن يخرج الدخان لان
الجن لا يسيل له دم لانهم خلقوا من النيران باذن الرحيم الرحمن الذى خلق الانس والجان ثم ان
المارد المختطف نشر أجنحته وطار من وقته وساعته فهذا ما كان من أمر هؤلاء وما جرى لهم
من الاخبار ﴿وأما﴾ ما كان من أهل المدينة الذين على الاسوار فانهم لما نظروا والى ذلك الحال
أخذتهم الحيرة والاندهال وتعجبوا من هذه الاحوال وفرحوا فرحا شديدا مما عليه من مزيد وصاحت
أهل المدينة بالفرح والسرور وازالة البؤس والشرور والهموم والاتراح ودخلت عليهم المسرات
والافراح وفرحت النساء والبنات وزالت عنهم الهموم والحسرات وفتحت الابواب وخرجت
النساء والشباب والبنات والاطفال والفرسان والرجال وخرج الملك أفراح وقد زادت به الافراح
وهو ملهوف الفؤاد هو وجميع دولته وأهل مملكته وعسكره ورعيته ومعهم تخاليق الزعفران وقد
صار المغنون يغنون من أبواب المدينة حتى وصلوا الى خيمة الملكة شامة ونشروا على رأس وحش الفلا
المنشور ودخل عليهم الفرح والسرور وكان ذلك يوما مشهورا وفرح أبوها بذلك وأخذها بالأحضان
وقبلها بين الأعيان ثم انه التفت الى وحش الفلا وهو من الفرح قد امتلا وقبله بين عينيه وشكره
وأثنى عليه وقال له لا شلت يداك ولا شمتت بك أعداك وفرح بهما فرحا شديدا مما عليه من مزيد ثم إنه
بعد ذلك أخذهما من ذلك البر وسار ودخل المدينة وطلع القصر وأمر بالزينة فى المدينة فزينوها

بالفخر

بأفخر الثياب وفرحت الرجال والشباب (قال الراوى) فهذا ما كان من أمر هؤلاء ﴿وأما﴾ ما كان
من الحكيم سقرديون فانه قد حضر من عند الكاهن وكان قد رجع من عند المارد المختطف فوجد
المدينة مزينة بأحسن زينة وسمع للناس ضجة وزينة وسمع جميع أهل المدينة يتحدثون بما فعل وحش الفلا
مع المارد فى البر والخلا فاغتاظ الحكيم سقرديون ونزل عليه الغم والهون واغتاظ غيظا شديدا
ما عليه من مزيد ولطم على وجهه ونتف لحيته وأخذه الغضب والضجر وكادت مرارته أن تنفطر ودخل
بيته وهو بالكمد معه على خديه يتحدر وقد لحقه الذل والخجل اذ لم يبلغ ما يريد من الأمل هذا ما جرى
للملعون المفتون الحكيم سقرديون وأما ما كان من الملك أفراح فانه أفرد لوحش الفلا حجرة برسمه
وخلع عليه خلعة سنيه تساوى ألفا ومية وطلعت الملكة شامة وهى مسرورة بخلاصها من ذلك الجنى
الجبار على يد الفاس الكرار والبطل المغوار وقد أملت أن تكون له من جملة الجوار وقد أمر الملك
أفراح بذبح الذبائح وترويح الطعام ونصبت الولائم اكراما بخلاص ابنته من المختطف وأمر المنادى أن
ينادى فى المدينة بجمع الصغار والكبار والنساء والرجال والفرسان والأبطال وأن يحضروا وليمة الملك
أفراح وأن يكونوا مجتمعين عند الصباح ويا كل من سماط الملك الخاص والعام مدة ثلاثة أيام
ويأخذوا كفاية بيوتهم وما يليق بهم من أكلهم وشربهم فحضروا وأكلوا كفايتهم ثلاثة أيام ودعوا
للملك بالعز والانعام وزالت البؤس والاسقام وهم فى هناء وسرور والكاسات عليهم تدور وهم فى نحل
ولعب وانشراح وهناء وسرور وأفراح حتى انقضت الولائم وقد رتعت فيها جميع العالم (قال الراوى)
فهذا ما كان من أمر الملك أفراح وما جرى له من الايضاح ﴿وأما﴾ ما كان من ابنته شامة التى كأنها
مصباح فانها تولع قلبها بذلك الغلام لما خلصها من البراري والآكام وهو كأنه البدر التمام فقامت تلك
الليلة قائمة على الأقدام مما حل بها من العشق والغرام وتمشت بعد أن نام وهجم الليل والظلام حتى
أقبلت الى حجرة وحش الفلا وكان أيضا وحش الفلا قد أحبها المارد أى من حسنها وجمالها وقد ها
واعتدالها وقد تمكن حبها فى قلبه وأخذت بعقله ولبه وهو لا يجد عنها اصطبارا مما حل به من الامور
الكبار وهو غائب العقل محتار متفكر فيما يفعل من الافعال وكيف يخاطب أبوها بذلك السؤال ولما
زاد عليه الحال أنشد وقال الصلاة على باهى الجمال

بما بعينيك من غنج ومن كحل ... وما بقدك من ميس ومن ميل
وما بثغرك من خمر ومن شهد ... ومن رضاب شفاه من سائر العلل
ان الذى حل بالاحشاء من وهج ... أحلى من الامن عند الخائف الوجل

(قال الراوى) وكانت شامة واقفة تسمع ذلك الشعر والنظام وما قاله من الكلام فدخلت وسلمت عليه
وجلست بجانبه فلما رآها فرح بها وصارت تحدثه ساعة من الزمان وقد زاد بالاثنين العشق والهيمان ثم
التفتت اليه وقالت له يا وحش الفلا بحق زحل فى علاه ان كنت تحبنى كما ذكرت فى شعرك وحيى تمكن
من قلبك أصبح اطلع الديوان واخطبنى من أبى يازين الفرسان بحضرة أرباب دولته ورؤس مملكته لانك
أنت أقرب الىّ وأحسن من الغريب لدى وان لك علىّ الجميل والاحسان لانك قد خلصتنى من الجان بعد
الهم والاحزان ونجيتنى من الهلاك وسوء الارتباك وانى صرت عتيقة سيفك وأمينة خوفك فقال لها وحش
الفلا يا حبيبة القلب ويا منية الصب لك علىّ السمع والطاعة وسوف أفعل ما ذكرتيه من المقال فعند ذلك
ودعته ورجعت الى حجرتها وقد زاد بها غرامها ثم انهم باتوا على ذلك الايضاح الى أن أصبح الصباح وأضاء
بنوره ولاح فقام وحش الفلا من المنام وهو زائد الوجد والغرام وتوجه الى الديوان وسلم على الفرسان فلما

نظره الملك أفراح رحب به وأجلسه بجانبه وقد صار عنده أعز من أهله وأقاربه ولم يزل جالسا حتى انفض الديوان ومنعه الحياء من التكلم بين الشجعان فى أمر الخطبة والزواج وما اتفقوا عليه من ذلك المنهاج ومضى كل واحد الى منزله عند أولاده وأقاربه فلما كان فى الليلة الثانية جلس وحش الفلا فى حجرته وقد زادت همومه مع حسرته فما يشعر الا والملكة شامة داخلة اليه فسلمت عليه وقالت له لاى شئ ماخطبتنى من أبى بين أهلى وأقاربى فى هذا اليوم ومنعت العتب واللوم فقال لها ياحبيبة لبى وروحى التى بين جنبى استحييت منه فقالت له هل عندك الحياء ياسيدى وحش الفلا فقال لها نعم ولكن فى غداة غد أفعل ذلك ولو كان سببا لهلاك ثم إنهما قعدا يتحدثان ساعة من الزمان وودعته ومضت الى حال سبيلها ودخلت حجرتها وأما وحش الفلا فانه قعد حتى أصبح الصباح فقام ودخل على الملك أفراح فوجد الديوان تكامل بأرباب الدولة فلما رآه الملك حياه وأكرم مثواه وجلس الى جانبه وصار يتحدث هو واياه الى أن انفض الديوان وانصرفت الفرسان وقام وحش الفلا ودخل حجرته على حسب ماجرت عادته وهو متفكر فى ذلك الحال وما الذى يقوله من المقال ﴿قال الراوى﴾ فبينما هو كذلك واذا بشامة داخلة عليه فسلمت وجلست بجانبه وقالت له الى متى هذا الحياء ياسيدى وحش الفلا قوّ قلبك وأبذل مجهودك واخطبنى وإلا وكل واحد يتكلم عنك ثم انهما قعدا يتحدثان ساعة زمانية ومضت الى حال سبيلها فلما كان عند الصباح دخل وحش الفلا على الملك أفراح فوجد الديوان متكاملا بالفرسان وأرباب الدولة مجتمعة فى ذلك المكان وسقرديون حاضر فى ذلك المجلس فوقف وحش الفلا وثبت جنانه والقوى فناداه الملك وأمره بالجلوس فقال لبيك ياملك الزمان وفريد العصر والاوان ثم أنه زمزم وترجم وتأخر وتقدم وأحسن مابه يتكلم ودعا للملك بدوام العز والنعم وازالة البؤس والنقم فقال الملك وما حاجتك ياغلام حتى أهم وأقضيها لك قوام يابن السادات الكرام فقال وحش الفلا جئتك خاطبا وفى كريمتك راغبا فلا تردنى خائبا فى الست المصونة والجوهرة المكنونة الست شامه ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الحكيم سقرديون ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام ولطم بيده على رأسه حتى تتعتعت أضراسه ونتف لحيته وشق لباسه فقال له الملك مالك ياأيها الحكيم والسيد الكريم تفعل هذه الفعال وما الذى جرى عليك من الاحوال فقال له الحكيم هذا الذى كنت أخاف منه فانه لابد منه وانه متى اقترنت الشامتان بعضهما ببعض فأبشر بخراب الأرض ولديار الحبشة والسودان بالهلاك والخسران والذهاب من هذه الديار والاوطان ويصيرون عبيدا وغلمان فقال له الملك ما الذى تقوله ياحكيم الزمان وهو بالامس خلصها من المارد الشيطان وهى فى البرارى والقيعان وكاد فى أشد الاحزان فأبدل خوفنا بأمان فقال له قل له إنها مسلمة الامر لحكيمها فاخطبها منه فهو ينعم لك بها ويزوجك اياها عن قريب وأنت أولى من الغريب فأجابه الملك الى ذلك الامر والمقال والتفت الى وحش الفلا فى الحال وقال ياولدى أنت أعز من خطب وأجل من فيك رغب ولكن أنا أعلمك وأقول لك على شئ فيه اصلاح لك ولها هى مسلمة أمرها الى حكيمها ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع وحش الفلا ذلك الكلام أيقن ببلوغ المرام والتفت الى الحكيم وقال ياحكيم الزمان انى جئتك خاطبا راغبا فى ابنة الملك أفراح فلا تردنى خائبا فقال الحكيم بمكره وخداعه وخبثه ومحاله بخ بخ يافارس الزمان ان شامة لك من جملة الجوار وأنت لها يافارس الأقطار ولا تتزوج بغيرك أبدا وزحل ينصرك على الاعدا ولكن أنت تعلم أن البنات لهن مهور خصوصا أولاد الملوك وبنات الملوك مهرهن غال وكثير أيها الفارس النحرير فقال وحش الفلا ياحكيم الزمان اطلب منى ماشئت بين هؤلاء الفرسان وكل

ما

ماطلبت من المهر يأتى اليك ويحضر بين يديك فقال له لانطلب منك لا مالا ولا نزال ولا نوقا ولا اجمال وانما الذى نطلب فى مهرها أن تأتى به الى عندى هى رأس عبد يسمى سعدون الزنجى فقال وحش الفلا وأين مكانه الذى هو سا كن فيه وأوطانه قال له هو فى قلعة تسمى قلعة الثرياوهى فى ذلك البر والآكام وبيننا وبينهم مدة ثلاثة أيام وان لم تأت لنا برأس سعدون لم يصر لك عندنا زواج فقال وحش الفلا لك على ذلك ولو سقيت شراب المهالك وانفض المجلس على مثل ذلك ونزل وحش الفلا فى حجرته وهو متفكر فى قضيته ﴿قال الراوى﴾ هذه السيرة العجيبه وماحوت من الأمور الغريبه إن هذا الفارس الذى قال عليه الملعون الحكيم سقرديون الذى يسمى سعدون فارس شديد وبطل صنديد وقرم عنيد وقد شاعت فروسيته فى بلاد الحبشة والسودان وخافته جميع ملوك تلك البلدان وكان تحت يده ثمانون عبدا شداد جلاد لايخافون من الموت ولا يرهبون من الفوت وكان سعدون هذا فى نفسه جبار الايطاق يلقى عسكرا بمفرده ولو كانوا يملؤن الآفاق وكان يقطع الطريق على القوافل وينهبها ويقتل نساءها ورجالها وجميع المسافرين والتجار يخافون صولته ويخشون سطوته فوصل خبره الى السلطان حاكم بلاد الحبشة والسودان الملك الاكبر سيف أرعد فصعب عليه وكبر لديه فجهز خمسة آلاف فارس من كل بطل مداعس وأرسلهم مع حاجب من حجابه فخرج اليهم سعدون وهو كأنه المجنون وعبيده من حواليه والعسكر تنظر اليه فهجم على الخمسة آلاف فارس فكسرهم وفى البر شتتهم ووصلوا الى الملك الاكبر وأخبروه بالخبر فتعجب من ذلك العبد الجبار ومافعل من الآثار فجهز له عسكرا ثانيا فكسره فجهز له عسكرا جرار كأنه البحر الزخار وهم ثلاثون ألف فارس من كل مدرع ولابس وهو فى الحديد غاطس وسيرهم الى سعدون الزنجى فلما وصلوا اليه وقدموا عليه ونظر الى كثرتهم دخل هو وأبطاله الى قلعته وقفلها عليه فلم يقدروا عليه لان قلعته كانت على سن جبل عال وهى مليحة البنيان مشيدة الاركان ولها ممشى موصلة الى الطريق لاتسع الا فارسا واحدا وهذه القلعة مسلطة على هذه المشى فلا أحد يقدر أن يجوز عليها ولا يصل اليها فلذلك اطمأن قلبه وأمن من الهلاك على نفسه بالعصيان على الملوك على كل غنى وصعلوك وصار له رعب فى قلوب الناس من الحبشة وغيرهم من الاجناس لانه قوى الأساس صعب المراس وما أراد الحكيم من وحش الفلا بذلك الا تعجيل هلاكه وسوء ارتباكه ﴿قال الراوى﴾ ثم ان وحش الفلا دخل الى حجرته وقعد متفكرا فيما جرى من الكلام الى أن ولى النهار بالابتسام وأقبل الليل بالظلام واذا شامة أتت اليه ودخلت عليه وقالت له ايش هذا الضمان الذى ضمنته على نفسك وانما أراد هذا الملعون أن يسكنك رمسك ويعدمك أهلك وجنسك وقتلك وهلاكك فقم نخرج أنا وأنت من هذه الارض والبلدان الى أرض غيرها بعيدة عن الاوطان ونعيش تحت يد ملك من ملوك الزمان فى هناء وأمان الى أن نموت ولا نعيش فى هذا المكان فى الذل والهوان فقال لها معاذ الله أن آخذك سفاحا وانما آخذك نكاحا فلما سمعت شامة ذلك الكلام تركته وقامت واقفة على الاقدام ومضت وهى مغتاظة مما حل بها من الاسقام وأما وحش الفلا فانه ماذاق طعام ولا شرب فى ليلته مدام ولا ذاق طعم المنام مما حل به من الشوق والغرام وخاف أن يراه الملك أفراح بعين النقص والهوان فقام من وقته وساعته من ذلك المكان وشد جواده ولبس عدة حربه وجلاده وخرج فى ظلام الليل يقطع البرارى والقفار والسهول والاوعار وقد زاد به الغرام والعشق والهيام وهو سائر فى البر والآكام وهو مع ذلك ينشد ويقول

أرجو وآمل أن الشمل يجتمع * ما كان لى فى حياتى بعدكم طمع

أقسمت ما فى فؤادى غير حبكم * والله ربى على الاسرار مطلع

﴿قال الراوى﴾ وصار بعد ذلك يقطع البرارى والبطاح الى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فأقبل على وادى فسيح ومروج فيح فظهر عليه من ذلك البر والوهاد ومن ناحية تلك البلاد فارس شديد وعلى جسده الزرد النضيد وهو لابس للحديد معتقل برمح مديد وهو كأنه قلة من القلل أو قطعة فصلت من جبل وهو راكب على جواد أصفر فى لون الذهب الأحمر شديد العصب تربية ملوك العرب مضيق اللثام مقبل من ذلك البر والآكام وهو يتمايل على ظهر الجواد كأنه أسد من الآساد فلما رأى وحش الفلا صاح فيه وقال الى أين ياولد الزنا وتربية الأمة الخنا خذ ما أتاك وأبشر بهلاكك وفناك فقد جاءك الموت الأحمر الذى لا يبقى ولا يذر ياناذل ياغدار مثلك يسير وحده فى البرارى والقفار ثم إن ذلك الفارس مد الرمح اليه وزعق وانطبق عليه فلما رأى وحش الفلا ذلك الحال وما قاله ذلك الفارس من المقال أخذته الحيرة والانذهال وصاح فى جواده فخرج من تحته كأنه البرق اذا برق أو الريح اذا خفق وانطبق على ذلك الفارس الجبار فى تلك البرارى والقفار وتطاعنا بالاسمر الخطار وتضاربا بالسيف البتار وانطبق الاثنان كأنهما بحران متلاطمان وتقاتلا قتالا شديدا وطلع عليهم الغبار ومازالا على ذلك العيار الى أن انتصف النهار فغضب وحش الفلا من طول المقام فى ذلك البر والآكام وذلك الفارس يعيقه عن بلوغ المرام فحمل عليه كأنه أسد الآكام وزعق فيه زعقة عظيمة اهتزت لها الجبال والاودية والتلال فأدهشه وحيره وضربه بعقب الرمح فى صدره فقلعه عن مركبه فنزل وحش الفلا عن ظهر الجواد فى ذلك البر والمهاد وتقدم الى ذلك الفارس وركب على صدره وحط الخنجر على نحره وأراد أن يذبحه ويقتله وعلى الارض يجندله فصاح عليه ذلك الفارس أمسك يدك أيها الفارس الصنديد والبطل الشديد فانك تندم من حيث لا ينفعك الندم ويفوتك الخير والنعم وتمسى فى البؤس والنقم فقال وحش الفلا لأى شئ ياقرنان يا ابن ألف قرنان وتحير من ذلك الامر والشان فقال له ذلك الفارس الجحجاح ياقارس الارض والبطاح أبشر بالسرور والافراح وازالة الهموم والاتراح أنا الملكة شامة بنت الملك أفراح (قال الراوى) فلما سمع وحش الفلا ذلك الكلام غاب عن الوجود وبقى فى صفة مفقود وقال لها ولاى شئ فعلت هذه الفعال فقالت له حتى أجر بك فى القتال وأرى فروسيتك وقوتك وشجاعتك فرأيتك فارس الزمان وسيد الشجعان ولكن خذنى معك وفى صحبتك لأتعاون أنا واياك على قضاء حاجتك وبلوغ أمنيتك فقال لها لا يكون ذلك أبدا ولو سقيت شراب الردى لئلا يقال لولا شامة بنت الملك أفراح ماقدر وحش الفلا على سعدون الزنجى فقالت له لا تأخذنى معك فقال لها لا يكون ذلك ولو شربت كاس المهالك (قال الراوى) فرفعت شامة رأسها الى السماء وقالت يامن رفع السماء بغير عمد وبسط الارض على ماء جمد أوقع وحش الفلا فى شدة لا يخلصه منها الا أنا ثم إنها تركته وسارت فى البر والآكام وقد زادها العشق والغرام فأنشدت هذه الابيات صلوا على كثير المعجزات

الى متى هذا الصدود والجفا * فيما جرى من أدمعى ماقد كفى

ان كنت بالهجران تقصد عامدا * أن يشتفى الحاسد هاهو اشتفى

(قال الراوى) هذا ما كان من شامة * وأما ما كان من وحش الفلا فانه سار طالب القلعة باقى هذا اليوم والثانى والثالث حتى أشرف على القلعة عند اختلاط الظلام ومازال سائرا حتى أتى باب القلعة فوجده مقفولا فوقف حيران فى ذلك الليل المهول لا يدرى ما يصنع واذا هو بحس خيل تصهل فى ظلام الليل مقبلة من البرارى والقيعان وهى سود فى لون القطران وعليها رجال كأنهم العقبان فاختبأ وحش الفلا فى جانب من

ذلك البر وقد ستره الظلام بقدرة الملك العلام الى أن وصلوا وقربوا منه فوجدهم عشرين من العبيد وهم أبطال صناديد ناهبين قافلة من تلك الاراضى والبيد وجميع ما فيها من الاموال ورجالها مربطين على خيلهم بالحبال وهم يصيحون فى البرارى والتلال فلما وصلوا الى باب القلعة اختلطوا بهم وحش الفلا فعند ذلك دقوا باب القلعة ففتح لهم فدخلوا جميعهم ودخل وحش الفلا معهم الى أن توسطوا القلعة فبركوا الجمال ونزلوا ما عليها من الاحمال ونزلوا الرجال عن ظهر الخيل والبغال والكل مشدود بالحبال فلما طلع العبيد القصر مثل الشياطين فوقف وحش الفلا ينتظرهم فلم ينزل أحد لا أبيض ولا أسود فقال فى نفسه اذا كانوا هم لم ينزلوا الى ذلك المكان فأنا أطلع اليهم وأبذل فيهم الحسام اليمان فتقدم الى الموضع الذى طلع فيه السودان فاذا هو درج ألوان فطلع أول درجة فزاغت من تحت قدمه فنزل يهوى فى مهوى بعيد بمكابس فيها بكر وحبال طوال واذا بخنجرين من اليمين وخنجرين من الشمال فغرز الى فى خواصره حتى كاد أن يقطعا جنبيه وكلما داس الى أسفل تغرق الخناجر فى وسطه حتى كاد أن يهلك ويعدم نفسه فحط يديه على الخناجر وخفف رجليه على المكابس التى تحته وصار يتحرك ليخلص فلم يقدر على ذلك فأيقن أنه هالك فشكا حاله الى من يعلم سؤاله وبكى وأن واشتكى وصار يستغيث بهذه الابيات وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول ياخائفا من دهره كن آمنا * وكل الامور الى الذى مد الثرى

إن المقدر كائن ياسيدى * فلك الأمان من الذى ماقدرا

(قال الراوى) فبينما هو كذلك وقد أيقن بشرب كاس المهالك واذا بشخص أقبل من صدر الحصن وناداه لا بأس عليك يابطل الزمان وقرة الأعيان ثم إن ذلك الشخص تقدم اليه وخلصه مما هو فيه وقلع الخناجر من خاصرتيه فناداه وحش الفلا أخبرنى أيها الفارس الجحجاح من أنت يا أسد البطاح يامن أزلت عنى الهموم والاتراح وأبدلت خوفى بالسرور والافراح فناداه ذلك الشخص وبسره باح أنا الملكة شامة بنت الملك أفراح فقال لها ياقرة عينى قد استجاب الله دعاك حتى خلصتينى من الاشراك فقالت نعم فقال لها وكيف جئتى الى هذا المكان وسرتى فى البرارى والقيعان ياسيدة النسوان فقالت له تبعت أثرك خوفا عليك من هذه المهالك لانك ما تعرف لهذه القلعة مسالك فاختلطت بالعبيد كما فعلت ياسيدى ووقفت أنا أبصر ما تفعل وما الذى تدبره من العمل فوجدتك قد وقعت فى هذا الفخ المنصوب فجئت وخلصتك من الكروب وأنا الآن بصحبتك فاذا أردت الصعود على أى درجة فجسها قبل أن تصعد عليها فأجابها وحش الفلا الى سؤلها لانه رأى رأيها صواب وأمرها لا يعاب فجعل وحش الفلا السيف فى يده وذبابه الى أعلى ورأسه الى أسفل وصار يجس به الدرج ويدق عليها وكل درجة أقبل اليها يبصرها ويجسها فان كانت ثابتة يدوس عليها وان كانت غير ذلك يتأخر عنها حتى وصل الى رأس السلم فوجد البسطة تلعب من أعلاها وأسفلها فالتفت الى شامة وهى الى جانبه لا تقدر أن تفارقه وقال لها فتح أعلى وفتح أسفل وما الذى ينجينا من الوجل وانى أظن أنه قد فرغ الاجل ولم ينل بعضنا من بعض أمل فقالت له هل أنت تقدر أن تضع يدك فى الحائط من ههنا وتنقلب فتصير فى الدهليز فأجابها وفعل ما أمرته فصار فى أعلى المكان ثم إنها انقلبت فصارت عنده وتبدل خوفهم بأمان فوجدوا دهليزا واسع المكان وهو رخام كله من قديم الزمان فرأوا باب القصر وهو عظيم يزيل الهموم والحصر وله مصراعان مصراع مقفول والثانى مفتوح والنور طالع منهما فوقف وحش الفلا خلف المصراع المقفول ونظر بعينه فرأى ثمانين عبدا صفين متقابلين أربعين يمينا وأربعين يسارا وهم كأنهم العمار وفى صدر الايوان عبد قاعد كأنه شيطان أو من بعض عفاريت سيدنا سليمان وهو كأنه طود من الأطواد أو من بقايا قوم عاد بدماغ قدر القبة

المبنيه ووجه قدر الصانيه بعينين كأنهما شعلتان وشفتين كأنهما دلوان وزنود مثل زنود الفيل وهو عريض طويل (قال الراوى) وهذا العبد هو سعدون الزنجى ثم إنه التفت الى من حوله من العبيد وقال لهم بكلام مثل الرعد القاصف أو الريح العاصف ياعبيد السوء ايش فعلتم بالاسارى من الهوان وما الذى أنزلتم بهم من الذل والخسران فقالوا له إنهم فى أسفل الحصن أيها البطل الهمام والاسد الضرغام فقال لهم ربما يكون رباط أحدهم ضعيفا فيقطعه ويخلص أصحابه فيمسكون سلم القلعة فيحرموا أحدا منكم أن ينزل لان أذنى قد طنت وعينى رفت فلابد أن يقوم أحد منكم فينظر خبر الاسارى فلما سمع العبيد من مقدمهم ذلك المقال وثب منهم عبد كأنه جمل حل من عقاله وأجابه الى ذلك الحال وقال ياسيدى أنا أكشف لك الخبر وآتيك بجلية الاثر وحط يده على سيفه وطلب دهليز القصر ليزيل عن المقدم الهموم والحصر فنظره وحش الفلا وهو قائم على قدميه وقادم عليه فارتكن الى جانب الحائط وصبر عليه حتى صار عنده وبين يديه فضربه فوق كتفه الأيمن فخرج السيف من تحت إبطه الايسر أسرع من لمح البصر فصحبته شامة الى جانب الحائط فأبطأ خبره على سعدون فبقى كأنه مجنون فقال للعبيد إنى أرى صاحبكم ماظهر له خبر وأظن أنه مات واندثر فليقم أحد منكم ينظره ويأتينى بخبره فخرج الثانى فضربه وحش الفلا بالسيف على عاتقه فأطلعه يلمع من علائقه فجرته شامة الى جانب رفيقه فلما أبطأ على سعدون خبره قال ماهذا خبر خير وما أظن الا أن للعبيد صيادا يصطادهم ثم إنه صاح على عبد ثالث وقال له قم أنظر رفقاءك وائتنى بخبر أصحابك واخوانك فخرج العبد حتى صار عند وحش الفلا فضربه فتقله وعلى الارض جندله فجرته شامة عند رفقائه فلما أبطأ خبرهم عليه صاح سعدون على العبيد وقال لهم قوموا فأبصروا خبر اخوانكم فقالوا له أنت جعلتنا غنما للجزار رقم أنت بنفسك وأنظر هذه الاخبار (قال الراوى) فعندها قام سعدون وهو كأنه الاسد الغضبان أو الجمل الشارد عن الاوطان وقام معه جميع العبيد وحطوا أيديهم على سيوفهم وسحبوها وقدأوقدوا الشموع وأمسكوها فقال وحش الفلا فى نفسه لم يبق لى فى هذا الوقت استتار عن هذا العبد الجبار وهؤلاء الذين معه الاشرار وما ينجينى من الهلاك والبوار الا السيف البتار ثم إنه وقف فى وسط الدهليز واذا بالعبد المتقدم نظر وحش الفلا وهو واقف فى الظلماء والسيف فى يده يلمع كأنه النجم حين يطلع والعبيد حوله مقتولة وعلى الارض مجدولة فأخذته الرجفه وصار يرتعد مثل السعفه فقال له رفقاؤه مالديك وما الذى جرى عليك نراك قد توقفت عن الخروج فقال لهم هذا الصياد الذى اصطاد اخواننا من خارج هذا المكان وما أظن الا أنه عامر هذه الاوطان قد ظهر لنا ياإخوان وهو واقف مثل النمر الحردان فتوقف جميع العبيد عن الخروج فقال لهم سعدون وهو مما نزل به مغبون إن لنا فى هذا المكان مدة من الزمان ومانرى أحدا تعدى علينا لا انس ولا جان ثم انه قفز وصار قدام العبيد وصرخ وقال ياهذا أظهر نفسك وبين لنا خبرك ان كنت من فرسان هذا الزمان أومن بعض فروخ الجان ماشأنك وما تريد منا وما الذى أقدمك علينا فأجابه وحش الفلا وقال له ياقرنان أنا من الانس لا من الجان وجئت آخذ رأسك وأخمد أنفاسك وأهدم أساسك وأعود بالسرور والأفراح وأزيل عن قلبى الهموم والاتراح لانى جعلت رأسك مهر زوجتى شامة بنت الملك أفراح (قال الراوى) فلما سمع العبد سعدون ذلك الكلام صار الضياء فى عينه ظلام وقال له ومن تكون شامة ومن يكون الملك أفراح لا كنتم ولا كان ولا عمرت بكم أوطان ولكن أنت لى وأنا لك لانك جئت بسببى فقال له وحش الفلا قد جئت بسببك والآن أقتلك وفى هذا القصر أجندلك فعندها قال سعدون للعبيد لا يتقدم أحد منكم يدخل بينى وبينه فينعدم حتى أبصر نفسى مع هذا الانسان وأبدل عزه بهوان ثم انه

التفت

التفت الى وحش الفلا وقال فى أى مكان تحب أن تقاتلنى وبأى موضع أردت أن تحاربنى فقال له ندخل فى ذلك القصر قال نعم مارأيت فعند ذلك دخل العبد ودخلت العبيد جميعهم ودخل وحش الفلا من ورائهم ووقف فى وسط القصر ثم دخل سعدون فى مخدع من مخادع القصر وخرج منه وهو مثل أسد من حديد أوكأنه قطعة من الجلاميد وهو يزمزم ويبربر بلغة العبيد فلما رأى وحش الفلا ذلك العبد وهو مقبل عليه وقد طلع الزبد على شدقيه وهو من كبر جثته قد ملأ ذلك المكان استقبله وحش الفلا كأنه الأسد الغضبان وهو ينشد ويقول

نظرت بعينى ذات حسن وبهجة * فأورثنى ماشمته كل حسرة * وخلصتها من شر كيد عدوها
وقطعت زنديه بفائق همتى * ورمت بها التزويج ثم خطبتها * فجاد أبوها لى بأرغب حالة
فأفسد ذا سقر ديون بمكره * جزاه الهى كل شرب ونكبة * وقال اذا مارمت ياذا فتأتنا
بهامة سعدون ائت ياذا بسرعة * فقلت له كل الذى تطلبونه * سأحضره فى الحال من غير مهلة
وسرت مجدا فى الثرى وسأنثنى * برأسك ياسعدون مهر حبيبتى * ولابد لى مماذ كرت حقيقة
ولو خضت غمرات المنون بقوتى * سأوردكم ياآل حام موارد * من الموت يصلاها الجبان بغصة

بوحش الفلا أدعى وانى أخو العلا * مبيد الاعادى واللئام بشدتى

(قال الراوى) فلما فرغ وحش الفلا من ذلك الشعر والنظام وسمع سعدون ذلك الكلام وان لم يعرف مابيديه من المرام أقبل اليه وهجم عليه وحمل الاثنان على بعضهما وهما كأنهما جبلان راسخان أو بحران متلاطمان وزاد الشر بينهما وناما وتكملا بمراود العما واشرفا على الهلاك والفنا وتضاربا بالرماح حتى تقصفت وبالسيوف حتى تثلمت وزاد بهما القلق وكثر عليهما العرق ولم يزالا فى قتال وكفاح حتى زهقت من أبدانهما الارواح وبقيا أشباحا بلا أرواح فاختلفت بينهما ضربتان صائبتان وكان السابق بالضربة سعدون وهو كأنه المجنون مما نزل عليه من الهموم والغبون لانه رأى من وحش الفلا حربا يحير النظار ورآه فارسا ثقيل العيار فلما نظرت شامة تلك الضربة صائبة غير خائبة خافت أن تصيبه فتقتله وفى ذلك القصر تجندله وخافت على وحش الفلا من القتل والقهر وهى واقفة خارج القصر لان هذا العبد قد طلع من بلاد الحبشة مثل صاعقة محرقه وداهية ممزقه وهو آفة من الآفات وبلية من البليات وكان مع شامة خنجر يلقط الحصا عن الحجر فأمسكته من قبضته وحررت ذبابته على يد سعدون وحذفته وكان الاثنان متداخلين فى بعضهما فدخل الخنجر فى يد سعدون فانحلت عروق يده وانحلت قوته وعزمه وكان اذ ذاك وحش الفلا داخلا عليه بالضربه ليسقيه بها كأس النكبه فلما نظر السيف طار من يده وقد انحل عزمه وجلده ردّ يده بالضربة عنه والتفت وحش الفلا وراءه وقال لشامة لا شلت يداك ولا كان من يشناك ولا شمتت فيك أعداك وبلغك الرب القديم مناك ثم قال له خذ سيفك ياسعدون وقاتل به ولا تقل وحش الفلا أخذنى غدرا فأنا ما آخذك الا بالحق بين الخلق فقال له سعدون يابطل الزمان وابن الشجعان أنت لما التفت الى ورائك بعدما راجعت السيف بين يديك فمن كنت تحدث من الناس بازين الجلاس فقال له وحش الفلا لا تخاطبنى بهذا المزاح فأنا كنت أخاطب الملكة شامة بنت الملك أفراح فقال له يافريد العصر أهى معك خارج القصر فقال له نعم فقال له سعدون صح عليها تدخل فعندها وحش الفلا صاح وقد زاد به السرور والافراح ادخلى ياست شامة يابنت الملك افراح فدخلت اليهما حتى صارت عندهما (قال الراوى) فلما نظرها سعدون اشتغل سره وحار أمره والتفت سعدون الى وحش الفلا وقد نزل عليه الهموم والبلا فوجد شامة الى جانبه وهى تحادثه وتلاعبه

فقال لها سعدون قد ضاقت الدنيا على أبيك حتى لا يطلب مهرك الا رأسي فقالت له شامة على قدر ما اشتهى طلب لا تطل المقال والخطب ودونك والقتال والحرب والطعن والضرب فلما سمعه وحش الفلا وهو يكلم شامة بذلك الكلام صار الضياء في عينيه ظلام وقال له دع عنك هذا الكلام يا ابن اللئام وخذ سيفك يا ابن الانذال ودونك الحرب والقتال والطعن والنزال فقال سعدون معاذ الله يا سيد الابطال أن أقاتلك بعد هذه الفعال وانك تكرمت علي بالاحسان والانعام فصار قتالك علي حرام لانك قدرت وعفوت ثم ان سعدون أدار يده وراءه وأمال رأسه اليه وقال يا فارس الزمان ويا ابن الشجعان في يوم الحرب والطعان إضرب رأسي واهدم أساسي بين أهلي وأجناسي وخذها واروح الى حال سبيلك وعد سالما وادخل على زوجتك بين أهلك وعشيرتك فقال له وحش الفلان كان قولك صحيحا وكلامك رجيحا فاخرج معي الى خارج القلعه في تلك الارض والبقعه فأجابه سعدون الى ذلك المقال والتفت الى العبيد وقال لا أحد منكم يخرج معي الى القفار لا نظر ما يجري علي مع هذا الغلام الجبار فأجابوه الى ما أراد من الآثار ونزل وحش الفلا وشامة بنت الملك أفراح ونزل سعدون وهو في هموم وأتراح وخرج الثلاثة الى البر والبطاح وأمر سعدون بقفل الباب بينه وبين العبيد الانجاب وطلعوا على أعلى السور يتباكون على أستاذهم وينتحبون على سيدهم (قال الراوي) ولما خرجوا الى البر والقفار والسهول والاوعار التفت سعدون الى وحش الفلا وهم الثلاثة في البر والخلا وقال أيها البطل الهمام والاسد الضرغام ومبيد الاعداء اللئام بالحسام الصمصام في الارض والبقاع هل لك في الصراع فقال له نعم فقال سعدون نتصارع ثلاث مرات في تلك الجبال والفلوات فكل من غلب صاحبه في الثلاث مرات كان الحاكم عليه وحكمه اليه ان شاء يقتله وان شاء يأسره وان شاء يطلقه ويعفو عنه فأجابه وحش الفلا الى ذلك المقال وقلعوا ما كان عليهم من آلة الحرب والقتال وصار في سراويلهما بعد ما قلعوا ثيابهما ورموا ما كان في أيديهما من سلاحهما وهجم كل واحد منهما على صاحبه وأخذ يلاكمه ويضاربه فكانوا كأنهما شجرتان ثابتتان وجرى بينهما عجائب وأهوال أكثر مما جرى بينهما من الحرب والقتال وقد نظر سعدون الى وحش الفلا فوجده نحيف الجثة قطع فيه لأجل خفته وما هو فيه من رشاقته فهجم عليه وأراد أن يوصل الاذية اليه وحط يده في جنبه ورفعه عن الارض على زنده وألقاه وأراد بذلك أن يحمل فناه ويعدمها الحياه واذا بوحش الفلا نزل واقفا على قدميه كأنه الأسد بين يديه فقال وحش الفلا في نفسه وقد أيقن أن ذلك الجبار يسكنه في رمسه كيف الخلاص من هذا الامر العسير والخطب الكبير وزاد به الغيظ والحنق وسال عليه العرق وبان في وجهه الغضب من رفع سعدون على زنده في ذلك البر والهضب فقدام شامة حبيبة القلب ثم ان وحش الفلا هجم عليه وتشابك هو واياه ودخل فيه ومد وحش الفلا يديه الى خلف أذن سعدون وهو لا يعرف ما بين يديه ومكن أصابعه في أذنيه وقرص بهمته عليه فنزل الى الارض يهوي كأنه صخر من الاحجار الكبار وهو مرمى كأنه شجرة من الاشجار فقال وحش الفلا في نفسه ما كل مره تسلم الجره هذا شخص عظيم الخلقه وأنا نحيف الجثة والرشقه فلربما يقهرك وعلى تلك الارض يجندلك ويقتلك أنت ومحبوبتك وأنت ما نلت من الدنيا أمنيتك ولكن أذبحه وآخذ رأسه وأعدمه أهله وناسه وأمضي الى حال سبيلي وأعود الى أهلي وأطلالي (قال الراوي) فلما صار سعدون مطروحا على الارض والمهاد وقال وحش الفلا ما خطر بباله من الايراد هجم وحش الفلا عليه وقعد على كتفيه وسحب خنجره بيده وأراد أن يجعل عليه ويقطع رأسه من بين كتفيه فقال له سعدون ارجع عن هذه الفعال ولا تعمل هذه الاعمال فتندم بحيث لا ينفعك الندم هذه الاولى بقي عليك مرتان فلما سمع

وحش

وحش الفلا من سعدون الزنجي ذلك المقال استحيا من هذه الاحوال وقام من عليه ووقف على قدميه وقام أيضا سعدون اليه وعادوا الى المشابكة والملاكمة والمعاركة فقهره وحش الفلا الثانية ثم عادوا ثالث مرة الى ما هم عليه من القتال والصراع في ذلك البر والبقاع فأحس وحش الفلا في نفسه بالتقصير مع هذا البطل النحرير الذي كأنه بعير فاستعان برب الارض والسماء الذي علم آدم الاسماء ومد الى سعدون يده في مراق بطنه وكبش عليه فحكم التقريط على كليتيه فوقع الى الارض وأغمي عليه فبرك عليه وحش الفلا وسل خنجره في ذلك البر والخلا وحطه على منبت شعره فأيقن سعدون بهلاكه وعدمه فقال يا سيدي وحش الفلا أنت فريد الدهر والعصر أتريد أن تذبحني ذبح البقر في ذلك البر والمحجر فرفع يده عن رقبته وقام عنه من وقته وساعته فعندها قام سعدون وقعد ومد يده وراءه وقال له اضرب رأسي هكذا تكون الرجال يا سيد الفرسان والأبطال (قال الراوي لهذه الاحوال) فلما سمع وحش الفلا من سعدون هذا المقال استحى أن يقتله في ذلك البر والتلال ومن عليه بالاطلاق مما كان فيه من ضيق الخناق ورمى وحش الفلا السيف من يده بعد ما كان عوّل على قتله كل ذلك بحكم الملك الديان الرحيم الرحمن مكوّن الاكوان الذي يصير سعدون الزنجي ومن معه من العبيد السودان عبيدا وغلمانا لوحش الفلا فارس الزمان وفريد العصر والاوان على طول الايام والزمان حتى يصير من أهل الايمان ويبيد أهل الكفر والطغيان مع هذا الفارس المصان ويعبد الملك العلام على ملة ابراهيم الخليل عليه السلام ويصير من أهل الاسلام وسنذكر كل شيء في مكانه بعون الله وسلطانه ونرجع الى سياقة الحديث باذن الملك المغيث (قال الراوي) ثم ان وحش الفلا لما رمى السيف من يده واستحيا أن يقتله لما سمع من مقاله قالت له شامة وصاحت عليه ايش هذه الفعال يا سيد الرجال اضرب رأسه واهدم أساسه واخمد أنفاسه واعدمه أهله وناسه وخذها ودعنا نمضي الى حال سبيلنا ونعود من ههنا الى أوطاننا ونجتمع بأهلنا ونتزوجني ونعيش في سرور وهنا فقال لها وحش الفلا وقد نزل عليه من كلامها البلا ياهذه مثل هذا البطل أقتله وعلى الارض أجندله لا يكون ذلك أبدا ولو سقيت شراب الردى ثم انه أقبل على رأس سعدون الزنجي يقبلها وقال له قم يا بطل الزمان لا بأس عليك من هذا الامر والشان فثار سعدون كأنه مجنون أو بعير حل منه عقاله وقد تبلبل خاطره وباله وأخذ وحش الفلا بالاحضان وقبله ما بين الاعيان وقد صفت منهما القلوب من الهم والكروب وأراد وحش الفلا أن يعود الى دياره ويرجع الى أرضه وأمصاره فحلف عليه سعدون وشدد في الايمان والاقسام انه لا يعود حتى يأكل الطعام ثم انه صاح على العبيد الذين على الاسوار أن يفتحوا الباب فنزلت العبيد وفتحوا الباب وهم كأنهم أسد الغاب ودخل سعدون الزنجي ووحش الفلا الى جانبه وقد صار عنده أعز من أهله وأقاربه والملكة شامة معهم ومازالوا الى أن وصلوا الى القصر وجلسوا فيه والعبيد تخدم وحش الفلا وتقبل يديه وهو يثني عليهم ويشكرهم ثم ان سعدون أمر باحضار الطعام فأحضروه الغلمان والخدام فأكلوا على قدر كفايتهم ثم أمر باحضار المدام بعد ما رفعوا الطعام فشربوا ولذوا وطربوا وضحكوا ولعبوا ومازالوا على هذه الاحكام مدة ثلاثة أيام ولما كان في اليوم الرابع أقبل سعدون الزنجي على وحش الفلا وقال أيها البطل الهمام والسيد المقدام ومبيد الاعداء اللئام خذني معك وفي صحبتك فأسير في ركابك وأنا طيب على قيد الحياة والا فاقطع رأسي واسقني كأس الفنا ان أردت ههنا أو عندهم هناك وادخل على عروستك وحبيبة قلبك وهناك فلما سمع وحش الفلا ذلك الكلام أخذه الضحك والابتسام وقال له لا بأس عليك أيها المقدام لانك ما تستحق القتل فانك بطل همام وأنا لي اسوة بك على مدى الليالي والايام والسنين والاعوام لأجل ما أكلنا مع بعضنا من الطعام لانه ذو حرمة وزمام

وما ينكره الا كل لئيم ابن حرام وأنا لك من جملة الغلمان والخدام ولكن ياسعدون أطلق هؤلاء الاسارى
الذين عندك لانهم رجال كرام وردعليهم مالهم وجميع ما أخذ منهم من رحالهم ونوقهم وجمالهم فأجابه
سعدون بالسمع والطاعه وردعليهم جميع ما أخذ منهم من البضاعه وأطلقهم من وثاقهم وردعليهم
جميع ما كان لهم من مالهم اكراما لهذا الامير وحش الفلا الفارس النحرير (قال الراوى) وبعد ما أطلق
سعدون الرجال قال لهم امضوا الى حال سبيلكم سالمين وكونوا على أنفسكم آمنين لانكم من أولاد
الكرام اكراما لهذا الفارس الهمام والسيد المقدام فمضوا فرحين ولوحش الفلا داعين وبعد ما رحل
هؤلاء الرجال أمر وحش الفلا سعدون بالارتحال فأجابه الى ذلك المقال ثم إن سعدون أمر العبيد السودان
الاجلاد أن يركبوا الخيل الشداد ويسيروا مع وحش الفلا فى البر والمهاد فأجابه عبيده الى ما أراد ثم
إن العبيد قدموا خيولهم ولبسوا عدتهم واعتقلوا برماحهم وتقلدوا بصفاحهم وخرجوا من باب
الحصن الى البر والهضاب بعد ما أخذوا جميع ما كان فيه من المال والثياب وكان عدتهم ثمانين عبدا
أنجاب كأنهم أسد الغاب وساروا يقطعون البرارى والقيعان والسهول والوديان ووحش الفلا أمامهم
كأنه الاسد الغضبان والى جانبه اليمين المقدم سعدون الزنجى كأنه الليث الحردان والى جانبه اليسار
الملكة شامة بنت الملك أفراح وقد زاد بها السرور والافراح وزالت عنه الهموم والاتراح وهو فى بسط
وانشراح وصاروا يقطعون البرارى والبطاح فتذكر ما جرى له من الايضاح فرجع الى طبع العرب
فأعرب وأطرب وجعل ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

صفت لى أيامى ونلت مطالبى * وبلغت ما أرجو بغير شقاق * وأصبح سعدون بحبى صادقا
وأضحى رفيقى بل أعز رفاقى * أتيت مريدا حربه ونزاله * وأيقنت أن يرديه حد رقاق
ودارت علينا الحرب وهى شديدة * بضرب وطعن وازدياد خناق * وأوقعته بعد الصراع على الثرى
وكنا تعانقنا أضر عناق * فأسلمنى من نفسه روح ماجد * ذليلا ولاقانى أرق تلاق
فزايلت هذا الشر بينى وبينه * على رغم من يسعى بكل نفاق
وصرت به اسطو بجد على العدا * وصار حسامى لايود فراقى

(قال الراوى) ولما فرغ وحش الفلا من ذلك الشعر والنظام طربت له العبيد الكرام وشكروه وأثنوا
عليه فى ذلك الكلام وساروا يقطعون البرارى والآكام فهذا ما كان من أمر هؤلاء وما جرى لهم من
الايضاح ﴿وأما﴾ ما كان من أبى شامة الملك أفراح والحكيم سقرديون القرنان الملعون فانهم بعد
رواح وحش الفلا الى سعدون كانوا كل يوم يخرجون الى ظاهر المدينة ويسيرون فى البر الى أن يطلع الحر
ويصيروا قريبا من نصف النهار ثم يعودون الى الديار فخرجوا يوما من الايام على ما جرت عادتهم
والاحكام فقال الملك أفراح للحكيم سقرديون ياحكيم الزمان ياهل ترى ماذا جرى لوحش الفلا مع العبد
سعدون فقال له الحكيم سقرديون من زمان قتله سعدون وشرب كأس المنون ومات وشرب كأس
الوفاة هيهات هيهات ياملك الزمان أن يرجع الى الاوطان وتنظره بالاعيان فبينما هم يتحدثون فى
هذا الامر والشان واذا بالغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وانكشف بعد ساعة واتجلى وبان للنظار وظهر
من تحته رجال شداد متقلدون بسيوف حداد وبرماح ذات امتداد وتحتهم خيل جياد وهم يقطعون
البر والبقاع يقدمهم فارس يزيد فى الطول عن الجميع بذراع وهو كأنه قلة من القلل أو قطعة فصلت من
جبل وهو بالحديد مسربل والى جانبه فارس آخر شديد مسربل بالحديد والزرد النضيد وهو غلام أمرد
كأنه الحسام المجرد ووجهه يلوح من تحت اللثام كأنه البدر التمام وهم سائرون فى ذلك البر والآكام

وخلفهم

وخلفهم ثمانون عبدا من السودان على خيول كأنها الغزلان وهم على ظهورها كأنهم العقبان (قال
الراوى) وكانت هذه الغبرة غبرة وحش الفلا فارس الملا والمقدم سعدون الزنجى وعبيده السودان لاننا
ذكرنا ياسادة يا كرام أنهم ساروا يقطعون البرارى والآكام الى أن أشرفوا على الملك أفراح والملعون
سقرديون فى ذلك المكان فلما انكشف القتال وبان ما تحت اللثام نظر الملك أفراح الى سعدون وهو مقبل
من البر وهو أطول من الرجال بذراع فلما عرفه تحير فى أمره والتفت الى الحكيم سقرديون وقال أيها
الحكيم هذه جليتك ورأيك ومشورتك فقال له وما جليتى فقال انظر كيف جاء الينا سعدون وهو
مثل المجنون وأنا أظن أنه لما قدم وحش الفلا اليه ووقف بين يديه سأله عن حاله فأخبره بتفصيله
واجماله وعن سبب مجيئه ومن أرسله اليه حتى يخطف روحه من بين جنبيه وقد قال له أرسلنى
الملك أفراح لأقتلك وأنزل بك الهموم والاتراح وآخذ مهر شامة رأسك وأسكنك رمسك وما أظن الا
أنه قتله هناك وسقاه كأس الهلاك وقد أتى الينا يخرب ديارنا وينهب أطلالنا ويقتل عسكرنا
وفرساننا لانى أعلم أن هذا العبد جبار لايصطلى له بنار ولايخفر له جوار وكذلك العبيد الذين معه
فانهم لايخطر لهم الموت على بال وهم أبطال أقيال لايخافون الموت ولايرهبون الفوت ثم إنه لوى
عنان جواده وطلب الهرب فتبعه سقرديون وجنوده فى الطلب وكل من كان معهم من العسكر
ولوا منهزمين وللديار طالبين حتى وصلوا الى المدينة فدخلوها وأمروا بغلق أبوابها وطلبوا الحصار
وطلعوا على الاسوار وتحصنوا بالجدار وعندهم الصخور والاحجار وصاحت الكبار منهم والصغار
وأيقنوا بالهلاك والبوار من هذا الفارس الجبار ﴿قال الراوى﴾ وبعد ساعة من النهار أقبل سعدون
من البر والقفار والى جانبه وحش الفلا وكان يتحدث معه فى ذلك البر والخلا وكانت الملكة شامة
لما قربوا من المدينة فارقتهم ووصلت الى محلها قبل وصولهم اليها بحيث لاينكر عليها أحد من أهلها
لا أبيض ولا أسود فلما رأى الملك أفراح وحش الفلا وسعدون الى جانبه فرح الملك بذلك واستبشر
وزال عنه ما كان يجده من الضرر وصاح على الغلمان افتحوا الباب يارجال فهذا وحش الفلا مردى
الابطال فعندها تجارت الرجال والشباب الى فتح الباب وقد فتحوه وهم فرحون وبمانالهم مسرورون
فدخل وحش الفلا وسعدون الى جانبه وعبيده من ورائهما مرة واحدة فخرج أهل المدينة كلهم يتفرجون
على سعدون الزنجى وقد خرجت النساء والاطفال والصغار والعيال والبنات والمولدات والرجال
والابطال وخرج أهل المدينة جميعا يتفرجون على العبيد ومقدمهم سعدون لان ذكره قد شاع فى بلاد
الحبشة والسودان وجميع ما حولهما من البلدان فصار سعدون ينظر شمالا ويمينا والخلق مزدحمون
بعضهم على بعض من عظم هيبته وقد أقبلوا من خلف وأمام لعظم خلقته حتى وصل الى قصر الملك
أفراح وهو فى سرور وانشراح فسلم عليهم الملك ورحب بهم وأمرهم بالجلوس فجلس وحش الفلا
بين ذلك الملا ولم يجلس المقدم سعدون فى ذلك المكان لاهو ولا عبيده السودان فقال له الملك أفراح
لأى شئ لم تجلس أيها الفارس الجحجاح فقال له كيف أجلس وأنت أرسلت تطلب قتلى وأخذ مهجتى
وسلب نعمتى ليش هذا أضاقت عليك الدنيا فلم تجد مهر بنتك شامة الاراسى وهدم أساسى ﴿قال
الراوى﴾ فعندها قال له الملك أفراح يابطل الزمان وفريد العصر والاوان أنا ما لى بك حاجة ياسيد
الفرسان وصار يعرفه ويغامزه بالاشارة الى الحكيم سقرديون أخى الحكيم سقرديس الملعون فقال له
الحكيم نحن رضينا بهذا المهر وقد وصلنا من وحش الفلا قال ثم إن الحكيم سقرديون التفت للملك أفراح
وقال له أتغمز على ياملك الزمان فقال ياحكيم أنا ما أموت وحدى بهذا الغبين بل نموت نحن الاثنان وبعد

ذلك التفت الحكيم سقرديون بمكره وفعاله وحيلته ومحاله وقال لسعدون يا بطل الزمان نحن ما فعلنا ذلك الامر والشان الا لأجل أن تأتى الينا فى هذا المكان وتصير منا وتبقى من حزبنا وقد رضينا من وحش الفلا بهذا المهر يا سيد الاوان والعصر ثم إنه أخذه بيده وأجلسه الى جانبه ومكثوا يتحدثون مع بعضهم ساعة من النهار حتى نضج الطعام فأحضره الغلمان والخدام فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا ثم إن الملك أفراح أمر الحجاب أن يخلوا لهم منازل فى القصر وقد زال عنهم الهموم والحصر فقال له سعدون أيها الملك الهمام نحن ما ننزل الا فى الخيام خارج المدينة فى البر والآكام فأجابه الملك الى ما طلب من الاحكام وأمر الغلمان بنقل الخيام الى البر والوديان وقد نصب لسعدون صيوان عظيم الشان يساوى ألف دينار يصلح للملوك الكبار أصحاب الأقاليم والامصار وقد نصبوه فى البر والقفار وبعد ذلك قام سعدون وطلب الانصراف فقال وحش الفلا للملك أفراح يا ملك الزمان أنا مرادى أن أنزل مع رفيقى ومحبى وصديقى ونتوجه الى الخيام ونقعد فى البر والآكام فقال له الملك شأنك وما تريد فنحن عن أمرك ما نحيد ونحن لك من جملة العبيد ﴿قال الراوى﴾ فنزل سعدون الى الخيام هو وهؤلاء العبيد ومعهم وحش الفلا البطل الهمام وقد صاروا كل يوم يسيرون الى الديوان ويجلسون بين الفرسان ويتحدثون بين الشجعان مدة أيام ففى يوم من الايام التفت سعدون الى وحش الفلا وقال متى تطلب زوجتك يا سيدى قال فى غداة غد أطلبها وعند الصباح أخطبها ثم باتوا تلك الليلة على ذلك الايضاح الى أن جاء الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فجلسوا فى ديوان الملك أفراح وبدأهم وحش الفلا بتحية الصباح فرحب بهم الملك وأمرهم بالجلوس فجلسوا بعد ما سلموا الا وحش الفلا فانه لم يزل واقفا على قدمه ولم يجلس كعادته فناداه الملك أفراح لم لا تجلس يا ولدى فقال لا أجلس حتى تقضى حاجتى فقال الملك وما حاجتك فقال حاجتى يا ملك الزمان الست شامة سيدة النسوان ﴿قال الراوى﴾ فعندها التفت الملك أفراح للحكيم سقرديون وقال له ما الذى ترى يا حكيم فى ذلك الامر والشان فقال دعنى أكلمه وأكلمنى حتى أرد عليه جوابه ثم ان سقرديون سكت قليلا والتفت الى وحش الفلا فى الحال وقال له يا بطل الابطال نحن طلبنا المهر والصداق وما وقع عليه الاتفاق فجئت لنا به وقد قبلناه وقد صارت شامة لك وأنت لها من دون الأنام ولكن بقى عليك شئ أيها البطل الهمام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع وحش الفلا ذلك الكلام أيقن ببلوغ المرام وقال ما هو يا حكيم الزمان من الامر والشان ولا تطلب منى الا شيأ تعجز عنه ملوك الزمان فقال له الحكيم يا ولدى الحلوان فقال وحش الفلا وما الحلوان فقال تأتينا بكتاب تاريخ النيل أيها الملك الجليل فانه حلوان شامة سيدة النسوان وما هو بكثير عليها يا سيد الفرسان فقال وحش الفلا وأين يوجد هذا الكتاب فقال سقرديون لا أعلم أما وحق زحل فى علاه والنجم وما سواه ان لم تأتنى به فليس لك عندى زواج أبدا فقال وحش الفلا وايش مرادك بهذا الكتاب وما فائدته فى هذه الارض والهضاب فقال الحكيم أيها البطل الفضيل والسيد الجليل من يبقى عنده هذا الكتاب تصير جميع الحبشة والسودان تبعاله وغلمان وتعطى له الغفارة ملوك هذه البلدان ويصير حاكما على جميع ملوك ذلك الزمان فأجابه وحش الفلا بالسمع والطاعة وحلف وشدد فى الاقسام والايمان ان لم آت لكم بهذا الكتاب يا حكيم الزمان والا فان شامة على حرام على طول السنين والاعوام ثم انفض المجلس على تلك الاحكام وانصرف الى مكانه وسار سعدون وغلمانه الى أن نزلوا فى الخيام وجلس الى جانبه وحش الفلا والعبيد قدامهم قيام فالتفت سعدون لوحش الفلا وقال يا سيدى ايش هذا الضمان الذى ضمنته على نفسك ومالك اليه طريق ولا متسع ولا مضيق ولم تعلم هو فى أى أرض من

الاودية

الاودية والبطاح فقد حرمت عليك شامة بنت الملك أفراح فدعنا نأخذها ونمضى الى حال سبيلنا ونرحل بها الى حصننا وتدخل بها عندنا فلو اجتمعت أهل الدنيا ما عرفوا لها مكانا يأتونها فيه رجالا أو ركبانا (قال الراوى) فلما سمع وحش الفلا من المقدم سعدون الزنجى ذلك الكلام صعب عليه ذلك الابرام والتفت اليه وقال له ويلك يا سعدون ايش هذا المقال معاذ الله لا آخذها سفاحا وما آخذها الا نكاحا فلا تعد الى مثل ذلك القول أبدا ولا بد من ذلك الامر ولو سقيت كأس الردى ثم مكثوا يتحدثون بما دار بينهم من الكلام الى أن طلبت العين حظها من المنام فقام وحش الفلا وصعد الى السراية ودخل حجرته التى انفردت له برسمه وأراد أن ينام واذا بشامة قد دخلت عليه وسلمت وقبلت يديه وهى باكية العين حزينة القلب وهى تقول حرمتنى عليك يا فارس الزمان على طول السنين والازمان فقال لها لا تخافى يا نور عينى وروحى التى بين جنبى ولا بد أن تقربى عينك وأتزوج بك فقالت له وكيف تأتى بكتاب النيل ومالك اليه سبيل يا زين الفرسان ولكن الرأى عندى أن تأخذنى وأخرج أنا وأنت وأى مكان نزلناه أقمنا فيه الى حين تدرك لنا الوفاء فقال لها لا أفعل ذلك أبدا ولو سقيت كؤس الردى فقالت له ان لم تفعل ذلك الامر تندم حيث لا ينفعك الندم فقال لها نحن قوم عرب اذا وعدنا وفينا واذا قدرنا عفونا واذا قلنا نعم لا نقول لا واذا قلنا لا لا نقول نعم فلما سمعت شامة منه ذلك الكلام صعب عليها وكبر لديها وتحدرت دموعها على خدودها وأشارت تودعه وهى تبكى وتشتكى وأشارت اليه تنشد وتقول هذه الابيات

صلوا على كثير المعجزات

عدمت رشادى فى الهوى ان سلاكم * فؤادى وقلبى أو أحب سواكم
خذوا معكم جسمى كما قد وهبتكم * حشا مغرم حاشا يميل هواكم
ونادوا على قبرى اذا مت يا فتى * هوانا يليكم فؤاد فتاكم

(قال الراوى) فلما سمع وحش الفلا منها ذلك الشعر والنظام زاد به العشق والغرام وجد به الوجد والهيام فأشار اليها يودعها بهذا الكلام

يترجم طرفى عن لسانى فتعلموا * وبعدى الهوى مثل الذى كنت أكتم
ولما التقينا والدموع سواجم * خرست فصارت أدمعى تتكلم
تشير لنا عما تقول بطرفها * وأومى اليها بالبنان فتفهم
حواجبنا تقضى الحوائج بيننا * فنحن سكوت والهوى يتكلم

(قال الراوى) ثم انه ودعها وودعته والاثنان يبكيان من ألم الفراق وبعد ذلك خرجت شامة من عنده وهى تبكى على فراقه هذا ووحش الفلا لم يأكل فى تلك الليلة طعاما ولا شرب مداما ولا ذاق جفنه مناما فقام من وقته وساعته واستوى على ظهر جواده واعتقد بعدة جلاده وسار فى ظلام الليل وهو يقطع الارض والبطاح الى أن جاء الله بالصباح وأضاء الفجر بنوره ولاح فسار يقطع البرارى والقفار والسهول والاوعار وهو لا يدرى أين يسير فى طريق ولا محل يعرفه فى الفلوات وما زال على ذلك الحال أول يوم والثانى والثالث وهو يأكل من نبات الارض ويشرب من غدرانها وهو سائر فريدا وحيدا فصار يتسلى بانشاد الاشعار فى تلك البرارى والقفار وهو يترنم ويقول صلوا على طه الرسول

تحيرت والرحمن لاشك فى أمرى * ووافتنى الاحزان من حيث لا أدرى
سأصبر حتى يعلم الناس أننى * صبرت لفقد الصبر اذ خانتنى صبرى
وأعلم أن الصبر داء وحيله * دواء وهل شئ أمر من الصبر

فيادهركم جرعتنى منه أكؤسا * وفى فرقة الاحباب ضرب من السكر
ولو أن مابى بالجبال تدكدكت * وبالنار أطفاها وبالريح لم يسر
ومن قال ان الدهر فيه حلاوة * فأولى به أن يطعم التبن كالبعير

(قال الراوى) ولما فرغ وحش الفلا من ذلك الشعر والنظام سار يقطع البرارى والآكام مدة ستين يوما بالتمام وهو يقطع الطرقات فى البرارى المقفرات ولم يجد فى طريقه أحدا من المخلوقات فأشرف على جبل عال وحوله روضة تزهة للناظرين بها أشجار باسقه وأنهار دافقه وأغصان مورقه ومياه متدفقه والطير ناطق يسبح الاله الخالق وفى جانب ذلك الجبل من أعلاه صومعة فسار حتى وصل الى تلك الصومعة وهو يقول لعل الله تعالى أن يجعل فى ذلك المكان منفعة ولما وقف على باب تلك الصومعة سمع من داخلها حس انسان يذكر الرحيم الرحمن وهو يقول ياحنان يامنان ارحم عبدك الفان أنت الباقى وكل من عليها فان فلما سمع وحش الفلا حس ذلك الانسان اطمأن قلبه ولكن مايعلم ان كان هذا من الانس أو من الجان فتقدم وحش الفلا الى باب الصومعه ودموعه على خدوده متتابعه وصاح السلام عليك ياأيها الساكن فى هذا المكان ان كنت من الانس أو من الجان لانى مارأيت غيرك فى هذه الوديان واذا ذلك الشخص قال له عليك السلام ورحمة الله وبركاته وأهلا وسهلا بملك بلاد اليمن وغيرها من الامصار والدمن الحاكم على هذه الاقطار وسائق النيل من بلاد الحبش الى أراضى الامصار مانع الظلم والفتن وحاكم صنعاء وعدن وصحارى الحبش وما يتبعها من القرى والمدن الملك سيف بن ذى يزن انزل ياملك عن الحصان واربطه تحت الصومعة فى تلك الصخرة واصعد الىّ فى هذا المكان ياملك الزمان حتى أستأنس معك بالكلام وأريح نفسك من كرب السفر والآلام فانك تعبت وأنت سائر شهرين بالتمام فلما سمع وحش الفلا ذلك المقال قال ياعمى لمن تقول هذا المقال وأنا اسمى وحش الفلا بين الرجال فقال له صدقت ياملك الزمان فى هذا المقال واعلم أن هذا الاسم سماك به الملك أفراح وأما اسمك الأعلى فهو سيف من عند الملك الفتاح فاطمأن وحش الفلا ونزل عن حصانه وخلع منه لجامه وتركه يرعى فى تلك الاراضى المتسعة ثم ان وحش الفلا صعد الى الصومعه ودخل فوجدها صومعة مزخرفة مبدعه فقام اليه ذلك العابد وقال أهلا وسهلا فتقدم وحش الفلا الى ذلك العابد وقبل يده ثم تأمله واذا به أسمر اللون طويل القامة وبين عينيه آثار السجود للملك المعبود فأخذه العابد وأجلسه الى جانبه فقال وحش الفلا ياسيدى هذا الاسم الذى سمعته منك ماسمعته من غيرك فقال ياولدى اسمك الحقيقى سيف بن ذى يزن على أهل الكفر والمحن لانك تقيم العدل فى الاحكام وتؤيد دين الاسلام وعلى يديك انفاذ دعوة نبى الله نوح عليه السلام فأنت ياولدى من الذى تعبد فقال ياسيدى أنا على قدر فهمى أعرف أن المعبود هو الله ولكن لم أجد من فهمنى شيأ حتى كنت أتبعه وأنا رأيت هؤلاء السودان يعبدون زحل فقال له الشيخ ياولدى لا يعبد بحق الا الله عز وجل الذى خلق الارض والسماء وأجرى بقدرته البحار وفجر الانهار وهو الله الواحد القهار فاعتمد ياملك سيف على عبادة الله ولا تركن الى سواه فقال له ياسيدى وايش أقول من القول المبين حتى أكون من الفائزين فقال له ياسيف ياولدى قل أشهد أن لا اله الا الله وأن ابراهيم خليل الله وأن محمدا رسول الله وهو آخر الانبياء وختامهم الذى يبعث فى آخر الزمان من نسل معد بن عدنان صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الكرام أولى الفضل والاحسان فلما سمع الملك سيف هذا الكلام أخذه الفرح والابتسام وقال له أريد أن تكون واسطة لى وتعلمنى مما علمك الله فقال له أمد يدك فى يدى فوضع يده فى يده فقال سيف بن ذى يزن أقول على يديك أشهد أن لا اله الا الله وأشهد

أن ابراهيم خليل الله وهو أبو الانبياء وأشهد أن محمدا رسول الله خاتم الانبياء والمرسلين وهو نبى آخر الزمان الذى يبعثه الله من نسل عدنان فقال له الشيخ العابد وكان اسمه الشيخ جياد أحسنت ياابن الأجواد والى أى الجهات أنت مسافر حتى أتيت الىّ وكان هذا سبب السعد على يدى فقال له إنى خطبت شامة بنت الملك أفراح فطلب مهرها منى رأس سعدون وبعدها طلب منى حلوانها وهو كتاب النيل وها أنا مسافر كما ترانى ولا أحد دلنى عليه ولا هدانى فقال له الشيخ جياد وأنت اذا طفت الدنيا من المشرق الى المغرب لا تعرف طريق هذا الكتاب الا اذا كانت لك عناية من الملك الوهاب ولكن حيث انك دخلت فى دين الاسلام يلزمنا مساعدتك ياابن الملوك الكرام أقم عندى هذه الليله حتى تبلغ المرتبة الجليله ونصير لك على المساعدة وسيله فقال سيف ياعم افعل بى ماتريد فأنا عن رأيك لا أحيد فقام الشيخ وأخذه وأتى به الى العين وقال له توضأ معى وصار يعلمه حتى توضأ وبعدها أجلسه للذكر والعباده والتضرع لله صاحب المشيئة والاراده ثم وقف الشيخ وبسط يديه وقال اللهم ارزقنا وأنت خير الرازقين فنظر سيف واذا بقرصين وضعا قدامهما فقال الشيخ جياد ياسيف خذ واحدا وهات واحدا ولكن لا تأكل حتى تقول بسم الله الرحمن الرحيم فقال سيف والله ياشيخ هذه وسيلة لا نظير لها وسمى وأكل مثل الشيخ وباتا يذكران ويستغفران وعند الصباح قال الشيخ جياد ياملك سيف ياولدى توكل على الله وقم وامض الى حاجتك فالله ينصرك ويساعدك وأما حصانك فاتركه فى هذا المكان فانه ليس لك به منفعة وأما أنت فاطلع من على هذا الجبل وانزل من جانبه الثانى تجد بحرا جاريا فاجعله على يسارك وسر أنت ذات اليمين فاذا عطشت فاشرب من الماء وان جعت فكل من الخضرة وسر هكذا ثلاثة أيام حتى تصل الى أرض بطحاء متسعة وبها بحر واسع لم يعرف له حدود فاذا وصلت الى ذلك قف على شاطئ البحر الى وقت الغروب تلقاك دابة من دواب البحر هايشة كبيرة الجثة واعلم ياولدى أن هذه الدابة خلقها الله تعالى وشغلها بالشمس فاذا نظرتها وهى مشرقة من المشرق تدور بوجهها اليها تروم أنها تخطفها فلا تلحقها وعند نزولها للغروب تنقلب الى جهتها وتروم أن تلتقمها بفمها فلا تلحقها فمن اغاظتها تخبط رأسها فى الارض حتى تدوخ فيدركها النوم فتنام الى ميعاد اشراق الشمس فتفيق من نومها فتجد الشمس قد ظهرت من الشرق فتنحرف اليها تريد خطفها فتكون الشمس ارتفعت فتدور معها وهى ناظرة اليها الى أن تغرب وهكذا وهى دابة هايشة كبيرة فاذا وصلت اليها فاطلع على رأسها أو على ظهرها أو على أى جهة منها فانها ولو تعدت فى عينها الاتبالى لكبر بدنها فانها توصلك الى البر الثانى وليس لك من يعديك البحر غيرها ويلزمك أن تعدى البحر لاجل قضاء حاجتك فاذا عديت وبقيت فى البر الثانى فان أمامك من هى قاعدة لك ياملك فى الانتظار وذلك تدبير الملك الجبار العزيز الغفار وهو والله الذى لا اله الا هو الواحد القهار فقال له الملك سيف ياسيدى ومن هى التى قعدت فى الانتظار فقال الشيخ لا تخف هذا مافيه اضرار وأنا لولا انى أعلم أن الله عز وجل يغير ويبدل كيف يشاء فى خلقه كنت أعلمك بما تفعله الحكيمة عاقلة ومايجرى من بنتها طامة وهى زوجتك الثانيه وكذلك شامة زوجتك الباديه وانما ياولدى ستقاتل فى الكفار فاذا وقعت فى قتال فاذكر اسم الله تعالى الملك المتعال لأجل أن ينصرك ببركة اسمه على أهل الضلال فقال سيف وايش أقول ياعم عند وقت المضايق فى المجال فقال له قل الله أكبر الله أكبر ولا تفتر عن قولك الله أكبر واضرب فى الكفار بالحسام البتار واطلب النصر من العزيز الجبار فانه ينصرك ولا يصيبك فى الحرب ضرر ولا دمار فعند ذلك صدقه الملك سيف فى كلامه وبات عنده الليلة الثانية فبات الشيخ جياد يعلمه قواعد الاسلام وعبادة الملك العلام حتى مضى الليل بالظلام وأقبل النهار بالابتسام فقال الشيخ ياولدى توجه

على بركة الله تعالى فقال له ياسيدى قصدى منك الدعاء فقال له توكل على الله ولا تفترعن ذكر الله
فان صاحب الدعاء حاضر واليك ناظر فعند ذلك ودّع سيف الشيخ جياد وتوكل على الملك الجواد
وقصد البرارى والوهاد ولم يزل سائرا ولكن بعد ما أطلق حصانه قدام تلك الصومعة ونزع عنه عدته
ووضعها الى جنب الصومعة فقال له الشيخ اتركه ولا تسأل عنه فهو عندى وأنا وذلك الحصان نرزقنا
الرحيم الرحمن فتعجب سيف بن ذى يزن من اعتقاد ذلك الشيخ وودّعه وسار كما ذكرنا ثلاثة أيام وهو
بجانب البحر وفى اليوم الرابع وصل الى البطحاء المتسعة التى ذكرها له الاستاذ الشيخ جياد وكان
وصوله آخر النهار ونظر الى ذلك البحر الواسع ولم يجد له برا ثانيا لانه بعد لا يدرك النظر اليه غايته ولا
رأى ساحلا يوصل اليه فقال فى نفسه هل ترى أين الدابة الهايشة التى أخبرنى عنها الشيخ العابد ثم إنه
قعد وتوضأ كما علمه الاستاذ وصار يذكر رب العباد ويستغفر حتى مضى النهار فاشعر الاوتلك
الهايشة قد أقبلت وهى فى وجل وكل من رآها يظن أنها جبل ولما وصلت جذبت نفسها حتى بقى
فى البر نصفها وهى مع ذلك لو كان قدامها مدينة بأسوارها لهدمتها ونظرها سيف على ذلك الحال
فذكر الله الكريم المتعال وصبر عليها حتى خطبت رأسها فى الارض مرارا عديده لانها قوية
شديده وبعدها أدركها النوم فنامت فى مكانها كل هذا يجرى وسيف واقف ينظر ويرى فقام اليها
وطلع عليها كأنه طلع على جبل عال عظيم وقعد بين أرياشها ثم صار يذكر الله عز وجل حتى طلع الصباح
فأدارت تلك الهايشة وجهها الى جهة البر الثانى تروم أن تخطف الشمس كما هى عادتها فوثب من فوقها
حتى نزل على الارض وتأمل اليها فرآها تخبط رأسها فتركها وقال فى نفسه سبحان من خلقها وخلق غيرها
وهو الذى خلق السماء والارض والملك والملكوت وهو حى لا يموت ثم بعد ذلك سار وطلب البرارى
والقفار من الصبح الى عصر النهار فاشعر الاوغبرة قدامه طلعت وانكشفت عن فارس فى الحديد
غاطس راكب على جواد أصفر مثل الذهب طويل الذنب وذلك الفارس متقلد بحسام كأنه رسول
الحمام ومعتقل برمح أسمر كعوب معتدل القوام وذلك الفارس على وجهه لثام وله عينان ترميان من
وسط الجفون بسهام وهذا الفارس معجب بنفسه فى متن الجواد كأنه أسد من الآساد ولما أقبل على
سيف بن ذى يزن صاح فيه وقال له قف ياهذا ولا تنتقل من مكانك واعلم أن هذا اليوم آخر زمانك فلما
رآه سيف لم يرد عليه جوابا دون أن تلقى طعناته وضرباته ولم يلتفت الى حملاته وسطواته وكلما يكبس عليه
بالحصان يرد الحصان بيده بلا ضرب ولا طعان. هكذا ساعة كاملة من الزمان والفارس كلما يضرب
سيف بن ذى يزن بسيفه أو يطعنه بالسنان لم يؤثر فيه الضرب والطعان وسيف يرد ضرباته باطله
بعد ما تكون واصله فانبهر الفارس من أفعاله وقال له أما تضربنى يا فتى مثل ما ضربتك وتحاربنى
كما حاربتك فقال له سيف يا فتى انى أراك ما أنت من أهل القتال ولا لك مقدرة على ضرب ولا نزال
ولا فيك جلد للمخاصمة والجدال وما أنت الا جاهل من الجهال وقد اغتررت بالجواد الذى أنت
راكبه ورأيتنى ماشيا فى طريق فقلت من جهلك أنا أحمل على ذلك الفارس وأحاربه وأنا نظرتك بعين
الاحتقار لانك صبى جاهل صاغر مالك على حروبى جلد ولا اصطبار ولو كنت من أرباب الحرب
والانصاف ما كنت تركب طريق الخلاف وتأتينى وتأمرنى بالوقوف وتحمل علىّ وأنت راكب وأنا
ماش على الاقدام وهذا ما هو شأن الفرسان الكرام ولو كان غيرك من أرباب الحرب والقتال وفعل
معى هذه الفعال كنت جعلته ملقى طريحا على الارض والرمال وان أردت أن تفهم صدقى فى المقال
فأنا أفعل هكذا بالابطال ومسك عنق الجواد بيده اليمنى ورفع الفارس بيده اليسرى وقال له هكذا

تفعل

تفعل الرجال الذين لهم خبرة بالقتال ثم وضعه كما كان فى وسط سرجه فانبهر الفارس وكثر هرجه
وقال له صدقت يا ملك ملوك اليمن ويا صاحب أقطاع صنعاء وعدن ومبيد أهل الكفر والمحن
ومطهر الارض من الكهانة والفتن أما أنت سيدى الملك سيف بن الملك ذى يزن فقال له نعم ومن أنت من
الاطفال الجهال ومن أبوك وما اسمه بين الفرسان والابطال حتى عرفتنى وطلبتنى بالقتال فقال له
ما أناذاكر وما أنا من الابطال بل أنا أنثى بكر من البنات الابكار ربات الحجاء والاستتار ولا أتيت فى
هذه القفار وفعلت معك هذه الفعال الا خوفا ورأفة عليك ياسيد الابطال لانى أنا اسمى الملكة طامة
وأمى حكيمة كاهنه اسمها الحكيمة عاقله والسبب فى مجيئى اليك هو أن أمى لما ربيت أنا قالت لها انظرى
من أتزوج أنا من الرجال فضربت الرمل وأخرجت الاشكال وقالت لى أن زوجك من بلاد اليمن وهو
الملك سيف بن ذى يزن فقلت لها وهذا إيش يجمعنى عليه وهو فى بلاد بعيده فقالت إنه يخاطب بنت الملك
أفراح ويطلب منه كتاب تاريخ النيل فى مهرها وحلوانها فيأتى لها أخذه من هذه البلاد وأنا أساعده
على أخذه ويقاسى التعب الشديد وأنا الذى أقوم وأنجده لأجل أن أتزوجك اياه ودامت أمى على ذلك
الحال وهى كل ليلة تجتهد لى فى القيل والقال الى أن كان فى تلك الايام قالت لى الملك سيف طلب الزواج
وعارضه الحكيم سقرديون وبعدها توجه قلعة الثريه وصحبته حبيبة فقلت لها اعرفى هذه الصبية
حتى تظهر لنا العلامة فقالت أما الصبية فهى زوجته شامة ومن شفقتها عليه أن يشرب كأس المنون
سارت معه الى قلعة سعدون وأنقذته من الهلاك بعد ما وقع فى الاشراك وبعد ذلك اصطلحوا مع سعدون
وبعدها قالت لى سيف طلب شامة ثانيا فطلبوا منه كتاب النيل وبعدها قالت لى أمى سيف قادم الى هذه
البلاد لكن تعوّق فى صومعة الشيخ جياد وعلمه الذكر وتوحيد رب العباد وفى هذه الليلة قالت لى هو
راكب على الهايشة تعديه من البحر وفى غداة غد يأتى الى هذه البلاد وأنا خائفة عليه من الهلاك
والنفاد فقلت لها ومن ايش تخافين عليه يا أماه قالت لى هذه المدينة لها أرصاد فاذا دخل غريب
صاحوا عليه يقولون يا أهل مدينة قيمر دخل على مدينتكم غريب فادركوه فاذا خرج أهل البلد الى الخلاء
يخرج شخص من السور واسمه الغماز يدلهم على مكان الخصم حتى يتبعوه ويأتوا به ويقتلوه ثم قالت
لى ياطامة يا بنتى وكل هذه الارصاد والغماز صنعته الحكماء المتقدمون من خوفهم على هذا الكتاب
تاريخ النيل وان أهل مدينة قيمر جميعا وملكهم الملك قمرون يعبدون هذا الكتاب وقد جعلوه معبودهم
واتخذوه عن آبائهم وأجدادهم واذا أتى الملك سيف بن ذى يزن وصاح الارصاد والغماز عليه ارتبك
سيف وبقى فى أيديهم فما يدخل قدام الملك قمرون الا وهو ألف قطعة من أهل المدينة فضلا عن أهل الدولة
والوزراء فقلت لأمى كيف يكون العمل حينئذ وأنت وعدتينى انك تزوجينى به وعلى أخذ كتاب النيل
تساعديه فاعلمينى كيف الحيل والعمل حتى أقوم أنا أسعى فيه وان رأيته فى ضر فبروحى أفديه فقالت
لى قومى اركبى جوادك واعتدى بعدّة جلادك واخرجى على هيئة الصيد والقنص وشرقى الى تلك البطحاء
فاذا وجدت انسانا قادما من هناك وحده وليس معه أحد فاحملى عليه واوهميه انك تقتليه واضربيه بالسيف
فانه لا يؤثر فيه وضيقى عليه بتمكين حتى يخطفك من على الحصان بيده الشمال ويعلق الجواد بيده اليمين
فاذا فعل ذلك فاعلمى أنه هو المطلوب فاعلميه أنه يأخذ الحذر ومن باب المدينة لا يكون له ممر حتى يأتى تحت
البرج العاشر وأنا أطلعه على المنجنيق فعسى الله يبلغنا الفرج بعد الضيق فلما سمعت من أمى ذلك المقال
صدقتها وركبت جوادى فى الحال وقصدت البرارى الخوال حتى رأيتك على تلك الحال وحملت على حربك
والقتال وفعلت هذه الفعال وجرى ما جرى وقد أعلمتك يا ملك سيف بكل ما قالت أمى عليك ورأيت

كلامها صحيح ما فيه شك ولا تلويح وأنت يا ملك ايش تريد أن تفعل حتى أرى ما تعمله من العمل وأنظر ما دبرت أنت من الحيل فقال الملك سيف أنا لا يدخل على هذا الكلام الا كأنه أضغاث أحلام وما أظنك الا فارسا بطلا أتيت لي تريد القتال وقد رميت على ضربا مثل فتوق الاعدال ولما رأيت نفسك تحت الغلبة والاذلال ادّعيت أنك بنت من ربات الحجاب وبعده حكيت لي حكاية طويلة ما أعلم لها باطنا من ظاهر ولا كنت لها حاضرا ولا ناظر وأنا لا أعرف كتاب النيل ولا أتيت في طلبه ولا أنا هو الذي ذكرته وأنت ضارب لثامك على وجهك وهذا شيء ما أعرفه فقالت له صدقت وبهذا أعلمتني أمي وقالت لا يصدقك في كلام الا اذا رفعت عن وجهك اللثام وها أنا أثبت لك صدقي يا امام ويا أيها الفتى المقدام ثم انها بعد ذلك كشفت عن وجهها اللثام فانجلى عن وجه كأنه البدر التمام وهو وجه مدوّر كأنه ترس من البلور الانضر وخدود عليهم الورد منثور صنعة الملك الغفور وعيون كعيون المها أو ريم الغزال وألحاظ ترمي بسهام ونبال تصيب مقاتل الرجال وعنق كأنه قالب جوهر مركب على صدر مثل لوح المرمر ومن تحته مزروع جوز نهود تخضع له أعناق الاسود فلما نظر الملك بن ذي يزن الى ذلك الحال وما أعطيت الملكة طامة من الحسن والجمال تاه فكره ولحقه الانذهال وقال لها دارى وجهك يا بديعة الحسن والجمال فقد أوقعتيني في الهوى والبلبال وزدتيني مما أنا فيه من الاهوال فقالت له لا بأس عليك ولا ترى الا ما يقر الله به عينيك وأنا عائدة من هنا الى أمي الحكيمة عاقلة وأعلمها بقدومك وأما أنت فلا تصل الى باب المدينة بل اجعل الباب على يسارك واتركه ثم سر الى الابراج فاترك تسعة أبراج وقف قدام البرج العاشر فتلقى خشبة طويلة خارجة من فوق البرج معلقا فيها حبل ومعلقا في الحبل صندوق فادخل في ذلك الصندوق ونم فيه واقفل غطاءه عليك ودق في قلب الصندوق برجليك فقال سمعا وطاعة وركبت طامة على جوادها وعادت الى مدينة قيمر بلدها ودخلت على أمها وأعلمتها بقدوم الملك سيف وقالت لها قومي حينئذ واجتهدي في زاوجي فقالت لها على السمع والطاعة (ياسادة) وكان السبب في ذلك أن ملك هذه المدينة وهو الملك قرون صاحب مدينة قيمر يعلم جيدا أن كتاب تاريخ النيل هذا هو معبود أهل هذه المدينة وكذلك الملك قرون يعبده لما يعلم في اعتقاده هو وأهل بلده وقد وضعه في مكان سوف نذكره في مكانه وأن عنده ثلثمائة وستين حكيما لهم معرفة بالسحر والكهانة والمناقلة والحاكم على الجميع الحكيمة عاقلة وهي أم طامة وانها جاوزت في العمر مائة وخمسين عاما لم ترزق بنتا ولا غلاما وفي آخر عمرها احتظى بها حكيم في السحر ذكي فهيم واسمه الحكيم طيحون ولكنه في الحكمة شاطر جبار ومجتهد في الكهانة والاسحار وبعد ما صارت له ضجيعة أراد منها أن تطلعه على ما تحت يدها من الالواح والعمار فقالت له ان هذه أسرار ولا يطلع عليها أحد لا من العبيد ولا من الاحرار فألح عليها في الكلام وانتهى الامر الى الخصام وبعد ذلك وقع الحرب والصدام وأن الحكيمة عاقلة كانت أقوى منه في علوم الاقلام ورأته جبارا لا يرام فخافت أن يفترسها فصنعت له حربة مسمومة وغافلته حتى تمكنت منه وضربت بتلك الحربة عمته فقتلته وكان يحكم على مائة وثمانين حكيما فأتوا للحكيمة عاقلة وحاربوها فغلبتهم وأطاعوها وصاروا من تحت يدها وهي أيضا لها مائة وثمانون فصار الذين تحت يدها ثلثمائة وستين حكيما والجميع من تحت أمرها وكل يوم يحضر واحد منهم ويقعد في خدمة الملك يوما ويقعد في غفر الكتاب يوما ومتى خدم هذين اليومين يقعد بقية العام لا يلتزم بغفر ولا بأحكام وهكذا كل حكيم عليه في السنة يوم في الديوان ويوم غفر الكتاب وحاكم الجميع عاقلة لان الملك قرون لا يعتمد الا عليها ولا يفعل شيأ الا بمشورتها فان مملكة المغرب وما حولها من الاقطاع والمدن والقرى هي أدرى وأعرف بأحوالها وتحكم على جميع الحكماء المقيمين فيها ولما كانت

تلك

تلك الايام وعرفت ان هذا الاوان باذن الملك الديان وان الملك ذا يزن مات وخلف ولده سيف الفارس النبيل وهو الذي يأخذ كتاب تاريخ النيل ويجري البحر على يديه باذن الملك الجليل ولا بد له من ذلك وهذا بأمر مالك الممالك وأنه يتزوج بنتها ولو أرادت أن تعارضه فان الله يخذلها فان قدرة الله تعالى أقوى من قدرتها وغيرها فأرادت أن تجامله حتى تعظم منزلتها من قلبه ويزداد ودّها له حتى تزوجه بنتها لما علمت أن لا بد له منها ومضى هذا الاتفاق بأمر الملك الخلاق ﴿قال الراوي﴾ ولما عادت طامة لامها وأعلمتها بأن الملك سيف قادم خلفها قالت مرحبا به وأهلا وسهلا وطلعت البرج وصنعت خشبتين قدام بعضهما مثل الصواري وجعلت واحدة سفلا وعلقت بكرة في وسطها بحبل طويل بعيارات ومرافع خشب تمنع الصندوق أن يلمس السور ولا أحد يمسكه بل هي نفسها تجذب الاحبال حتى ان الصاريين الخشب يميلان الى خارج السور حتى يرتفع الصندوق الى فوق مثل المنجنيق وينزل من داخل البلد حتى لا يمس السور لا في الصعود ولا في النزول وكان الامر كذلك وأعلمت طامة سيف بذلك وأقبل ورأى ذلك الصندوق فقعد في قلبه وكان في البرج الحكيمة عاقلة وبنتها طامة وجوادها فجذبت الحبال فارتفع الصندوق ونزل داخل البلد وكانت الحكيمة لها مكان قد رصدته بكل ما تقدر عليه من الامر والشان فلما نزل فيه الملك سيف قامت الحكيمة عاقلة اليه وأجلسته وسلمت عليه سلام الاحباب وأكرمته بالكرامة والارتحاب وأمرت باحضار الطعام فأتي به الخدام وجلست الحكيمة عاقلة الى جانبه وهي تحادثه وتلاعبه وفرحت بذلك طامه وبان لها الخير والسلامه فبينما هم كذلك واذا بالشخص الغماز صاح وهو يقول ياقرون دخل غريب في ظلام الليل وهو الذي يأخذ كتاب النيل فادركوه وبأسيافكم قطعوه واذا رأيتموه لا تبقوه العجل العجل قبل خيبة الامل فهنالك سمعت أهل المدينة والناس والعساكر والحراس وركب الملك قرون من وقته وساعته وركبت من خلفه أرباب دولته وأهل مملكته وحجابه ونوابه وضج أهل المدينة بالصياح والبكاء والنواح وعلا الضجيج من كل جانب ومكان وصاحت الرجال والنساء ودار التفتيش في المدينة كلها حارتها وأسواقها من الخانات والبيوت والاماكن وكل المساكن وكل ذلك في طلب الغريم فلم يجدوا له خبرا ولا اطلعوا له على جلية أثر فتضايق الملك قرون وبقي كأنه المجنون وكادت مرارته أن تنفطر ورجع الى سرايته وكاد عقله أن يخرج من رأسه وبعدم مهجته كل ذلك والحكيمة قاعدة تباسط الملك سيف وما عندها من ذلك الشيء خبر فالتفت اليها وقال لها يا حكيمة عاقلة مالي أسمع في المدينة هرجا وجلبة وصياح ناس وركبة ايش الاسباب التي هي لذلك موجبة فقالت له ياسيدي أن الغماز حكى عنك انك دخلت البلد فأمر الملك قرون بالتفتيش عليك وصار وا يفتشون ولكن أنا ما أخلي أحدا يعرفك وأريد منك أن تطاوعني ولا تخالفني فيما أفعله لان في هذه المدينة ثلثمائة وستين حكيما عند ذلك الملك المعظم وأنا أحكم عليهم لكن كل منهم يريد الافتخار ويطلب رفع منزلته عند الملك حتى يبقى له الذكر دوني وان عرف طريقك وانك عندي أبقى أنا عند الملك من المنافقين ولا يمكنني أن أتخلى عنك لان طامة بنتي قد أحبتك محبة زائدة وأنا من أجل خاطر بنتي طامة لا بد لي أساعدك حتى أعطيك هذا الكتاب وهو كتاب النيل ولا أخلي لاحد عليك سبيل فقال لها افعلي ما بدا لك كل ذلك يجري والتفتيش دائر في المدينة فالتفتت الحكيمة عاقلة الى بنتها وقالت لها يا نور عيني أريد أن تساعديني فقالت طامة قولي على طلبك وأنا أساعدك فقالت لها قومي الى خالد العبادي جارنا وقولي له هل عندك سمكة تجعلها الناطعاما فان عندنا ضيوفا كراما لا يأكلون بقرا ولا أغناما فقامت طامة وعادت بالصياد ومعه سمكة كبيرة وقال يا حكيمة وحق زحل ما عندي غيرها فقالت له انها مليحة ثم أعطت له درهما ومضى الصياد لحاله وأما الحكيمة ففتحت بطن السمكة وسلختها ولفت

الملك سيف فى جلدها الى ابطه وتركت رقبته ورأسه خالصين ثم ربطته من تحت ابطه وكان عندها طير اسمه الرخ فشقت صدره وركبت رجليه على أكتاف الملك سيف ووضعت يديه من داخل صدر الطير وربطت الجميع بحبل طويل ودلتهم فى بئر بيتها وقالت لا تبرح حتى أعود وربطت طرف الحبل فى وتد ودقته فى الارض وطلعت الركوب الى الديوان وقالت لبنتها طامة أنت تراعيه حتى أعود وأغلقت المكان على سيف وطامة معه وركبت على بغلتها وسارت الى الديوان فلما نظر اليها الملك قرون قام اليها واقفا على قدميه وقال لها ياحكيمة الزمان أدركينى فأنا ضاقت بى الدنيا وأرى ملكى يزول فقالت له لا بأس عليك ياملك الزمان ملكك محفوظ عليك وبركات زحل واصلة اليك ولكن أعلمنى ياملك ايش الذى أصابك وما سبب هذا الانزعاج فقال الملك السبب فى ذلك ياحكيمة أن الرصد الغماز سمعناه صاح علينا وأعلمنا عن خصم دخل المدينة وهو ملك نبيل وهو قاصد أن يأخذ كتاب تاريخ النيل فانزعجنا من ذلك وأحضرت الحكماء وقلت لهم انظروا أين دخل الغريم فان كان دخل البلد فلأى شئ ما تكلمت أرصاد الابواب وان كان دخل من غير الابواب فهل ترى هو مقيم فى أى مكان فقالوا لى ياملك هذه شغلة جسيمة فلا يمكن عملها الا على يد الحكيمة فقلت لهم وهل أنتم ما تعرفون بدونها فقالوا نعرف ولكن ياملك أنت مطيع أمرها فعلمت الحكيمة ان هؤلاء الحكماء ماهم الا أخصامها وان اطلعوا على أفعالها كشفوا سترها فقالت فى نفسها اذا لم أهلك جميع الحكماء والا أوقعونى وكشفوا سترى فقالت ياملك الزمان أنت عندك ثلثمائة وستون حكيما مقيمون فى البلد ولهم أقطاع وديوان فلاى شئ ما يقضون الاشغال ويعلمونك بغريمك ويبلغونك الآمال فقال لها ياحكيمة ها أنت حضرت فقالت له قصدى أن أنظر الشخص فقامت وقام معها الملك الى الشخص الغماز واذا به قد انفطر وعنقه مائل على قفاه كأنه انكسر فقالت له الحكيمة ياملك انفطار هذا الغماز يدل على أن شغله فرغ ومن الآن فصاعدا ما بقى ينفع فقال لها أنا رأيت ذلك وقلت لارباب دولتى ما تقولون فى انفطار ذلك الغماز فقالوا ياملك لا نعلم لذلك سببا فان هذا شئ يعرفه الحكماء وفى غداة غد أطلبهم فى الديوان فانهم يكشفون لك عن الغريم فلما سمعت ذلك أتيت الى مكانى وها أنت حضرت فقالت ياملك عد بنا الى الديوان وأنا أظهر لك البرهان فعاد الملك الى قصره وجلس وجلست الحكيمة عاقلة بجانبه فقال لها أما سمعت صياح الغماز فى هذه الليلة قالت سمعته ولكن ياملك ما خطر ببالى وايش قال الحكماء ياملك فقال لها هم قاعدون فقالت له انتخب من الحكماء ستين حكيما يضربون تخت رمل بين يديك حتى نرى ماذا يكون من فعلهم وماهم عليه من شغلهم واحبس الباقين حتى يتبين لنا منهم البراهين ففعل الملك ما أمرته به الحكيمة وحبس ثلثمائة حكيم وأحضر الستين وقال لهم اضربوا تخت الرمل أجمعين فضربوا الرمل أولا وثانيا وثالثا وهم باهتون فقال الملك ايش رأيتم فى رملكم وما الذى بان لكم فقالوا له أعطنا الأمان فقال لهم لكم الأمان فقالوا له ان الغريم الذى دخل بلادنا كان فى صندوق من الخشب وطار به الصندوق حتى رماه فى المدينة وقد ابتلعته سمكة وانقض عليه طير الرخ فصار ثلثا جثته فى بطن السمكة والثلث الثالث قبض عليه الطير فى أرض ظلماء والسمكة واقفة فى الماء والطير معلق فوقه فلا السمكة تطلقه ولا الطير يتركه وهو باق على ذلك الحال فالتفت الملك الى الحكيمة عاقلة وقال لها هل سمعت ما قال الحكماء إن الغريم دخل فى صندوق طائر وابتلعته سمكة وطير قابض عليه وهو على قيد الحياة فهذا كلام ما فهمت معناه

﴿تم الجزء الاول من سيرة سيف ويليه الجزء الثانى وأوله قال الراوى فقالت الحكيمة﴾